حبر حر

مجلة سورية شهرية شاملة - تصدر عن التجمع الوطني الحرّ

العدد 1 - ايلول - سبتمبر 2013

يوميات السوريين:
مدينة القصير.. رحلة الموت

حنين:
حلب.. روائحها وارواحها

ملف العدد
التحول الديمقراطي في سوريا

حوار العدد مع
د.رياض حجاب

لوحة الغلاف: وسام الجزائري

فكر: د. أحمد برقاوي - د. رياض نعسان آغا - د. محمد حبش

سياسة: عبد القادر عبدللي - صقر بدرخان - ابراهيم الجبين

آرام المصطفى - وائل السواح - سلام الكواكبي

شعر تحت القصف: د. سعد الدين كليب - مرام المصري - محمد علاء عبد المولى

شعر التغريبة السورية: رشا عمران - عارف حمزة - يارا الباشا

طوابع من الثورة السورية
158
Louise Abdul Karim
نيسان ٢٠١٢
April 2012
السوريين أهلي
وجهم وجعي
فرحهم فرحي
أيها الذين تجلسون
مرتاحين وتستخفون بنا
أرحلوا عنا...
Stamps Of The Syrian Revolution
Syria
سورية
لوين عبد الكريم
MADE IN SYRIA
أغلب نجوم الدراما وأولهم أنزور لم يصبحوا نجوماً إلا لعلاقتهم الوثيقة مع السلطة
إن كل الشركات الفنية مرتبطة بالنظام مما جعل بعض النجوم يتأون عن تأييد الثورة

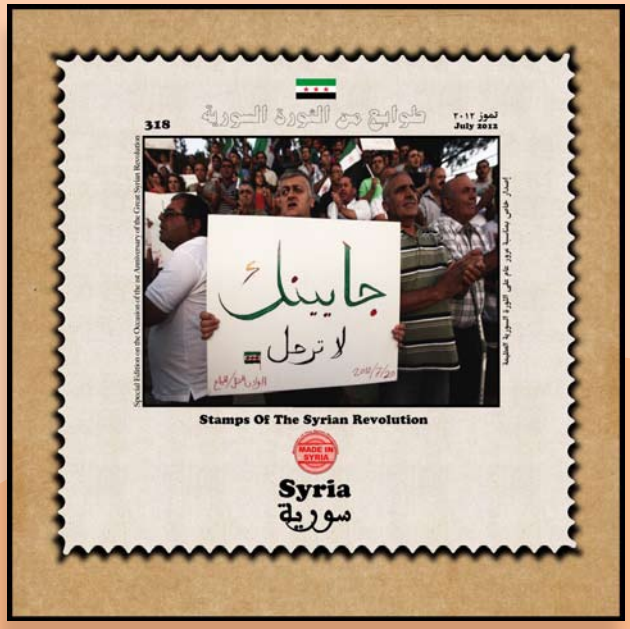
طوابع من الثورة السورية
318
تموز ٢٠١٢
July 2012
جايينك
لا ترحل
Stamps Of The Syrian Revolution
MADE IN SYRIA
Syria
سورية

طوابع من الثورة السورية
382
آب ٢٠١٢
August 2012
موحسن
مُثلث برمودا الثورة
موح هي الأرض التي تتشعب منها مياه الشهر الطافش
حسن هو اسم شخص عاش على الأرض
Stamps Of The Syrian Revolution
MADE IN SYRIA
Syria
سورية

طوابع من الثورة السورية
361
آب ٢٠١٢
August 2012
الأم السورية ... خنساء دير الزور
أبناءها الستة في ذمة الثورة
فايز - فواز - فيصل
بابيم - عبود - بسام
Stamps Of The Syrian Revolution
MADE IN SYRIA
Syria
سورية

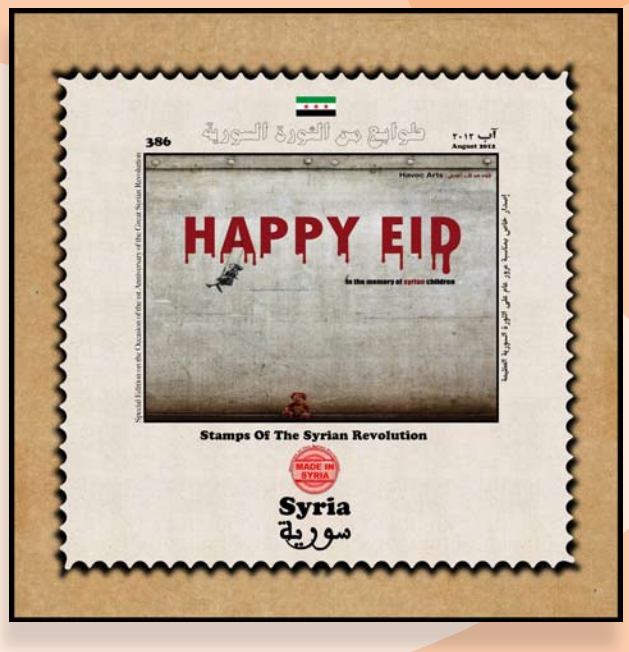
طوابع من الثورة السورية
386
آب ٢٠١٢
August 2012
HAPPY EID
In the memory of syrian children
Stamps Of The Syrian Revolution
MADE IN SYRIA
Syria
سورية

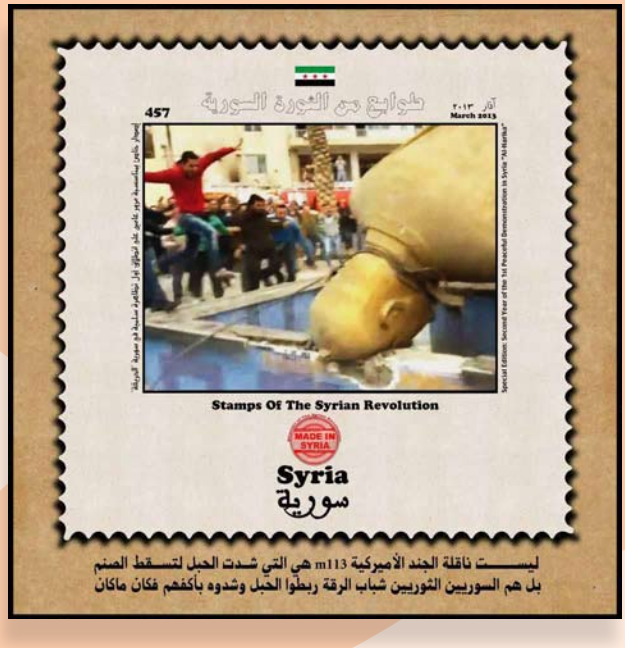
طوابع من الثورة السورية
457
آذار ٢٠١٣
March 2013
Stamps Of The Syrian Revolution
MADE IN SYRIA
Syria
سورية
ليست ناقلة الجند الأميركية m113 هي التي شدت الحبل لتسقط الصنم
بل هم السوريين الثوريين شباب الرقة ربطوا الحبل وشدوه بأكفهم فكان ماكان

مجلة سورية شهرية شاملة
سياسية - فكرية - ثقافية
اقتصادية - اجتماعية

تصدر عن التجمع الوطني الحرّ
للعاملين في الدولة السورية

الإشراف:
المكتب الاعلامي
في التجمع الوطني الحرّ

مدير التحرير:
نجم الدين سمّان

مراسلون:
خولة دنيا
محمود الشرع
رشا عمران
حسين برو
يوسف الرشيد
فتون الوعرية
نجمة الصباح مصطفى
ازاد

سكرتير التحرير:
عبد الله غبّاش

ايميل المجلة: tawasol_sy@yahoo.com
الموقع الالكتروني: http://syria-nass.com

الإخراج الفني:
مهيار الدمشقي

المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

التجمع الوطني الحر
للعاملين في مؤسسات الدولة السورية

ينطلق التجمع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية من الإيمان العميق بمشروعية الثورة السورية التي انطلقت لإنهاء مرحلة الاستبداد التي حرم فيها المواطنون من الحرية والكرامة، والتي اختطفت الدولة السورية لتصير دولة أمنية تحكم بالقمع والترهيب من فئة تهتم بمصالحها الشخصية، وبثرائها غير المشروع.

ولقد كنا نحن العاملين في الدولة، الرافضين لمظاهر الفساد وآلياته، نحاول إصلاح ما فسد ، لكننا نصطدم بجبروت الدولة الأمنية التي قبضت على الحكم ولم يكن متاحاً للجميع أن يغامروا بمواقف فردية تجر عليهم تهم الخيانة وتعرض أطفالهم وأسرهم لويلات باتت قامعة ومخيفة بعد أن تم تقديم صور القمع المريعة في الثمانينيات .

ولأنا نعتبر أنفسنا عاملين في الدولة التي بناها أجدادنا منذ مائة عام، ولسنا أجراء عند نظام الحكم، فقد رفضنا العمل بأمرة هذا النظام المجرم، وخدينا غروره وجبروته، وأعلنا انضمامنا لثورة شعبنا، ووضعنا كل طاقاتنا وإمكاناتنا تحت تصرف الثورة، وانضوينا تحت مظلتها الرحبة عبر الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وشكنا في إطاره هذا التجمع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة، لنحافظ على بنية الدولة السورية، وعلى مؤسساتها، ولنستعد لمواجهة ما قد يحدث من فوضى واضطراب لحظة السقوط المرتقب للنظام، وقد ينهار فجأة فيحدث فراغ إداري نأمل أن يملأه على الفور العاملون في إدارات الدولة ومؤسساتها ممن سارعوا للانضمام إلى ثورة شعبهم، وجندوا طاقاتهم فيها .

ونحن نحاول في هذا التجمع لم شمل العاملين الذين انتشروا في بلاد الهجرة، والذين بقوا في عملهم يساندون الثورة، لتوظيف إمكاناتهم في بناء جسد الدولة القادمة .

وقد أعلنا منذ بداية تأسيس التجمع أننا لسنا حزباً سياسياً، فالهدف الذي نتوحد حوله هو إسقاط النظام، وانتصار الثورة، وتتويج الجيش الحر جيشاً وطنياً يحمي الشعب ويدافع عن حريته وكرامته، وسيبقى عملنا مكملاً لعمل الائتلاف الوطني، ومنسجماً مع إدارته وتطلعاته ، مستمداً من الشعب ومن ثورته المباركة طاقة حيويته ونشاطه ومعيار سلوكه وسعيه إلى أهدافه.

والله الموفق.

مجلس الأمناء

فهرس

تشبيح خارق للمواهب والحدود

54

سورية والشرق الأوسط..
وقائع العام المقبل

56

الثورة السورية بين حرب المحاور والتقاء المصالح

60

السقوط الأخلاقي وانهيار القيم في نظام الأسد

64

زيارة داريا.. وهم الانتصار

66

افتتاحية العدد

الثورة بركان الغضب

جاءت الثورة السورية امتحاناً صعباً لعمق انتماء السوريين إلى وطنهم، وكانت صيحة الحرية تمور في النفوس تبحث من سنين عن تفجر لبركان الغضب الكامن ضد الظلم والاستبداد والطغيان، وكبرياء الكرامة تسمو في النفوس ترفض الذل والهوان، وكان جل العاملين في الدولة يسعون إلى الإصلاح وهم يدركون أن كثيراً منهم بات كخضراء الدمن، لا تشتم منها عبيراً ولا ترى منها جمالاً وهي في ركام من الفساد، حتى جاءت الثورة لتتقلع الدمنة النتنة، وتمنح الوردة الكامدة ألق انطلاق الأريج، وهكذا وجد العاملون الشرفاء في الدولة فرصة إطلاق ما في نفوسهم من صفاء ونقاء، وكشفوا الغطاء عما يتمسكون به من قيم نبيلة كان يحجبها ستار الخوف من القمع والبطش، وانضم الشرفاء إلى الثورة السورية المتوهجة بضياء دم الشهداء، وكثير منهم تعرضوا للقتل والاعتقال، وآخرون تمكنوا من النجاة عبر مغامرات وصراع مع احتمال الوقوع في الأسر وهو أصعب من الموت بين أيدي السفاحين.

وتشرد المهاجرون والنازحون وهم عماد الدولة ورجالها الأكفاء ونساؤها الأمينات على قيم الوطن، وجاء نداء التجمع ليلم شمل العاملين في الدولة، وليضخوا إمكاناتهم في جسد الثورة، ويكونوا على أهبة الاستعداد لإعادة بناء ما هدمه الطغاة ، ولتحويل حلم السوريين بالوطن الأجمل إلى حقيقة ينعم بها الآباء والأبناء.

أسرة التحرير

بين الدولة والنظام والعقد الإجتماعي

10

عقلانية الشجاعة وتهور الخوف

14

تاريخ الجوار والحوار

16

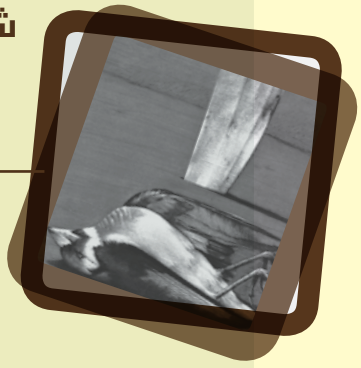

شعر تحت القصف شعر التغريبة السورية

94

التجمع الوطني الحر
للعاملين في مؤسسات الدولة السورية

البيـان التأسيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن التجمع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية الذين رفضنا ما يتعرض له شعبنا من قبل النظام المستبد من قتل وتشريد وتدمير للمدن والبلدان والقرى والبنى التحتية في سورية ، ووقفنا مع ثورة شعبنا المظفرة، نعلن عن تأسيس هذا التجمع الوطني الحر بهدف الاسهام الفاعل في المشروع الوطني للمعارضة السورية بقيادة الائتلاف الوطني الذي نحن جزء منه ونعمل معه لإسقاط النظام بكامل رموزه ، وبناء الدولة الديمقراطية التعددية الحديثة،دولة المواطنة لجميع أبنائها مؤكدين أن التنوع مصدر قوة وثراء .

وتتمثل رؤيتنا في بناء مجتمع سوري موحد آمن محصن من الفوضى والاقتتال بين أبناء الوطن الواحد . ونسعى إلى المساهمة في الحفاظ على مؤسسات الدولة المدنية ، وتقديم الدعم التقني والفني للقيام بدورها في تأمين احتياجات المواطنين المختلفة ، وفي الحفاظ على ممتلكات الشعب وتعزيز تلاحمه.

ونعمل على دعم ومساندة العاملين في الدولة المناصرين للثورة ليكونوا ضمانة حماية مؤسسات الدولة والسلم الأهلي حال سقوط النظام وقد أصبح وشيكاً بإذن الله.

ويؤكد التجمع الوطني الحر دعمه للجيش السوري الحر وقيادته الموحدة و ننظر بإجلال وإكبارللدور المشرف الذي يقوم به في الدفاع عن ثورة شعبنا واسقاط عصابة الاجرام والقتل والتدمير .

ونحيي المواقف المشرفة للدول العربية الشقيقة وللدول الصديقة في دعمها لثورة الشعب السوري،ونقدر عالياً اعترافها بالائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري .

نحيي أرواح شهداء ثورة شعبنا،وندعو بالشفاء للجرحى والمصابين وبالحرية للمعتقلين والعزة والكرامة والنصر لشعب سورية الصامد .

ورشة عمل.. الديموقراطية ودور البرلمانات

برلين – خاص بمجلة تواصل.

ضمن نشاطات التجمع الوطني الحر متمثلا بمجلس البرلمان السوري الحر ومجلس الاكاديميين والبحث العلمي وبالتعاون مع منظمة البرلمنت الالمانية فقد عقدت ورشة العمل البرلمانية بتاريخ5 و6 ايلول برنامج الدعم البرلماني تحت عنوان الديمقراطية ودور البرلمانات الهدف منها تقديم تدابير مخصصة لبناء قدرات المعارضة في التجمع الوطني الحر والائتلاف وتسليط الضوء على الديمقراطية ودور البرلمانات في انظمة الحكم الديمقراطي وماهي الشروط الدستورية المسبقة او المبادئ الدستورية وماهي وظيفة البرلمان والانتخابات ماهي حقوقه وواجباته وماهي المسؤولية التي تتحملها المعارضة للوصول لها وكيفية التعاون مع الكتل السياسية

حضر الورشة 21 شخص من التجمع الوطني الحر واثنان من الائتلاف الوطني:

بحضور كلٍ من: السيد فولكفيتز والسيد فليسينكيمبر والسيدة لاوباش من منظمة البرلمنت والسيدة سوزانة من امانة مجموعة اصدقاء الشعب السوري المعنية بإعادة بناء وتنمية الاقتصاد السوري.

اختتمت الورشة بوضع خطة مستقبلية للورشات القادمة تتمثل في الية وضع دستور متكامل والديمقراطية ورفع الوعي وكيفية اعادة الثقة بين البرلمان والشعب وضع ميثاق ومصالحة وطنية والغاء دور الاجهزة الامنية؛ وقد تركزت على ثلاث نقاط اساسية:

- فني يتعلق بالمهارات وصياغة القوانين والدستور
- مجموعة القيم التي يجب ان يحتويها الدستور
- الخطوط الارشادية للنواب مع الحياة المدنية

وصُنّفت حسب الاولوية لتكون المواضيع الاساسية للورشات القادمة.

وقد ساد جو من الديمقراطية والشفافية والتفاعل الايجابي بين جميع المشاركين تهدف جميعها الى العملية التشريعية البرلمانية وتحليلها افقيا وعاموديا.

بيان التجمع الوطني الحر للعاملين في الدولة السورية

حول المجزرة الكيميائية في ريف دمشق

إن ما حدث في سورية ليل الثلاثاء 20 /8/ 2013 أخطر تصعيد يمارسه نظام الأسد المجرم ضد الشعب السوري . حيث تشكل عمليات الإبادة الجماعية باستخدام الأسلحة الكيماوية التي تزامنت مع القصف الوحشي بالطائرات على بلدات وقرى الغوطة في ريف دمشق . تطوراً خطيراً ينذر بنية النظام تحقيق الشعار الذي رفعه الشبيحة المجرمون وصار هدفاً معلناً للنظام وقد تم ترديده في حفل رسمي بحضور رأس الإجرام الذي صفق للشعار (الأسد أو نحرق البلد) .

ومن الطبيعي أن يستخف هذا النظام المجرم بوجود فريق التحقيق الدولي على مقربة من مواقع جريمته . فهومطمئن إلى أن المجتمع الدولي لن يحاسبه ولن يقاضيه مادامت روسيا تحميه . ويعلم أن مجلس الأمن لن يتمكن من فعل شيء بوجود الفيتو الذي يغطي جرائمه . وينجيه من الغضب الدولي حين يضيق وجدان البشرية به . أمام صور مئات الآلاف من الضحايا الأبرياء الذين يفقدون حياتهم في عقاب جماعي للشعب السوري لمجرد أنه خرج عن طاعة الديكتاتور وطالب بالحرية والكرامة .

إننا في التجمع الوطني الحر للعاملين في الدولة ندعو كل شعوب العالم إلى اتخاذ موقف مبدئي تعبر من خلاله الشعوب عن رفضها لهذه الوحشية الهمجية التي تتحدى الضمير الإنساني كله .

ونطالب الهيئات الرسمية العربية والدولية ، بالعمل السريع لوضع حد لهذا التحدي الذي

يعبر عنه نظام الأسد في تصميمه على إبادة الشعب السوري مستخدماً كل أنواع الأسلحة بما فيها تلك المحرمة دولياً . وقد بات شعبنا يشعر بالخذلان من هشاشة المواقف الدولية التي كثيراً ما تكتفي بالإدانة والشجب . وتطلق التصريحات النارية التي تحذر مما تسميه خطوطاً حمراء . بات نظام الإجرام يسخر منها . وهو يراها تتحول إلى مادة تنفيس يستخدمها الإعلام للاستهلاك وتمرير الوقت على رغم كونها تصدر عن قادة كبار في العالم .

ويبدو مخجلاً أن نجد مجلس الأمن يقف عاجزاً عن اتخاذ قرار يعبر فيه عن كونه مجلساً يفترض أن يضمن حقوق الإنسان ويرفض العدوان على البشر . وتصير مواثيقه وقوانينه ذرائع يحتمي المجرمون بها عبر استخدام الفيتو الذي تم تشريعه لضمان التوافق الدولي فيما هو موضع خلاف . و نحن لا نعتقد أن مقتل مئات الأطفال اليوم على الأقل بأسلحة كيماوية في ريف دمشق تزامن مع قصف لمنازلهم في ريفها وغوطتها أمراً يختلف المجتمع الدولي على رفضه وإدانته وعقاب من ارتكب هذه الجرائم العلنية ضد الإنسانية .

وإزاء بشاعة هذه الوحشية الهمجية نجد شعوب العالم وقادة المجتمع الدولي أمام امتحان الضمير . وفي مواجهة واضحة أمام المبادئ الإنسانية الكبرى . وسيكون السقوط في هذا الامتحان بداية هاوية خطيرة نحو شريعة الغاب . ولن تغفر الأجيال القادمة لأحياء اليوم صمتهم وترددهم في كبح جماح هذا الجرم الكبير بشار الأسد الذي يبدو حالة شاذة في التاريخ الإنساني . فجل المجرمين والسفاحين الذين سبقوه ورماهم التاريخ إلى نفاياته كانوا يرتكبون جرائم ضد من يرونهم أعداء لهم من أمم وشعوب أخرى . فأما هذا المجرم فهو يبيد من يفترض أنه شعبه . ولكنه يعبر عن حقد دفين نحو هذا الشعب لأنه رفض الاستمرار في الإذعان إلى الاستبداد والطغيان .

إننا نؤكد على كل النداءات التي أطلقت لدعوة مجلس الأمن إلى الانعقاد لاتخاذ قرارات صارمة تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لحماية الأمن والسلم الدوليين . ولا يوجد في العالم اليوم من يشكل خطراً على الأمن والسلم في العالم أشد فتكاً من بشار الأسد ونظامه المجرم .

كما نأمل من مجموعة أصدقاء سورية أن تبادر سريعاً للعمل على إنقاذ أكثر من مليوني مواطن سوري مهددين بالإبادة في ريف دمشق وفي أحيائها التي بدأت قوات النظام المجرم بالتهديد بإحراقها وقصفها بالأسلحة المحرمة .

ونأمل كذلك أن تباشر لجنة التحقيق الدولية تحقيقاتها فيما حدث على مقربة منها . وأن تخلص للحقيقة التي برع النظام في تشويهها وتعميتها . عبر اتهامات جاهزة للإرهاب . مع أن استخدامه للطائرات في القصف يؤكد مسئوليته عن الجريمة وكونه يمارس إرهاب الدولة المنظم والمبرمج .

إن الشعب السوري الذي قدم للبشرية عبر القرون أعظم الحضارات وقدم نموذج التعددية الثقافية الأغنى . وشارك في بناء هيئة الأمم المتحدة وفي العديد من المنظمات الدولية . وقدم الكثير من الإنجازات العلمية والأدبية والإبداعية التي رفدت الحضارة الإنسانية. يتعرض اليوم للإبادة من قبل مجرم مسعور . يذكر الشعوب بنيرون الذي جن فأحرق روما . لكنه لم يكن يمتلك ما يملك مجنون اليوم من أسلحة كيميائية مدمرة وطائرات وصواريخ وأسلحة فتاكة. جعلت سوريا أرضاً خراباً .

إن إهمال نداءات شعبنا الطامح إلى بناء دولة مدنية ديموقراطية تحرص على التعدد والتنوع . سيكرس مفاهيم شريعة الغاب . وسيفتح الأبواب أمام شتات سوري وتيه أسطوري . لن يتحمل ضمير الإنسانية نتائجه الكارثية . هذا فضلاً عما يحمله من تهديد واضح للأمن والسلم الإقليمين والدوليين.

ندعو الله أن يرحم شهداءنا . و يعافي جرحانا . و يفك أسر المعتقلين . ويرد المفقودين .

وعاشت سورية حرة كريمة . والنصر لشعبنا العظيم.

2013 / 8/ 21

التجمع الوطني الحر

بين الدولة والنظام والعقد الإجتماعي

د. رياض نعسان آغا

بعض الناس يخلطون بين الدولة وبين النظام السياسي ، وهم معذورون حين يكون النظام شمولياً يغطي على كل أركان الدولة ويشكل عقلها المعلن ، وهذا نجده في الدول التي انتهجت نظرية الحق الإلهي مثلما نجده في الدول التي انتهجت حق القوة ، ففي الحديث عن نشأة الدول نجد في التاريخ دولاً تحولت إلى إمبراطوريات وهي تستمد شرعيتها مما تراه حقاً إلهيا ، فالله (حسب هذا المعتقد) هو الذي اختار الحكام ، وليس للرعايا حق الانتقاد أو التمرد ، بل إن عليهم تقديم الطاعة حتى للحاكم الظالم ، وهذا الشكل من الدول ساد القرون الوسطى ، ولابد من التوضيح بأن الدولة العربية المسلمة التي قامت في المدينة المنورة وشهدت العديد من التحولات تختلف في مفاهيمها الحقوقية عن مفهوم الحق الإلهي (الإمبراطوري) فهي أقرب إلى مفهوم (العقد الاجتماعي) الذي تحدث عنه توماس هوبز وجون لو وجان جاك روسو ، والشرعية عند روسو تنطلق من مفهوم العقد ، وقد بنيت أول دولة في الإسلام بمفهوم التعاقد ، وهو ما أوضحه دستور المدينة الذي يعتبره المستشرقون (أول دستور مدني في التاريخ) ويصفه المستشرق الروماني جورجيو بقوله (حوى هذا الدستور اثنين وخمسين بندا، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان. وقد دُون هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء. وقد وضع هذا الدستور في السنة الأولى للهجرة، أي عام 623م ، وكان من نصوصه أنه في حال مهاجمة المدينة من قبل أي عدو فعليهم أن يتحدوا جميعاً لمجابهته وطرده).

وتشكل هذه الوثيقة بداية وعي لمفهوم العقد الاجتماعي قبل أن يكتب روسو في هذا الموضوع بعشرة قرون .

ومن الطبيعي في هذه الدولة أن يكون الإسلام مضموناً ومرجعية للمسلمين مثلما الانجيل مرجعية للمسيحيين والتوراة مرجعية لليهود ، بضمان حماية الدولة لهذه المرجعيات ، أما ما تقتضيه المقاصد العامة فالمرجعية فيه للعقد الاجتماعي وحده .

ومن المفترض أن ينبثق عن هذا العقد نظام سياسي ، يشكل عقل الدولة ، ويتماهى مع مبادئها ودستورها ، ولكن الظلم بكونه (من شيم النفوس) جعل بعض الحكام ينأون عن العقد الاجتماعي ويميلون إلى نزعة الاستبداد ، وظهرت الدول التي لا تستمد شرعيتها من نظرية الحق الإلهي ولا من العقد الاجتماعي ، وإنما تستمدها من نزعة القوة والسيطرة المطلقة ، وإرغام المواطنين على الطاعة والولاء .

وبعض دول القوة تمكن من تحقيق إنجازات ومن توفير الحد المقبول من العدالة الاجتماعية ، ولكن عمر العدالة قصير ، فسرعان ما كانت تنتهي فترة الحاكم (العادل المستبد) لتظهر فترات الحاكم (الطاغية) الذي يرى السلطة حقاً أبدياً له .

هدفنا الأكبر هو الحفاظ على بيئة الدولة كيلا يكون سقوط النظام سقوطاً لها.

ولا يوجد شكل من أشكال الحكم يمنع وصول طغاة وجبابرة إلى الحكم ، وحسبنا أن هتلر جاء من رحم الديموقراطية ذاتها ، لكن الشعوب تلفظ الطغاة مهما طال الصبر ومهما طالت المعاناة.

ونحن في سورية ، عشنا فترات متفاوتة في مصادر شرعية الحكم والدولة ، فبعد قيام الثورة السورية التي سميت كبرى في مطلع القرن العشرين ، إثر التحرر من المرحلة العثمانية ، حاول السوريون بناء عقد اجتماعي جديد ، لكن الانتداب الفرنسي ، سارع لإنهاء حلم السوريين بالحرية والاستقلال عبر فرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ، و لكن الفرنسيين لم يمنعوا ولادة أشكال ديموقراطية شكلية فقد شهدت سورية عدة انتخابات ، ثم جاء الاستقلال ليبشر السوريين بولادة عهد وطني جديد ، تستقل فيه الإرادة السورية ، ويتم فيه بناء عقد اجتماعي جديد يشرع لولادة دولة وطنية مدنية ، وتمت ولادة العقد (الدستور السوري لعام 1950) وجاء في مواده التأسيسية الأولى ما يلي:

المادة الأولى:

سورية جمهورية عربية ديمقراطية نيابية ذات سيادة تامة. وهي وحدة سياسية لا تتجزأ ولا يجوز التخلي عن جزء من أراضيها. والشعب السوري جزء من الأمة العربية.

لوحات ملف فكر: وسام الجزائري

المادة الثانية:

السيادة للشعب. لا يجوز لفرد أو جماعة ادعاؤها. تقوم السيادة على مبدأ حكم الشعب بالشعب وللشعب. يمارس الشعب السيادة ضمن الأشكال والحدود المقررة في الدستور.

المادة الثالثة:

دين رئيس الجمهورية الإسلام. الفقه الإسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع.وحرية الاعتقاد مصونة. والدولة تحترم جميع الأديان السماوية. وتكفل حرية القيام بجميع شعائرها على أن لا يخل ذلك بالنظام العام. الأحوال الشخصية للطوائف الدينية مصونة ومرعية.

المادة الرابعة: اللغة العربية هي اللغة الرسمية) .

أهم أركان الدولة على الصعيد العملي هم العاملون فيها.

كانت سورية قد عرفت قبل هذا الدستور دستورين أولهما دستور 1920 الذي جاء بعد قرار المؤتمر السوري ودون تنسيق مع قوات الحلفاء وهو يؤكد أن سورية مستقلة . و قد حدد هذا الدستور أنها (مملكة مدنية نيابية) فأما الدستور الثاني فقد تم أثناء الانتداب الفرنسي عام 1930 وقرر أن سورية (جمهورية نيابية عاصمتها دمشق ودين رئيسها الإسلام وأن البلاد السوريّة المنفصلة عن الدولة العثمانية هي وحدة سياسيّة لا تتجزأ. ولا عبرة بكل تجزئة طرأت عليها بعد الحرب العالمية) وجاء النظام في هذا الدستور شبيهاً بالنظام الفرنسي من حيث طريقة انتخاب رئيس الجمهورية وصلاحياته وتعيين رئيس الحكومة وصلاحياتها.

وقد سمي دستور عام 1950 دستور الاستقلال . ولم يتح لهذا الدستور أن يحقق إنجازات ديموقراطية فقد تم الانقلاب على الديموقراطية من خلال تدخل العسكرتاريا التي كانت الدساتير كلها تحرص على إبعادها عن معتركات السياسة لتحفظ للدولة جيشها الوطني متفرغاً للمهمات الدفاعية بدل أن يغرق في شئون الحكم المدنية . ولسوء حظ الدولة السورية الناشئة انفتحت شهية العسكريين على كرسي الرئاسة . وبدأت

مرحلة الانقلابات العسكرية أواخر الأربعينات من القرن الماضي ، وتولى ضباط عسكريون حكم البلاد تحت مظلة الدساتير ، فقد قام حسني الزعيم بانقلاب عسكري عام 1949 وانقلب عليه بعد شهور سامي الحناوي الذي بحث عن غطاء دستوري وكلف الرئيس السابق هاشم الأتاسي برئاسة الحكومة التي سرعان ما دعت إلى انتخاب الجمعية التأسيسية التي وضعت دستور عام 1950.

وبدأت مرحلة الانقلابات العسكرية أواخر الأربعينات من القرن الماضي، وتولى ضباط عسكريون حكم البلاد تحت مظلة الدساتير.

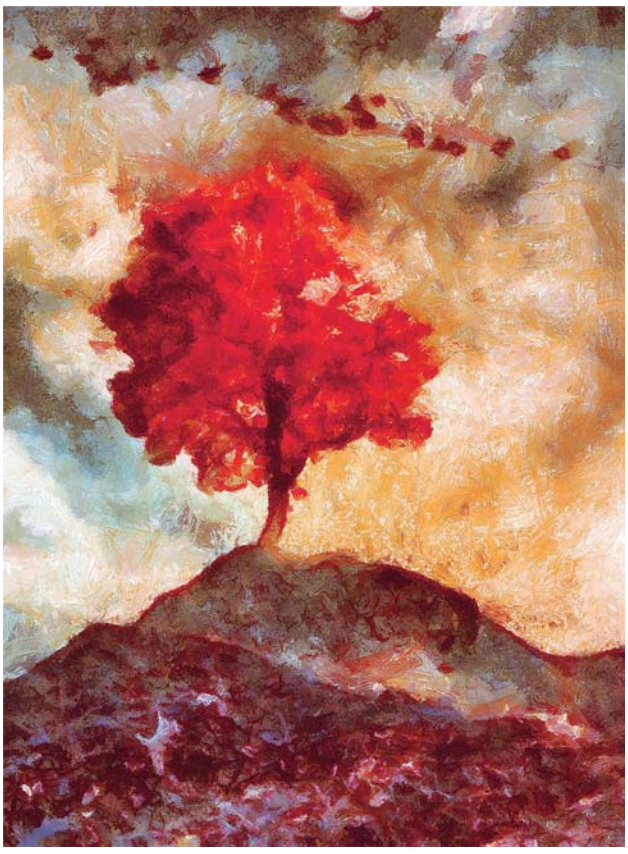

وقد تم تعطيل هذا الدستور عدة مرات ولاسيما في مرحلة الانقلابات العسكرية ، فقد أصدر الشيشكلي في انقلابه الثاني دستور عام 1953 وغير فيه سمات النظام فجعله أقرب إلى نظام الولايات المتحدة حيث ألغى منصب رئيس الوزراء وجعل الوزراء مسئولين أمام رئيس الجمهورية ، لكنه في القضايا التشريعية لم يغير شيئا في دستور 1950.

ولم يطل العمل بدستور الشيشكلي طويلاً ، فقد ألغي بعد ستة أشهر ، وأعيد العمل بدستور 1950.

وحين قامت الوحدة مع مصر عطل عبد الناصر هذا الدستور ووضع دستوراً مؤقتاً عام 1958وبعد الانفصال تم وضع دستور مؤقت أيضاً ، ودعت الحكومة إلى استفتاء على الدستور عام 1961.وبعد انقلاب الثامن من آذار واستيلاء حزب البعث على السلطة ، تم إعلان حالة الطوارئ التي استمرت 48 عاماً .

وفي فترة حكم البعث صدر دستور مؤقت عام 1964 ودستور آخر عام 1969 ، وبعد استلام حافظ الأسد السلطة في سورية أصدر دستور عام 1971 وبعد عامين أصدر دستور عام 1973 الذي ظل معمولاً به حتى عام 2012 .

ومن خلال هذا الاستعراض لأشكال العقد الاجتماعي وما طرأ عليه من أحدث وتغيرات ، نجد حجم معاناة السوريين من أجل الحفاظ على دولتهم السورية ، ونحن اليوم مطالبون بالحفاظ على بنية الدولة ، فالنظام مجرد ركن من أركانها ، ولكن الدولة تضم الشعب والهوية الاجتماعية لأن مفهوم الشعب يختلف عن مفهوم السكان ، وكذلك يختلف عن مفهوم الأمة، كما أن الأرض والإقليم يشكلان الركن الأساسي من أركان الدولة ، فأما النظام فهو السلطة السياسية التي تدير شؤون الدولة .

ونحن في تجمع العاملين في مؤسسات الدولة ، هدفنا الأكبر هو الحفاظ على بينة الدولة كيلا يكون سقوط النظام سقوطاً لها، والعمل على إعادة بناء ما تهدم منها ، و أهم أركان الدولة على الصعيد العملي هم العاملون فيها ، فهم أركانها الفاعلون ، وهم من نريد أن يتجمعوا من أجل الحفاظ على دولتهم السورية التي تجسد الوطن والوجدان السوري كله .

عقلانية الشجاعة وتهور الخوف

وتعقل الشجاعة أيضاً وهي تواجه تهور الخوف . تخاف الشجاعة على الوجود ضد تهور الخوف الذي يزرع العدم .

ولا يمكن فهم ما يجري منذ ثورة تونس وحتى الآن دون فهم هذه العلاقة المعقدة بين الشجاعة والخوف .

شجاعة الوجود متجهة دائماً نحو المستقبل , إنها - أي الشجاعة - تجاوز العالم المعيش بكل أشكال الممارسة العملية والنظرية . فهي - والحال هذه - مواجهة تتطلب زهداً بالعابر و تضحيةً بالزائل , إنها موقف أخلاقي متمرد ومتفائل .

ولأن الشجاعة هي هكذا فإنها تدافع عن الوجود ضد الموجود الذي يتناقض مع منطق الوجود ومعناه . ضد الموجود الذي صار مطابقاً للعدم .

وعندها ينبري العدم الخائف من الوجود بمقاومة الوجود بكل التهور فيعمل على تحطيم كل ما تبقى من الوجود حفاظاً على نفسه .

لنعيّن هذه العلاقة وفق ما يجري على أرض واقع العرب الآن .

تتكون قوى العدم العربية الآن من سُلط حاكمة ومعارضة شبيهة بالسلطة

د. أحمد برقاوي

الحاكمة من الأصوليين وما شابه ذلك . ذلك أن هذه القوى متشابهة من حيث بنيتها الذهنية التسلطية . فالسُلط الحاكمة تدافع عن الواقع لأنها خائفة من المستقبل , والأصولية تدافع عن الماضي لأنها خائفة من الحاضر و المستقبل . إذاً هي قوى خائفة بالمعنى الدقيق للكلمة .

ولأنها خائفة على وجودها من المستقبل الذي يقع بالضرورة في تناقض معها فإن وعيها بالعالم قائم على زرع الخوف في نقيضها المستقبل المعبر عنه بالقوى الجديدة الشجاعة التي تريد تجاوز الواقع و الماضي معاً من أجل عالم أفضل أساسه الحرية .

وكلما ازداد خوف القوى التسلطية هذا إزدادت أدوات إخافتها للقوى الناهضة و النقيضة . فتستخدم أعلى درجات القمع التي لا يتصورها العقل السليم.

فالسجن والقتل والإغتيال وكم الأفواه وتحويل رجال الأمن إلى مصاصي دماء وتحطيم القيم وتدمير العقول , كل هذا التهور من أجل إخافة قوى التجاوز من الخائف أصلا الذي هو هي .

إعتقاداً من السلطة الحاكمة أو ما شابه ذلك أن إخافة المجتمع بكل هذا التهور من إستخدام وسائل الموت و الإماتة قادر على إطالة عمرها إلى ما لا نهاية .

ويحملها نجاحها المؤقت في ال وظهور آثاره على المجتمع من حيث سكونه وإستقراره الزائفان الذان هما نمطان من الإستنقاع , يحملها على الإعتقاد بأنها قد أفلحت وإنتصرت بخلق عالمٍ من الخوف . حيث الخائف يحمل الآخر على الخوف بالقوة .

لكن المحمول على الخوف يبقي الخائف - أي السلطة الحاكمة - في حال إستنفار دائمة من التهور في تحطيم الحياة .

في اللحظة التي تتحرر فيها قوى المستقبل والتجاوزمن الخوف وتعلن شجاعة الوجود عن حضورها العاصف ترفع الشجاعة شعار الخوف على الإنسان والحياة , فهي تصارع العدم من أجل الوجود , وتصارع الذل من أجل الكرامة .

وبالمقابل فإن الخوف وقد رأى الشجاعة فاعلة في رسم عالمها المنشود مقاومة للعدم فإنه يمارس أشد أنواع التهور ألا وهو خيار العدم المتبادل .

والحق أن القوى المنهارة أمام روح التاريخ الجديد لا تفكر , وبالتالي ليست بقادرة على إمتلاك المعرفة بالحركة التاريخية .

فتعوّل على القوة للوقوف في وجه ما لا يمكن الوقوف في وجهه.

فداء الصمم التاريخي الذي تصاب به في وقت مبكر لا يسمح لها أبداً بسماع أجراس التاريخ أو وقع أقدامه . مع أن وقع أقدام التاريخ ذات ضجيج عالٍ في كثير من الأحيان . وفقدان الوعي بحركة التاريخ لا يبقى في عقل السلطة التي وصلت حد الشيخوخة سوى عماء القوة.

وتنمو في الوقت نفسه بصيرة محركي التاريخ مسلحين بشجاعة الوجود في مواجهة عماء القوة المعبرة عن تهور الخوف.

و القوة العمياء قوة خائفة , إذاً هي ذروة الضعف وفقدان الإرادة و الأمل .

ليس أمام الضعف سوى المقامرة في مواجهة المغامرة الوجودية.

صناعة التاريخ مغامرة وجودية و الوقوف ضد التاريخ المتيقظ سائراً مقامرة اليائس .

ليس في المغامرة الوجودية خسارة أبداً لأن التاريخ يختزنها بوصفها صوّة ظاهرة على طريق الحرية سواء إنتصرت الآن أو فيما بعد .

فيما المقامرة اليائسة خاسرة حتماً وخروج أكيد من التاريخ .

فالدمار و الدماء والهمجية و موت القلب و فساد العقل لن يؤدي إلا إلى النهايات القبيحة للمقامرة مهما ولدت جرحات لا تندمل عند المغامر الوجودي .

ذلك ما نقوله معقوليه التاريخ الإنساني .

فالخوف لا يصنع تاريخاً أبداً , من حيث أن التاريخ ثراء الإرادة الإنسانية وإبداع دائم وإكتشاف لا ينتهي, وحدها الإرادة الشجاعة المغامرة تصنع المبدع و الثراء و الإكتشافات العظيمة.

وهذا هو الفرق بين سلطة خائفة من الزمن ومن الناس ومن الحركة ومن الحرية ومن الكرامة من اللا ويكون همها زرع الخوف في نفوس الأحرار وبين سلطة معبرة عن الحرية الإنسانية والكرامة البشرية .

لقد أنتج التناقض الذي تحول إلى صراع بين الشعب و الطغاة مرحلة جديدة في التاريخ العربي لا تستطيع أي قوة الوقوف في وجه تحققها المستمر , ألا وهي مرحلة ولادة الإنسان الحر .

والطغاة وهم يتساقطون الواحد تلو الآخر وسيسقط المتبقيون يكتبون تاريخ خوفهم راحلين .

فالطاغية العربي يمضي عمره أسير القصر و الحراسة و الحذر و الأكاذيب والزيف , ويمضي عمره أسير الخوف من الشعب فيحيط نفسه بالخائفين المتهورين الذين يقيمون علاقة عدائية مع البشر , فيتهورون في إستخدام نفي الحياة و طعن معقوليتها .

وحين تطل الشجاعة , شجاعة الوجود بعقلها الوقاد لتحقق المعقولية يظهر الصراع بين أخلاق الشجاعة السامية و قيم الخوف المنحطة , بين صنّاع الحياة و صنّاع الموت , بين عبقرية التمرد و غباء العاجز .

تاريخ الجوار والحوار

د.محمد حبش
أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة أبو ظبي

الصين والعالم العربي والإسلامي

مداخلة للمحرر:

فوجئ السوريون وسواهم من شعوب العالم الأحرار بموقف الصين ضد الثورة السورية ، وبدفاعها رسمياً عن نظام الاستبداد في سورية ، ولم يعتد العرب من الصين سابقاً مواقف ضد تطلعات الشعوب ، فقد كانت مبادئ الصينيين الإنسانية النبيلة تجعلهم متصالحين مع تطلعات الشعوب إلى الحرية ، ولاسيما أنهم عانوا طويلاً في تاريخهم من الظلم والاستبداد ، ومع أنهم لم يكونوا قط داعمين لحركات التحرر العربي على مدى العقود الماضية ، إلا أنهم لم يسجلوا مواقف تشوه نصاعة العلاقات العربية الصينية ، ولم يقيموا علاقات مع إسرائيل إلا بعد أن أقامها بعض العرب أنفسهم ، لقد كان مفاجئاً حقاً أن تعلن الصين الفيتو ثلاث مرات وأن تركب في القاطرة الروسية مع علمها أنها تخسر بذلك مودة ملايين العرب والمسلمين الذين يدينون الجرائم التي ارتكبها النظام السوري في مواجه المظاهرات التي بدأت سلمية ، وحولتها قرارات الفيتو الروسية والصينية إلى حالات دفاع اضطر إليها من رأوا أبناءهم وأهلهم يقتلون أمام أعينهم ، ومن رأوا حمم الطائرات والراجمات تقصف بيوتهم .

لقد وقفت الدبلوماسية الصينية رسمياً ضد المعارضة السورية ، ولم تنفع محاولات الحوار معها ، وتجاهلت قرارات الجامعة العربية التي كانت داعمة بقوة للثورة السورية ، ونذكر أن الصين لم تكن تعترض بالفيتو على قرارات مجلس الأمن بفرض عقوبات على إيران كما حدث (2006) ونعجب كيف تضحي حكومة الصين بصداقة القرون مع الأمة العربية ، ولاندري كيف ستجد الحكمة الصينية التي غابت هذه الرمة تفسيرا أو تبريراً لموقفها أمام شعوب العرب والمسلمين وهي التي أعلنت تطلعها عام 2013 إلى زيادة حجم التبادل التجاري مع العرب إلى 222مليار دولار عام 2013 .

ولكوننا نحرص على مستقبل هادىء ومتعاون مع الشعب الصيني ، نرجو أن تعيد الدبلوماسية الصينية تقويم مواقفها من القضية السورية ، ونقدم هذا العرض لتاريخ العلاقات العربية الصينية .

المحرر

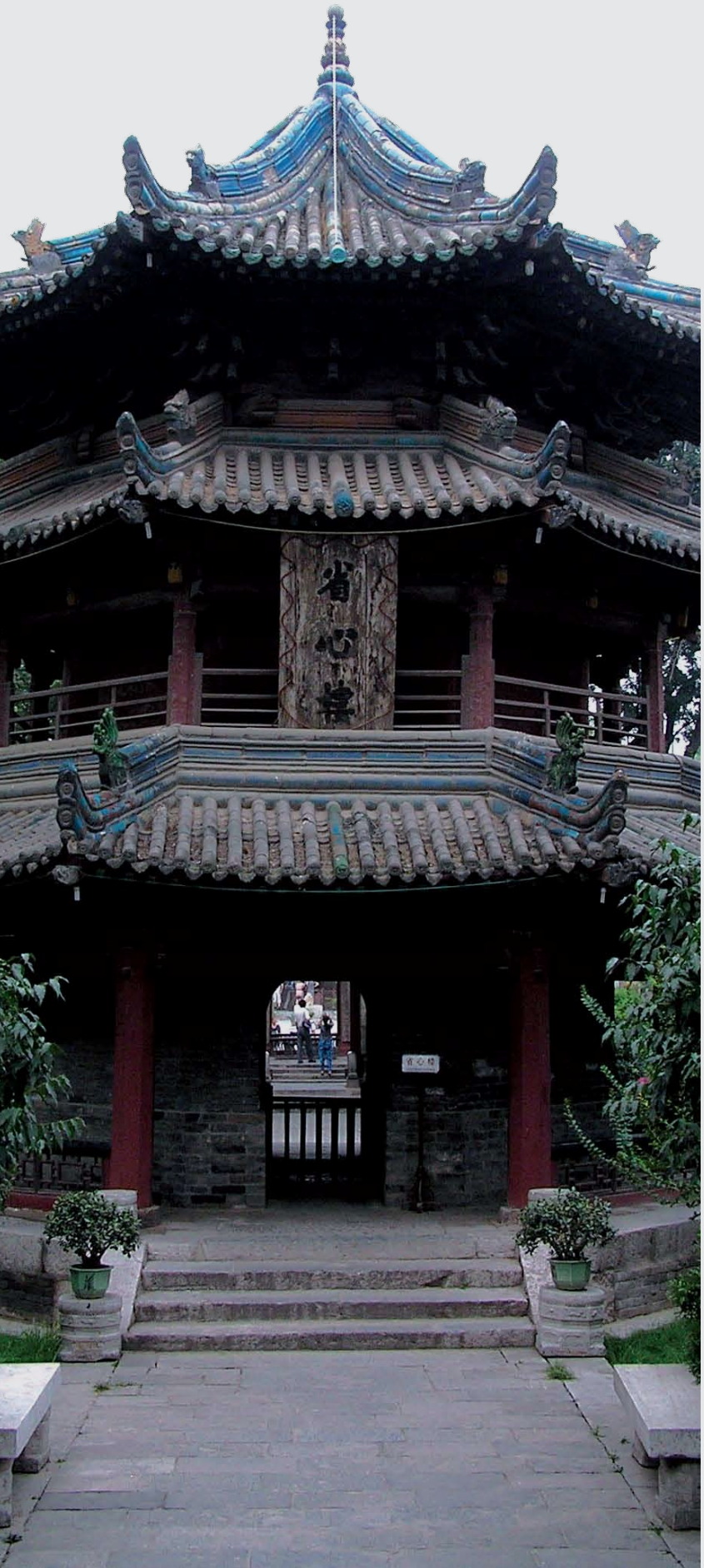

يكثر الجدل اليوم حول الطبيعة المنشودة للعلاقات بين الدول الإسلامية وبين العالم. فبينما تتجه التيارات الواقعية في العالم الإسلامي إلى بناء علاقات ذات احترام متبادل بين الإسلام والعالم تقوم على أساس المصالح المشتركة واحترام عقائد الناس. فإن التيارات المتشددة أعادت الحديث عن شطر العالم إلى فسطاطين متناقضين وأعادت الحديث عن دار إسلام ودار حرب تفصل بينهما حدود دامية رهيبة.

ويقع هذان الاختياران مباشرة في مواجهة اتهامات المستشرقين المستمرة للمسلمين بأنهم نشروا دينهم بالسيف. وأن العنف هو الصورة الواقعية لعلاقات المسلمين بالعالم.

وعادة ما يتم الرد على هذا الادعاء بالإشارة إلى الشعوب الشرقية التي اعتنقت الإسلام في الملايو وهي تعد مئات الملايين. في إشارة إلى قوة الحجة والبرهان في الدعوة الإسلامية.

وبالتأكيد فإن للفتوح الإسلامية مبرراتها وظروفها. وهي محكومة بقوله تعالى لا إكراه في الدين. وبالفعل فإن نحو مليار إنسان في هذا العالم اختاروا الإسلام ديناً دون أن تشهد بلادهم فتحاً عسكرياً. أو حرباً دامية.

وفي غمار جدل كهذا تضيع قراءات أخرى بالغة الأهمية حول طبيعة العلاقات الدولية بين المسلمين وسائر دول العالم. ونادراً ما يطرح السؤال حول طبيعة التعاون الدولي والعلاقات الدبلوماسية المتكافئة بين المسلمين وبين الدول القائمة في العالم. وكيف يكون السلم والعدل أساس العلاقات الدولية.

وربما كان أقرب الأمثلة على هذه الحقيقة هو العلاقات الدبلوماسية الناجحة التي أقامها الخلفاء مع ملوك الصين. وهي علاقات لم تحظ بما تستحقه من الدرس والتحقيق.

ومن المؤلم أن يكون إهمال هذا الجانب من المعرفة سببه عدم قيام حروب دامية بين المسلمين والصين. وأرجو أن لا يكون هذا دليلاً على أن المؤرخين يغريهم لون الدم الأحمر أكثر مما يغريهم تدوين العلاقات الإيجابية الخضراء.

هذا المقال يحاول الاقتراب تاريخياً من العلاقات الدبلوماسية بين الإسلام والصين التي ظلت خلال التاريخ علاقات سلمية ودية ولم تطبعها الحروب بطابعها الذي كان يهيمن تاريخياً على علاقات الحضارات المتناوئة.

ومع أن الصين لم تتحول إلى الإسلام كما هو الحال في جيرانها أندنوسيا وماليزيا وبنغلاديش وشمال الهند حيث يعيش نحو خمسمائة مليون مسلم اعتنقوا الإسلام دون حروب ودماء. ولكن الصين قدمت نموذجاً فريداً للعلاقات الحضارية بين الشرق والغرب. والتي تمكنت تماماً من استبعاد النزاع الديني ونجحت في بناء تواصل سياسي متوازن مع الخلافة الإسلامية في العصور الذهبية.

من كتاب أسرة تانغ القديم.

ويعود التواصل بين الحضارتين الصينية والعربية إلى عهد بعيد، ويجب الخروج من الفكرة المسبقة التي تتحدث عن الصين كعالم مغلق بثقافته وديانته ولغته، بل إن قراءة دقيقة لتاريخ العلاقات العربية الصينية يجعلك تدرك أن رغبة التواصل والتكامل هي واقع قديم في العلاقات العربية الصينية، بل إن الصين أطلقت طريق الحرير تاريخياً منذ ما قبل الميلاد حيث كان الحرير الصيني يذهب في قوافل مهيبة وكبيرة فيعبر آسيا الوسطى وصولاً إلى آسيا الصغرى وعبر الدردنيل يعبر إلى أوروبا فيصل إلى روما عاصمة الامبراطورية الرومانية، حيث كانت نساء البلاط تنتظر الحرير الصيني وتدفع فيه أثمان الذهب وتحوطه بالأسرار الغامضة.

وبالطبع فقد تطور الأداء التجاري عبر طريق الحرير ولم يعد يقتصر على حاجات البلاط الملكي الروماني، وانتشرت تجارة الحرير في العالم كله، كما أن قوافل طريق الحرير تحولت إلى مهرجانات ثقافية وتجارية وعلمية تمتد على طول الحواضر التي يعبرها هذا الطريق في إيلاف رحلتيه: الشتاء عبر إيران وتركستان والصيف عبر روسيا وكازاخستان.

وفي إطار العلاقات الدولية منذ فجر الإسلام فقد تم خلال الثلاثمائة سنة الأولى تسجيل ثلاث مواجهات بين الخلافة الإسلامية وبين ملوك الصين، وذلك قبل أن يبدأ زعماء تركستان الشرقية (سينكيانغ الحالية) بالتحول إلى الإسلام عام 469 ميلادية.

سجل أول اتصال رسمي بين الصين والبلاد العربية أرسل الخليفة عثمان بن عفان مبعوثين إلى الصين لمقابلة إمبراطور أسرة تانغ، الإمبراطور قاو تسونغ في تشانغآن (شيآن حاليا) في أغسطس عام 156 ميلادية، فكان ذلك بداية الحوار الحضاري بين الأمتين الصينية والعربية، هذه المقابلة سُجلت رسميا في المجلد الرابع وكان اسم بلاد العرب في الكتب الصينية لعهد سلالة هان (602 قبل الميلاد- سنة 022م) تياو شي (iz oaiT) وصار داشي (aT iz) في عهد سلالة تانغ (816-709م). وهذا أول تسجيل صيني رسمي للاتصالات الصينية العربية الإسلامية على مستوى السفراء

وقد أشار المقدسي في البدء والتاريخ إلى أن عثمان بن عفان أرسل عبد الله بن عامر ومجاشع بن مسعود في طلب يزدجرد ملك فارس المهزوم فتعقباه في اصطخر ثم في كرمان ومرو الشاهجان وسجستان ويبدو أنهما توغلا في الأراضي الأفغانية، وذكر ابن المقفع أنهما حملا إلى صاحب الصين الهدايا النفيسة وذكر فيها من أواني الذهب والفضة ما لا يحصى كثرة ولا شك أن ذلك يعكس حال الود الذي كانت عليه العلاقة بين ملك الصين والفاتحين الذين كانوا في الغالب في صراع مع أعدائه وأغلب الظن أن هذا هو ما أشارت إليه المراجع الصينية في كتاب أسرة تانغ القديم.

ومن المعروف أن فيروز بن يزدجرد ملك فارس لجأ إلى ملك الصين يستنصره لإرسال جيش لقتال العرب، ولكن ملك الصين اختار موقفاً واقعياً حين اعتذر إليه لبعد بلاده عن فارس وأنه بدلاً من ذلك سيرسل رسلاً إلى الخليفة عثمان ليقف على حقيقة الأمر ويوفر لأهل فارس عودة كريمة لديارهم، فيما يعتبر واحدة من الوساطات الدولية المبكرة.

وقد انتبه عثمان بن عفان لأهمية هذا المبعوث الصيني فأرسل في إثره وفداً خاصاً إلى ملك الصين يشرح له أهداف الرسالة وطبيعتها، وقد أحسن الملك الصيني وفادة الرسل العرب، كما أن الرسل العرب أحسنوا الوفادة على ملك الصين، وتم تبادل

الهدايا بين الحاكمين دون أن تروى في هذا السبيل أخبار الدعوة إلى الإسلام.
وقد توالت البعثات بين الخلافة وملوك الصين، حتى بلغت 82 بعثة متتالية خلال الخلافة الراشدة. ولا شك أن تكرر البعثات واستمرارها دليل نجاحها ونيجة طبيعية للأثر الإيجابي الذي حققته في التواصل الاجتماعي والتجاري.
وعلى الرغم من البعد الشاسع بين العاصمتين: المدينة المنورة وآشيان الصينية فإن علاقات الاحترام والود استمرت بعد عثمان بن عفان ثلاثاً وستين عاماً تالية، وقامت الصين بدور إيجابي في منع حرب فارسية عربية جديدة، عبر رعايتهم لفيروز بن كسرى يزدجرد وحاشيته، وبالتالي استمر طريق الحرير في تعزيز التبادل التجاري والثقافي بين العرب والصين.

ومن المناسب أن نذكرهنا أن الصين عاشت تاريخها موحدة قوية، تحت حكم سلالة الهان التاريخية الذي امتد أكثر من أربعة قرون، ولكن عهد الازدهار هذا انهار بسقوط سلالة الهان التاريخية، وشهدت الصين بعد ذلك أربعة قرون من الشتات (022-816) سميت العصور المظلمة، وقد انقسمت فيها الصين إلى الممالك الثلاث (الشو والوو والواي) وفقدت وحدتها الوطنية، وقامت علاقات عدائية مريرة بين الملوك المتخاصمين على التراب الصيني، واحتل المغول جزءاً كبيراً من أراضي الصين.

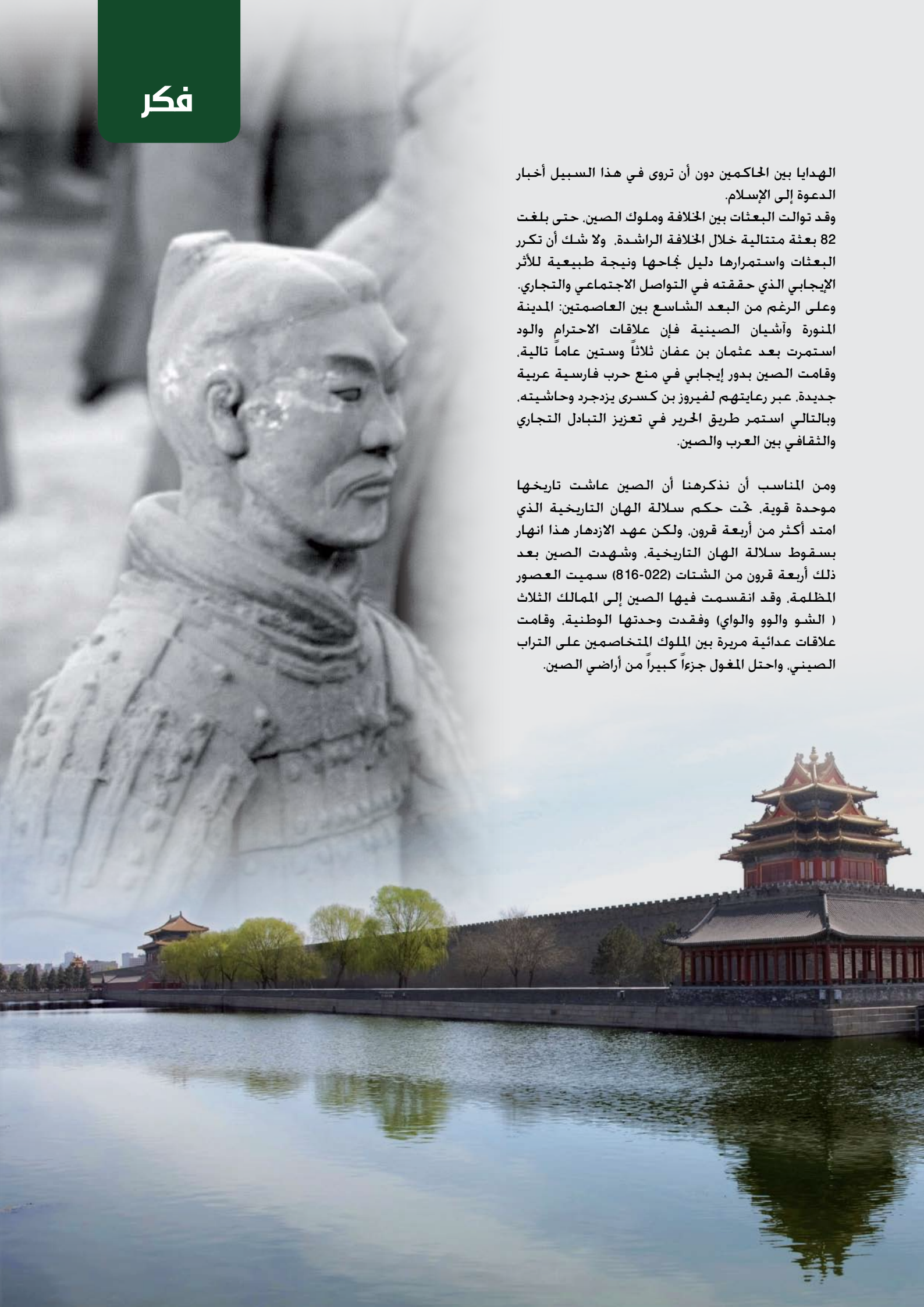

وشهدت الصين دور الازدهار الحضاري الثاني (816 م - 609 م) تحت حكم سلالة تونغ الذي امتد نحو 003 عام. وتزامن ذلك مع بزوغ فجر الإسلام. وقد توسع نفوذها وحققت وحدتها وهيبة ملوكها ولا سيما الإمبراطور «لي شي مين» المشهور بلقب الإمبراطور «تاي تسونغ». وخلال هذه الفترة فقد كانت الصين تمتد غرباً إلى أراضي تركستان الشرقية وهو ما يعرف اليوم سينكيانغ كما كانت تمتد على جزء كبير من أراضي افغانستان وقيرغيزيا وطاجكستان وأوزبكستان التاريخية. وتمتد في تأثيرها بشكل كبير في المدن التاريخية كترمذ وبخارى وبلخ وخوارزم والصغد وهراة وسمرقند وغيرها.

وفي عام 49 هجرية 417 ميلادية اشتهرت غزوات قتيبة بن مسلم الباهلي في سمرقند وبخارى. وفي الواقع فإن قتيبة وصل إلى كاشغر داخل الصين الحالية اليوم. ولكنه لم يقاتل أهلها. واكتفى بمراسلة ملك الصين عبر وفد يرأسه هبيرة بن المشمرج. ولا يظهر في المصادر العربية من هو ملك الصين المقصود أهو الامبراطور gnoZ nauX زان زونغ الذي كان بالفعل حاكما للصين آنذاك من أسرة تانغ أم كان حاكما محلياً في تركستان الشرقية. ولكن المصادر الصينية تؤكد أنه الامبراطور نفسه.
وفي القصة أن ملك الصين لما علم بوصول قتيبة إلى كاشغر من أرض الصين أرسل إلى قتيبة أن يوفد إليه من يثق به من أصحابه للتفاوض. وبالفعل فقد اختار قتيبة هبيرة بن المشمرج. ورتب معه خطة دقيقة لشرح طبيعة الإسلام وأهداف الوجود الإسلامي في كاشغر. ومع أن المفاوضات كانت في جو ملبد ومتوتر حيث يوجد جيش إسلامي على تراب الصين. وقد أقسم قتيبة أن يطأ تراب العاصمة الصينية وأن يختم رقاب ملوكها. ولكن روح التفاوض غلبت روح الحرب. وفي خبر اللقاء أن هبيرة وأصحابه التقوا الملك الصيني ثلاثة أيام فلبسوا في اليوم الأول لباس الدعة والأنس والراحة. وهو ما أسموه لباسهم لأهلهم وبيوتهم. وفي الثاني لبسوا لباساً رسمياً أنيقاً قالوا إنه لباسهم لملوكهن. وفي اليوم الثالث لبسوا لباس الحرب وأدواته.
والرسالة هنا واضحة تماماً وهي أن العلاقات المطلوبة يمكن أن تكون من الود بحيث تكون تحالفاً وثقة ومودة. ويمكن أن تكون رسمية بحيث تكون مصالح ومنافع متبادلة. كما يمكن أن تكون حرباً وقتالاً. وهذا الخيار المثلث ينبغي أن يكون واضحاً. ولكن روح التفاهم والتفاوض الإيجابي هي التي تغلبت في النهاية. وقدم

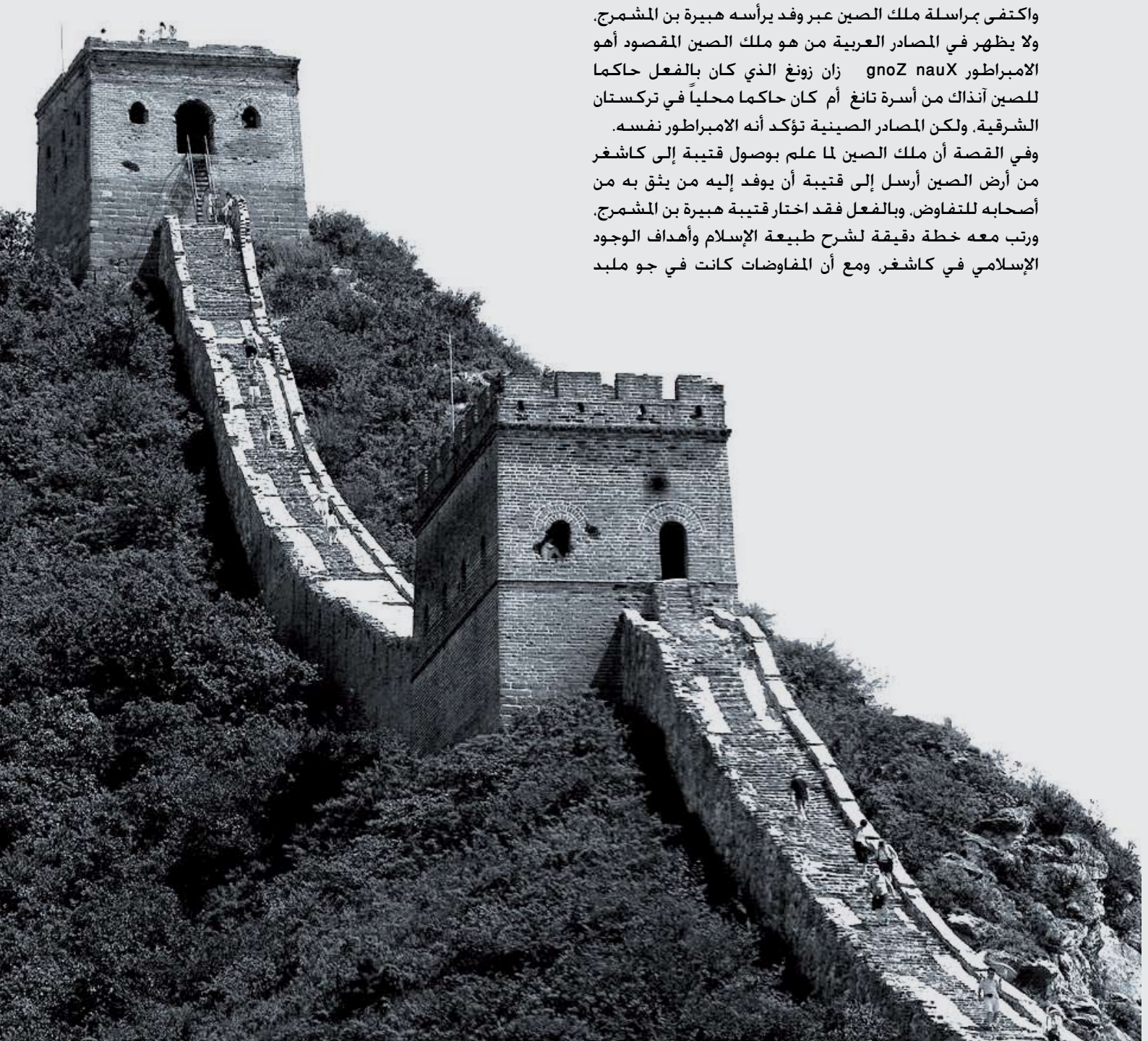

ملك الصين حلاً دبلوماسياً ذكياً اشتمل على بر القسم الذي أقسمه قتيبة وكان قد أقسم أن يطأ تراب الصين ويختم رقاب ملوكها، فأرسل له بعض تراب الصين ليطأه ، وبعض أبناء الملوك ليختمهم، وبشكل تلقائي تحول معنى الختم هنا من الإذلال والمهانة إلى التواصل والتعارف والثقة وبدأ مشوار من العلاقات الإيجابية بين المسلمين في تركستان وبين ملوك الصين.

أما المرة الوحيدة التي وقع فيها قتال بين العرب والصين فقد كانت عام 157 ميلادية، أي في السنة الثانية من حكم العباسيين، وقد جاء في كتاب أسرة تانغ الجديد (gnaT niX uhS) الجزء الخامس سيرة الإمبراطور شوان زونغ (gnoZ nauX 217 - 657 م على العرش) ما مفاده أنه في يوليو سنة 157 ميلادية اقتتل جيش القائد الصيني قرصراو شيان تشي (oaG ihZ naiX) وجيش العرب في تالاس، وهزم جيش القائد قاو، وجاء في كتاب أسرة تانغ الجديد الجزء 531 سيرة القائد قاو شيان تشي ما مفاده أن القائد قاو شيان تشي ضرب فتنة إحدى إمارات إقليم طشقند، وأسر أميره وقتله، فالتجأ ابنه الهارب إلى قائد الجيش العربي وزعماء الإمارات الأخرى، وتقاتل الجيشان الصيني والعربي في إقليم تالاس، وهزم الجيش الصيني بسبب خيانة القبائل الموالية، وأخذ الأمير الابن ثأر أبيه، وعاد على العرش، وكان عدد كبير من جنود الصين أسروا في المعركة، وتتضارب الأخبار في إحصائه قيل: إنه بلغ عشرين ألفا، والقول الآخر هو خمسون ألفا، وذكر ابن الأثير هو مائة ألف، و تعد معركة تالاس التصادم العسكري الوحيد في العلاقات الصينية العربية عبر التاريخ .

وفي المصادر العربية وردت الإشارة إلى هذه المعركة باسم معركة طلخ، وفيها أن صاحب الصين أنجد ملوك الصغد (وهي اليوم في أرض طاجكستان) بجيش عظيم فيه مائة ألف مقاتل، فتصدى له زياد بن صالح وخالد بن ابراهيم وكلاهما من رجال أبي مسلم الخولاني، عند وادي الشاش بين مرو وسمرقند، وتتفق المصادر العربية والصينية أن المعركة انجلت عن نصر حاسم للمسلمين وقد تم فيها أسر عشرين ألف جندي صيني، وذكر ابن الأثير أن الأسرى كانوا مائة ألف.

ولا تعرف مواجهة حربية بين العرب والصين إلا في يوم طلخ ومع أن النتائج كانت كارثة على الجيش الصيني، ولكن النهاية لم تكن بهذا اللون من الكارثية، حيث تمت معاملة الأسرى معاملة حسنة، وقام أبو مسلم بتأسيس معمل للورق في سمرقند وتمكن من توفير فرص عمل لألوف الأسرى الذين اعتقلوا بعد معركة تالاس، وسرعان ما تطورت هذه الصناعة ووانتشرت في العالم الإسلامي، وتحول الأسرى إلى جسر ثقافي ومعرفي بين العرب والصين.

خطة التحول الديمقراطي في سوريا

1 من 3

رضوان زيادة
مدير المركز السوري
للدراسات السياسية والاستراتيجية

فيما يلي الخلاصة التنفيذية و التوصيات النهائية لمشروع «خطة التحول الديمقراطي في سوريا » وهو مشروع اشرف عليه بيت الخبرة السوري الذي يتكون من ما يقارب ثلاثمئة شخصية من الخبراء السوريين ونشطاء حقوق الإنسان، وأكاديميين، وقضاة، ومحاميين، ومعارضين سياسيين، ومسؤولين حكومين سابقين، وضباط عسكرين سابقين، بالإضافة إلى قادة من المجالس الثورية المحلية والمعارضة المسلحة والجيش السوري الحر. قام بيت الخبرة السوري بعقد عدة اجتماعات دورية للوصول إلى رؤية نهائية وموحدة للفترة الانتقالية في سوريا وتقديم توصيات عملية ومدروسة للمستقبل السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري والأمني في سوريا.

يتألف بيت الخبرة السوري من ستة فرق عمل هي: فريق العمل الخاص بالإصلاح الدستوري وسيادة القانون، وفريق العمل الخاص بالإصلاح السياسي والإداري، وفريق العمل الخاص بإصلاح نظام الأحزاب والانتخابات، وفريق العمل الخاص بإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية وبناء جيش وطني حديث، وفريق العمل الخاص بالإصلاح الإقتصادي وإعادة الإعمار، وفريق العمل الخاص بالعدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية. وتولد عن هذه الاجتماعات: "خطة التحول الديمقراطي في سوريا" التي هي وثيقة تم التوصل إليها بعد أبحاث مستفيضة تذكر بالتفصيل الرؤية النهائية لبيت الخبرة السوري للمرحلة الانتقالية في سوريا ما بعد الأسد.)

كانت ولادة الثورة السورية معجزة بحد ذاتها بالنظر إلى قسوة نظام الأسد ووحشيته التي كان يعرفها الجميع خاصة وتاريخ سنوات الثمانينات ماثلة في أذهان كل السوريين. لقد أذهلت الثورة السورية العالم بأسره لمجرد اندلاعها، وكان أكثر من ذهل لمشاهد المظاهرات السلمية المنددة بالظلم والفساد هم الشعب السوري نفسه وعلى رأسه المعارضون السوريون. لقد كان خروج المظاهرات السلمية الداعية لتغيير نظام دمر البنية السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للدولة وفي كل المحافظات تقريباً أمراً كان من المستحيل على السوريين تخيله. غير أن أحداً في الأشهر الأولى لم يفكر في المرحلة الانتقالية بشكل جدي، باستثناء النظام ورجالاته الذين قرروا أن لا فرصة لأي تغيير، وأنهم سينتهجون أي نوع ممكن من المواجهة لإنهاء ذلك الحراك. فقد اعتقد نظام الأسد ورجالاته بأن الإصلاح الجدي يعني نهايته ونهاية سيطرتهم الاستبدادية إلى الأبد.

غير أن الشعب السوري الذي كان يطالب بالتغيير سلمياً في الميادين والساحات في كافة المدن والقرى ويقدم الشهداء كل يوم تقريباً، وبالعشرات ومن ثم بالمئات، لم يكن حقيقة في معرض التفكير في المستقبل، وقد سادت في تلك الأيام أجواء متناقضة بين السوريين بين متفاءل بسرعة سقوط النظام وبين متشائم بأنه قد لا يسقط وسيبقى لسنوات، كما كان هناك من يؤيد النظام ويعارض الحراك ضده، وآخرون لا يرون مصلحة بتغيير النظام ويدعون لإصلاحه تدريجياً. هنا ظهرت أهمية دور معارضة سياسية قوية ترسم خارطة للمستقبل السوري القريب وتضع خطط للتغيير الجذري.
بعد مرور ستة أشهر على اندلاع الأحداث وتزامناً مع ظهور الجيش السوري الحر المكون من منشقين عن جيش النظام مع عدد من المدنيين الذين تطوعوا لحماية أحيائهم ومدنهم وقراهم، تم تشكيل أول تجمع بارز لقوى المعارضة السورية، وقد تم تأسيس مؤسسة أريد لها أن تكون مظلة سياسية للثورة السورية وكان من الطبيعي أن تكون كل تحركاتها خارج سوريا بسبب الوضع الأمني داخلياً، وقد سميت هذه المؤسسة المجلس الوطني السوري تيمناً بالمجلس الوطني الليبي الانتقالي الذي قاد الثورة الليبية لانتصار عسكري تاريخي على معمر القذافي ومليشياته بدعم من المجتمع الدولي.

لكن التنبؤ بما سيحدث في المستقبل في سوريا ليس بالمهمة الهينة أو السهلة، فلقد ظهر التفكك في المعارضة السورية في الداخل والخارج، وبعد أربعين سنة من حكم العائلة الواحدة بات الفراغ السياسي داخل سوريا كبيراً جداً لدرجة أن المعارضة السورية المقسمة وجدت صعوبة في الإجماع على أمور التمثيل والقيادة وبناء الرؤية المشتركة ناهيك عن وضع الخطط المستقبلية لبناء سوريا جديدة، وبالرغم من إقامة كتل المعارضة المختلفة مثل المجلس الوطني السوري ومن بعده الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية للعديد من المؤتمرات لمناقشة الإصلاح الحكومي والمطالبة بوضع نهاية لحكم الأسد، لم ينجح أي تجمع في ضم وتمثيل جميع الفئات العرقية، والدينية، والثقافية، والسياسية المتنوعة في سوريا، وأيضاً لم ينجح أي تجمع في تقديم خطة مفصلة لمستقبل سوريا.

قدم المجلس الوطني السوري رؤيته للمرحلة الانتقالية لسورية الجديدة كما أسماها في نيسان /ابريل 2012، لقد كانت عامة بالإجمال وركزت فقط على الجانب السياسي والاقتصادي المتمثل في مطلب الثورة الرئيسي وهو رحيل الرئيس بشار الأسد، وطورت عدداً من المبادئ الرئيسية للمرحلة الانتقالية والتي يتقاطع معها بيت الخبرة السوري في الكثير منها، لكن هذه الرؤية بقيت عامة جداً ومقتصرة على المبادئ.

وقبل ذلك اتفقت المعارضة السياسية في القاهرة في تموز/ يوليو 2012 على ما اسمته «الرؤية السياسية المشتركة لملامح المرحلة الانتقاليّة» كما أقرها مؤتمر المعارضة السورية المنعقد تحت رعاية جامعة الدول العربية واعتبرت هذه الوثيقة المتوافق عليها بين كل تيارات المعارضة السياسية التي شاركت في المؤتمر، لكن الوثيقة تضمنت الكثير من الرؤى العامة جداً والنظرية والتي أصبحت جزء من التاريخ بعد التغيرات التي شهدها الواقع السوري على الأرض.

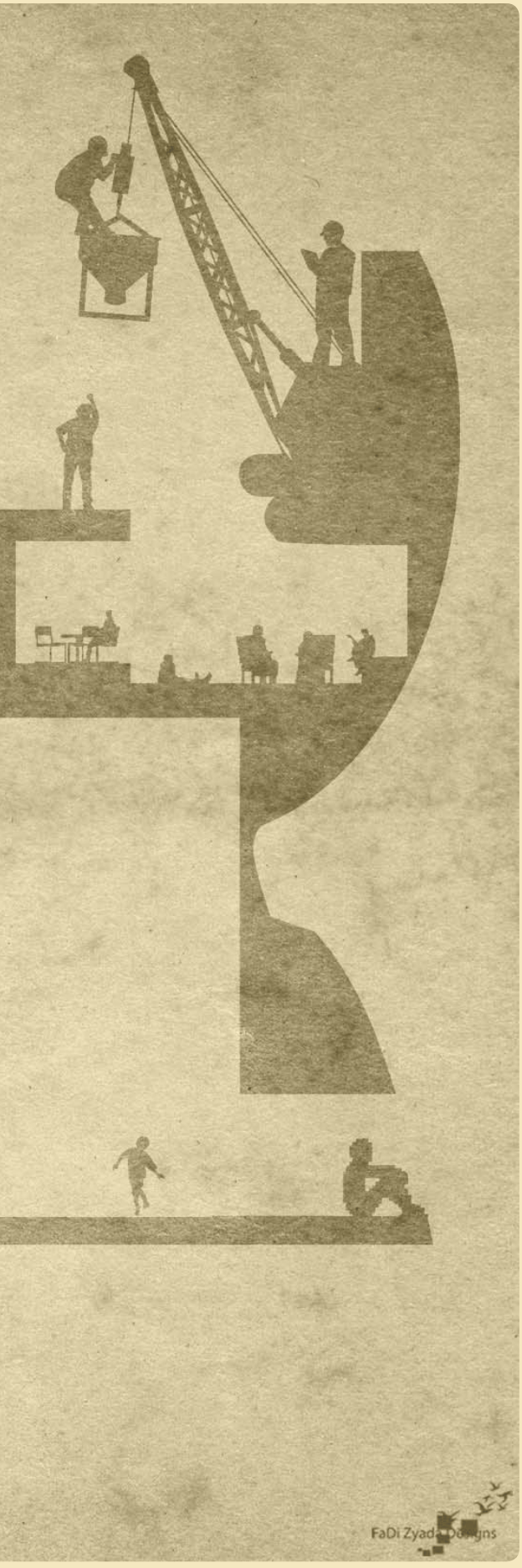

وعملت منظمة اليوم التالي على مشروع أوسع يتمثل في تقديم رؤية تفصيلية لسورية ما بعد الأسد في مجال القانون والعدالة الانتقالية وإصلاح القطاع الأمني وتصميم النظام الانتخابي والدستوري . وبرغم شمولية المشروع مقارنة مع رؤية المجلس الوطني إلا أنه وبحكم محدودية عدد السوريين المشاركين بورشات العمل كانت التقرير النهائي أشبه بإسقاط توصيات دول أخرى مرت بمراحل انتقالية شبيهة على سوريا دون إدراك الاختلافات في السياق التاريخي والاجتماعي والسياسي.

ثم عمل مجموعة من السوريين يتقدمهم نائب رئيس الوزراء السوري الأسبق عبدالله الدردري من خلال منظمة الإسكوا في بيروت على تطوير ما أسموه «الخطة الوطنية لمستقبل سورية» لكنه ركز بشكل رئيسي على موضوع إعادة الإعمار والإصلاح الاقتصادي لما بعد انتهاء الأزمة كما أسماها، وبقي متحفظاً تماماً في الموضوع السياسي والذي لأجله انطلقت الثورة السورية.

أصبحت الحاجة إلى إيجاد رؤية موحّدة ووشاملة وممثلة للجميع لسوريا بعد الأسد أمراً واضحاً، وبالتأكيد قدمت المشاريع السابقة دوراً ما في بناء هذه الرؤية كما أن بعض الأحزاب السياسية والمجالس المحلية والقوى الثورية قدمت رؤاها وأفكارها ومبادراتها الخاصة، ولكن لا بد من وجود خطط عملية يستطيع الشعب السوري من خلالها أن يدلي بكلمته على النحو الأفضل في بناء سوريا الحرة دون تفضيل أي انتماء قبلي، أو عقائدي، أو طائفي، أو سياسي على حساب الآخر.

من هذا الواقع وفي صيف عام 2012، انطلق المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية بالعمل على وضع مشروع متكامل، يشمل رؤية لتطوير عمل المعارضة السورية في مواجهة نظام الأسد، ومن ثم تقديم مشروع متكامل لإدارة المرحلة الانتقالية التي تبدأ مع سقوط النظام، وصولاً إلى وضع أطر واضحة لبناء دولة سورية حديثة تتسع لكل السوريين على اختلاف أطيافهم، ويتمتع بها المواطن بكافة حقوقه وحرياته ويشارك بالحياة السياسية دون قيود ظالمة. وقد سار المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية قدماً في هذا المشروع من خلال عدة خطوات قام بها، كإطلاق فكرة الحكومة المؤقتة من خلال مؤتمر إدارة المرحلة الانتقالية في سوريا الذي نظمه في استانبول في أكتوبر 2012، والتأكيد على مركزية فكرة العدالة الانتقالية في المرحلة الانتقالية في سوريا من خلال المؤتمر الذي نظمه في يناير 2013 وأعلن بعدها تأسيس اللجنة التحضيرية للعدالة الانتقالية في سوريا، وأخيراً إطلاق بيت الخبرة السوري لرؤيته الشاملة والمقترحة للمرحلة الانتقالية في سوريا ضمن تقرير(خطة التحول الديمقراطي في سوريا).

رؤية سياسية متكاملة للمستقبل:

تبدأ المرحلة الانتقالية من لحظة سقوط النظام، وبالطبع هناك اختلاف كبير بين قوى المعارضة السورية حول المعنى الحقيقي لذلك، ولكن الإجماع الوحيد هو أن النظام يجب أن يسقط بكافة رموزه وأركانه، مع تركيز خاص على رحيل رأس النظام وهو بشار الأسد. ومع أن المرحلة الانتقالية يجب أن تبدأ من لحظة سقوط النظام إلا أن «تحرير» مناطق واسعة من سوريا فتح نقاشاً كبيراً بين المعارضة السورية حول بدء المرحلة الانتقالية وظهور ما يسمى «المناطق المحررة» التي خرجت عن سيطرة نظام الأسد.

أعتقد الكثيرون أن المرحلة الانتقالية الفعلية ستبدأ إثر تشكيل الحكومة الانتقالية أو الجسم الانتقالي الذي نص عليه اتفاق جنيف الأول و الذي يشكل بمعزل عن الرئيس السوري بشار الأسد الذي سيسلم صلاحياته كاملة لهذا الجسم الانتقالي أياً كان بحسب نص الاتفاق. كما أن اتفاقاً شكلياً جرى بين الولايات المتحدة و روسيا في شهر أيار 2013 على مبادئ جنيف الأول نتج عنه الدعوة لعقد مؤتمر جنيف الثاني بحضور ممثلين عن النظام السوري و المعارضة، و بالتالي تأمين انتقال سياسي سلس للسلطة و بدء المرحلة الانتقالية.

و لا زال الاختلاف بين الدول الكبرى على تفسير اتفاق جنيف بادياً، إذ ترى الولايات المتحدة و مجموعة دول أصدقاء سوريا أن الاتفاق ينص بشكل واضح على عدم مشاركة الأسد في المرحلة الانتقالية، الأمر الذي ترفضه روسيا و تعتبر أن الأسد لا يمكن أن يتنحى إلا من خلال صندوق الانتخابات و أن أي حل سياسي لا بد من أن يكون الأسد شريكاً فاعلاً فيه.

إن السيناريوهات المطروحة اليوم فهي تتراوح بين الحل العسكري الذي ينتهي بحل سياسي يميل لمصلحة الجهة المتقدمة عسكرياً؛ كأن يتمكن النظام من الحفاظ على تقدمه العسكري بانتظار الوصول للاستحقاق الانتخابي في صيف عام 2014، و بالتالي التفاوض على مشاركة أو عدم مشاركة الأسد في الانتخابات الرئاسية، أو أن يتمكن الثوار من تحقيق انتصارات كبيرة تضع الأسد أمام مصير صعب يدفعه للتنحي أو إلى إزالته عن السلطة بشكل أو بآخر، ما يعني أن الانتقال السياسي سيخضع بشكل أو بآخر لرؤية المعارضة و الثوار، أو أن ينجح تطبيق اتفاقية جنيف، الأمر الذي لا توجد مؤشرات واضحة على إمكانية حدوثه في الوقت الحالي و خاصة في ظل المعطيات الحالية.

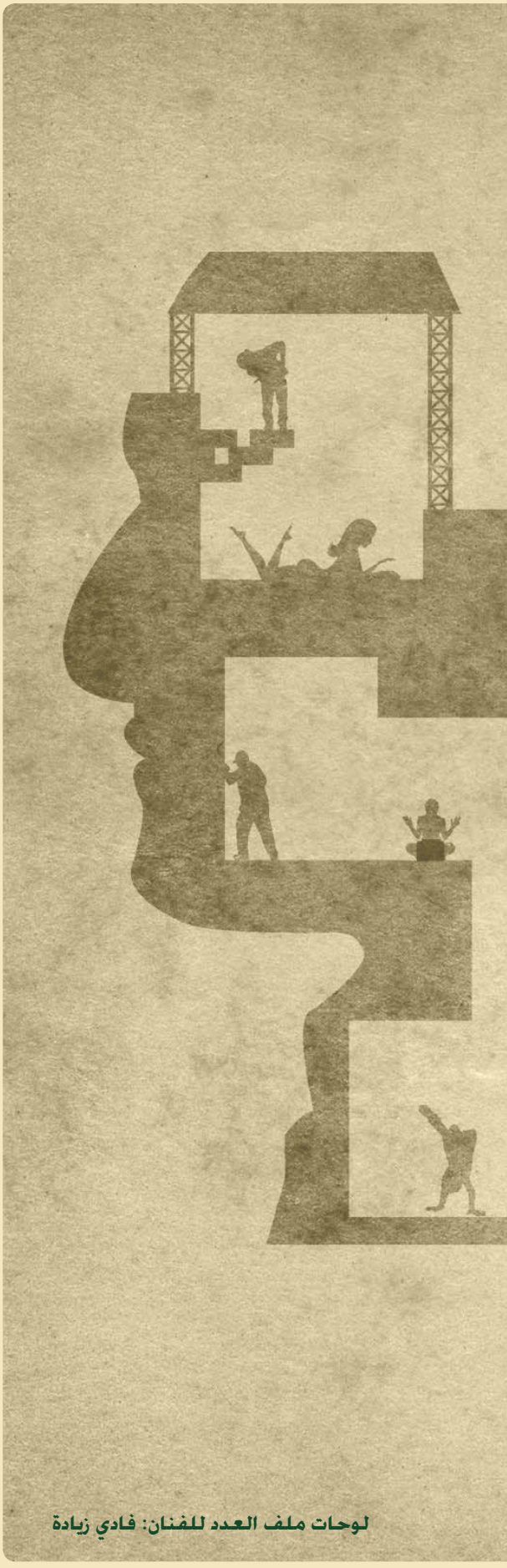

لوحات ملف العدد للفنان: فادي زيادة

التحديات الدستورية

يكمن التحدي الأساسي من الناحية القانونية الدستورية في الثورة السورية في خلق آلية لنقل السيادة الشعبية ضمن الظروف الراهنة. ففي حين أنه يبدو من المؤكد أن الكيان الانتقالي الذي سينجم عن أي اتفاق سياسي لنقل السلطة سيملك الصلاحيات الخاصة بإدارة البلاد خلال الفترة الانتقالية، يرى البعض أن ذلك يجب أن يرفق بمراسيم تحدد إطار ذلك دستورياً و قانونياً . و يحدد شكل الكيان الانتقالي أو الحكومة الانتقالية وعمرها و صلاحياتها و يحدد موعداً لانتخابات شعبية تخول الشعب من استعادة سلطته و سيادته.

إن اللحظة التاريخية التي ستعتمد كتوقيت فاصل ما بين النظام السابق وبين المرحلة الانتقالية تحتاج إلى تأسيس دستوري. وبالطبع إن الآليات الدستورية تعني بالضرورة الاستناد إلى الشرعية الشعبية، الأمر الذي سيستدعي البحث في الآليات التي ستضمن تلك الشرعية وترجمتها دستورياً في اللحظة الانتقالية.

تم نقاش تلك النقطة بكثافة بين أقطاب المعارضة السياسية، حيث انتهى الجميع إلى إقرار أن صلاحية دستور عام 1950 للاستخدام الفعلي في المرحلة الانتقالية هي صلاحية محدودة. وسبب ذلك هو أن النصوص العملية فيه غير قابلة للتطبيق لأنها ترتبط بمؤسسات البرلمان ومجلس الوزراء المنبثق عنه والرئيس، ناهيك عن انتخاب الرئيس من قبل البرلمان وهذا يعني عدم إمكانية استعمال أي آلية قبل إجراء انتخابات برلمانية. ومن الطبيعي الاتفاق على أن دستور عام 1950 ليس مؤهلاً ليكون دستور سوريا الدائم وبأنه لن يستمر لفترة طويلة وأنه يحتاج الى تعديلات متنوعة ليواءئم روح العصر وروح الثورة. ولكن فتح الباب لإجراء التعديلات عليه سيعرقل بالتأكيد من قابلية استعماله مرجعاً دستورياً فورياً في اللحظة التاريخية الدقيقة التي ترافق سقوط النظام. فتعديل دستور عام 1950 المؤقت يحتاج إلى تفويض شعبي، وبالتالي سيدخل البلاد في ذات المشكلة التي من المفترض حلها من خلال جمعية تأسيسية منتخبة.

ولكن من جانب آخر برز العديد من الآراء التي ترى أنه ومع التسليم بأن دستور عام 1950 لا يملك من الأدوات الدستورية ما يكفي لإدارة المرحلة الانتقالية، فإن صلاحية الدستور المذكور هي صلاحية رمزية ضرورية. بمعنى أن مجرد إيقاف العمل بدستور عام 2012 الذي وضعته لجنة مكلفة من قبل بشار الأسد وتم إقراره في خضمّ الثورة واعتماد الدستور

الوحيد الذي وضعته وأقرته جمعية دستورية منتخبة في مناخ ديمقراطي سيعني بالتأكيد قطيعة حقيقية مع الماضي. كما ستعمل النصوص المتعلقة بالحقوق والحريات العامة كضامن مبدئي لحقوق الإنسان خلال الفترة الانتقالية التي من المفترض أن تكون عصيبة.

لا بد من ناحية أخرى من استثمار الحالة التي تشبه الإجماع على الأهمية الاستثنائية لدستور عام 1950 ليصبح الدستور المؤقت الذي سيحكم البلاد خلال الفترة التي تمتد من لحظة سقوط دستور عام 2012 ولحظة نفاذ الدستور الجديد الذي ستتوصل إليه الجمعية الدستورية التأسيسية ويقره الشعب في الاستفتاء التأسيسي.

يعتبر دستور عام 1950 من الدساتير الأكثر قبولاً لدى الشارع السوري؛ فمن حيث الشكل قامت جمعية تأسيسيّة منتخبة بوضع ذلك الدستور. وقد انتخبت الجمعية من قبل الهيئات الناخبة يوم 5 تشرين الثاني من عام 1950 في اقتراع شاركت فيه المرأة السوريّة لأول مرّة. وقامت الجمعية بدورها بتشكيل لجنة صياغة الدستور تمثلت بها مختلف القوى السياسية وغير السياسية في سوريا. وقد أوضحت اللجنة في تقريرها للجمعية بأنها اطلعت على خمسة عشر دستورًا أوروبيًا وآسيويًا. وبدأت الجمعية مناقشة المسودة وخرج الدستور بصيغته النهائية مؤلفًا من 166 مادة بعدما طويت 11 مادة. و كان أكثر المواضيع التي احتدم عليها النقاش هو إعلان الإسلام دين الدولة أو دين رئيس الدولة. وانتهى الأمر بعد طول نقاش للحفاظ على صيغة دستور 1930 بكون الإسلام دين رئيس الدولة. والقضية الثانية التي احتدم عليها النقاش كانت وضع حد على الملكية الزراعية في الدولة للتخفيف من سطوة العائلات الإقطاعية التي كانت تسيطر على مساحات كبيرة من بعض الأرياف وحسم الأمر حينها لترك سقف الملكية مفتوحاً. أما الموضوع الثالث كان حول إدراج مادة تنصّ على وقوف الجيش على الحياد دون السماح له بالتدخل في الحياة السياسية السوريّة وهو الأمر الذي لم يتم إقراره. وقد حافظ دستور عام 1950 على الطبيعة البرلمانية لنظام الحكم وقلّص صلاحيات رئيس الجمهورية وسحب حق نقض القوانين والمراسيم منه وأمهله عشرة أيام فقط للتوقيع عليها غير أنه حافظ على اختصاصه بالتصديق على المعاهدات الدولية وتعيين البعثات الدبلوماسية في الخارج وقبول البعثات الأجنبية ومنح العفو الخاص وتمثيل الدولة ودعوة مجلس الوزراء للانعقاد برئاسته.

ومن جانب آخر رفع الدستور من درجة صلاحيات البرلمان ومنعه من التنازل عن صلاحياته التشريعية للحكومة ولو مؤقتًا. كما عزز من سلطاته تجاه الحكومة فألزمها بالاستقالة في بداية كل دور تشريعي، وعزز أيضاً من سلطة القضاء باستحداث المحكمة الدستورية العليا. أما مواد الحقوق العامة في دستور 1950 فقد وسّعت. فبلغت 28 مادة تتناول وحدها الحقوق والحريات العامة. ومنها حصانة المنازل وحرية الرأي والصحافة والاجتماع والتظاهر والمحاكمة العادلة ومنعت الاعتقال التعسّفي والتوقيف دون محاكمة لفترة طويلة وحفظ حق الملكية والمشاركة في الحياة الاقتصادية وتأطير الملكية العامة للدولة وحماية حقوق الفلّاحين والعمال على وجه الخصوص. وجعل العمل حق لكل مواطن وجب تأمينه. إضافةً إلى رعاية المواطنين المرضى والعجزة والمعوقين. كما تناولت تلك المواد حقوق الطوائف الدينية باتباع شرائعها من جهة وفي التعليم من جهة ثانية. ونصّ الدستور على كون التعليم حق لكل مواطن. إلزامي ومجاني. وأوجب على الدولة إلغاء الأمية خلال عشر سنوات.

ومن أهم خصائص دستور 1950 التي تجعله مرشحاً ليعمل كضامن للانتقال الديمقراطي خلال الفترة الانتقالية وكمرجع أساسي للدستور القادم:

- تبنيه للنظام الجمهوري البرلماني.
- تحديده مدة ولاية رئيس الجمهورية بخمس سنوات .
- فصله بين السلطات الثلاث وجعل السلطة التشريعية هي الأولى من حيث الصلاحيات. وحصر السلطة التنفيذية بمجلس الوزراء.
- ضمانه لاستقلال القضاء. وتضمنه استحداث محكمة عليا تراقب دستورية الأنظمة والقوانين.
- تميزه بنزعة توفيقية بينالاتجاهات السياسية الأيديولوجية الرئيسية التي كانت سائدة في تلك الفترة وهي الاتجاه الاشتراكي والقومي والإسلامي.

تأسيس المجلس التأسيس أو الجمعية الدستورية:

يقضي المقترح بانتخاب مجلسٍ دستوري يتكون من 290 عضواً بطريقة التمثيل النسبي موزعين على 32 دائرة انتخابية، بحيث تشتمل الدائرة الواحدة على 20-30 مرشحاً يتنافسون على 12 مقعداً تقريباً في كل دائرة، وقد وضعت حدود الدوائر الانتخابية وفقاً للـ 64 وحدة إدارية الموجودة حالياً في سوريا. تتم عملية الاقتراع وفقاً لنظام القائمة المفتوحة؛ بحيث يحق للناخب التصويت للقائمة الحزبية التي يراها مناسبة إلى جانب اختيار مرشحه المفضل في ذات القائمة. يفوز الحزب السياسي بمجموعة من المقاعد في الدائرة الانتخابية بما يتناسب مع عدد الأصوات التي حصل عليها الحزب و مرشحيه مجتمعة.

يحتل مقاعد الحزب في الجمعية الدستورية الأشخاص الذين حصلوا على أعلى نسبة أصوات ضمن الحزب الواحد. فالمرشحون الأكثر شعبية للحزب يحصلون على مقاعد الحزب بغض النظر عن ترتيبهم في القائمة الانتخابية للحزب. كما يسمح للمرشحين المستقلين بالترشح في جميع الدوائر. و يتم إدراجهم ضمن قوائم منفصلة بما يسمح للناخبين بالتصويت لهم مباشرة. و يسمح للمرشح بالتنافس في دائرة واحدة فقط.

يتم حساب و تحديد الجمعية الدستورية المؤلفة من 290 مقعدا وفق القاعدة العالمية المعروفة للجذر التكعيبي للسكان. و وفق عدد سكان سورية المقدر ب 24.5 مليون نسمة يكون لكل 84.500 مواطن تقريبا مقعد في الجمعية الدستورية. جميع المقاعد ال 290 يجري التنافس عليها. و يعتقد بيت الخبرة أن هذا النظام الانتخابي سوف يسمح بتمثيل واسع و ديموقراطي لجميع فئات و شرائح المجتمع.

شكل نظام الحكم في سوريا المستقبل:

ساد الدستور السوري لعام 1973 والدستور الأخير لعام 2012 نظام حكم هجين. فمن جهة كان نظاماً أقرب إلى النظام الرئاسي يمنح رئيس الجمهورية صلاحيات واسعة جداً، ومن جهة أخرى يعتمد جهاز حكومي تنفيذي قوي نسبياً، ولم يكن نظاماً برلماني نصف رئاسي كما هو الحال في فرنسا لأنه لا يعتمد نتائج الانتخابات البرلمانية في تشكيل الحكومات المتعاقبة - بل هو بعيد فعلاً عن ذلك- و بالتأكيد ليس نظاماً برلمانياً صافياً يكون فيه الرئيس أو الملك منصباً فخرياً لا صلاحيات حقيقية لديه مقابل صلاحيات الحكم التي تنحصر بالفائز بالانتخابات البرلمانية كالنظام البريطاني أو الهندي. وبالمقابل إن النظام الذي احتواه دستور عام 1973 (الذي كان أساساً نظرياً للحكم منذ الانقلاب الحزبي العسكري الذي قام به حافظ الأسد والذي سمي بالحركة التصحيحية لعام 1970) كان نظاماً قائماً على التناقضات.

- على الرغم من أن نظام الحكم في سورية على الصعيد النظري كان نظاماً مختلطاً حزبياً مدنياً في آن معاً، إلا أنه أعطى لحزب البعث صلاحية ومكانة كبيرة جداً حسب دستور عام 1973 مثلاً من خلال قيادته للدولة والمجتمع حسب المادة الثامنة من الدستور ومن خلال ترشيح رئيس الجمهورية من قبل القيادة القطرية لذلك الحزب.
- ساد التناقض المتعدد الأوجه نظام الحكم الفعلي المنفصل عن الدستور المعمول به في سورية خلال الفترة المنصرمة. فعلى صعيد الواقع كان النظام السائد في سورية منذ الثامن من آذار عام 1963 نظاماً أمنياً حلت فيه الأجهزة الأمنية محل الجهاز المدني الحكومي في كثير من مفاصل الحياة السياسية والمدنية الخدمية اللصيقة بحياة المواطن.
- أما المستوى الثاني لتناقض النظام مع الشكل الدستوري للحكم حتى بشكله غير المتطور في الحالة السورية، فقد تركز في حلول عائلة الرئيس ونعني بها المجموعة المقربة للرئيس محل أدوات الحكم المعروفة والمنصوص عليها في الدستور. فبالنتيجة لم يشكل الدستور أي مرتكز حقيقي للحكم في سورية بل شكل صورة باهتة عن بعض مظاهر الحكم في سورية مثل اعتماد حزب البعث قائداً للدولة والمجتمع. كما أن أهمية الدستور كانت قد اضمحلت خلال فترة حكم حافظ الأسد ومن ثم ابنه بشار. فقد شهدت الساحة السورية تجاذبات عنيفة تمحورت حول الفقرات المتعلقة بدين الدولة ودين رئيسها ومصدر التشريع فيها في الفترات التي سبقت حكم البعث إلا أن ذلك الجدل وكل ما مثله من حيوية في النظام السياسي والدستوري في سورية كان قد اضمحل وحل محله القهر العنفي المستند إلى قوة أجهزة الأمن وقوة الولاء الحزبي في نهاية السبعينيات. وحتى الولاء والارتكاز الحزبي كان قد تلاشى مع تركز القوى الأمنية محل كل ما له علاقة بالسياسة في سورية. وكدليل على اضمحلال دور الدستور الى

حد التلاشي في سورية إبان حقبة حافظ الأسد يمكن تذكر دور المحكمة الدستورية العليا في سورية التي وإن احتفظت بدور مراسمي هام في فولكلور الحكم الأسدي في البداية إلا أن ذلك لم يشفع لها في نهاية حياة الأسد الاب حيث لم يتبق لها أي وجود فعلي في نهاية التسعينيات وبقيت سنوات عدة دون مصدر تمويل للإنفاق الشهري الأساسي.

سيدور جدل كبير في سوريا المستقبل بين القوى السياسية والاجتماعية على شكل نظام الحكم في سورية الجديدة. وفي حين قد يفضل البعض النظام الرئاسي الذي في رأيهم سيسهم في دعم القرارات الصعبة التي ستواجهها سورية في المستقبل القريب وبأنه سيكون الأفضل من الناحية العملية لأن سورية الحالية لا تمتلك الثقافة السياسية الكافية أو الاحزاب القوية. في حين أن التجربة التاريخية لسوريا في الحكم الاستبدادي الطويل خلال سنوات حكم عائلة الأسد يدفع إلى التأكيد بأن النظام البرلماني المعدل الذي ينتج حكومة ديمقراطية بالكامل تمتلك زمام المبادرة وتعبر عن الناخبين بشكل حقيقي هو النظام الذي يوصى بتبنيه في المستقبل.

كما أن سورية المستقبل ستحتاج الى تغييرات جذرية في أسلوب الحكم. كاعتماد اللامركزية الإدارية وتعزيز تلك الثقافة التي يدير أبناء المحافظات والمناطق مناطقهم بأنفسهم ويسعون فيه إلى انعكاس جزء هام من الموارد المتاحة محليا لتنمية المناطق المحلية سيكون عاملاً هاماً في الاستقرار السياسي والاقتصادي المأمول في المرحلة القادمة. كما أنه لا بد من ضمان مشاركة الأقليات في المرحلة الانتقالية. فواحدة من أهم المراحل الأولية خلال الفترة الإنتقالية هي فتح المفاوضات مع كل الأطراف السورية التي لها مصلحة في المرحلة الانتقالي ،بما في ذلك الأقليات الدينية والاثنية وتحديداً المسيحيون والكرد والعلويون والتركمان والدروز وغيرهم و الذين يرغبون في المشاركة في الحكومات المؤقتة والدائمة. هذه المفاوضات عادة ما ترتكز على إطار عملية الانتقال ذاتها. ولكن يمكن أن تتضمن أيضا التفاوض حول الدساتير المؤقتة والدائمة. حيث أن هذه المفاوضات يجب أن تكون شاملة في أغلب الأحيان لجميع الأقليات مما يضمن نجاح المرحلة الانتقالية.

إن إدماج الأقليات السورية يرتكز على بشكل رئيسي في إصلاح نظام الإدارة لكي يسمح للأقليات بتمثيل أنفسهم في الحكومة ومشاركتهم بشكل فعال في كتابة الدستور. ويمكن تحقيق ذلك من خلال الأحكام الواردة في الاتفاقات المبرمة خلال الفترة الانتقالية بالإضافة إلى التعديلات الدستورية والتشريعات ومشاركتهم في الجان المكلفة بتعيين المؤسسات التمثيلية. وهياكل استشارية أخرى. إن من أحد الطرق لضمان تمثيل الأقليات في الحكومة هي الحاجة إلى التمثيل النسبي في مجالس الإدارة. وطريقة أخرى لضمان تمثيل الأقليات في الحكومة الانتقالية وفي الهيئات الانتقالية عموما من أجل إعادة توزيع السلطة السياسية عن طريق السلطة اللامركزية الإدارية وهي عموما مطلب رئيسي للأقلية الكردية في سوريا. وهذا بدوره سيؤثر في معادلة التمثيل في الحكومة المركزية. فالأكراد في سوريا يصرون أيضا على أن الدستور القادم يجب أن يؤكد على الخصوصية القومية للشعب الكردي كمكون رئيسي من مكونات الشعب السوري وكذلك بالنسبة للقوميات الأخرى. وأن يتم إلغاء القوانين والمشاريع التمييزية المطبقة بحقهم وتعويض المتضررين عنها . من مثل مشروع الحزام العربي . وإعادة الجنسية للمكتومين بتسجيلهم في سجلات الأحوال المدنية . وإعتبار اللغة الكردية لغة رسمية في المناطق الكردية إلى جانب اللغة العربية .ودعم وتشجيع إحياء التراث الشعبي والاهتمام بالفولكلور القومي الكردي وتطويره وإغنائه كجزء رئيسي من تراث الشعب السوري .

كاريكاتير عالمي

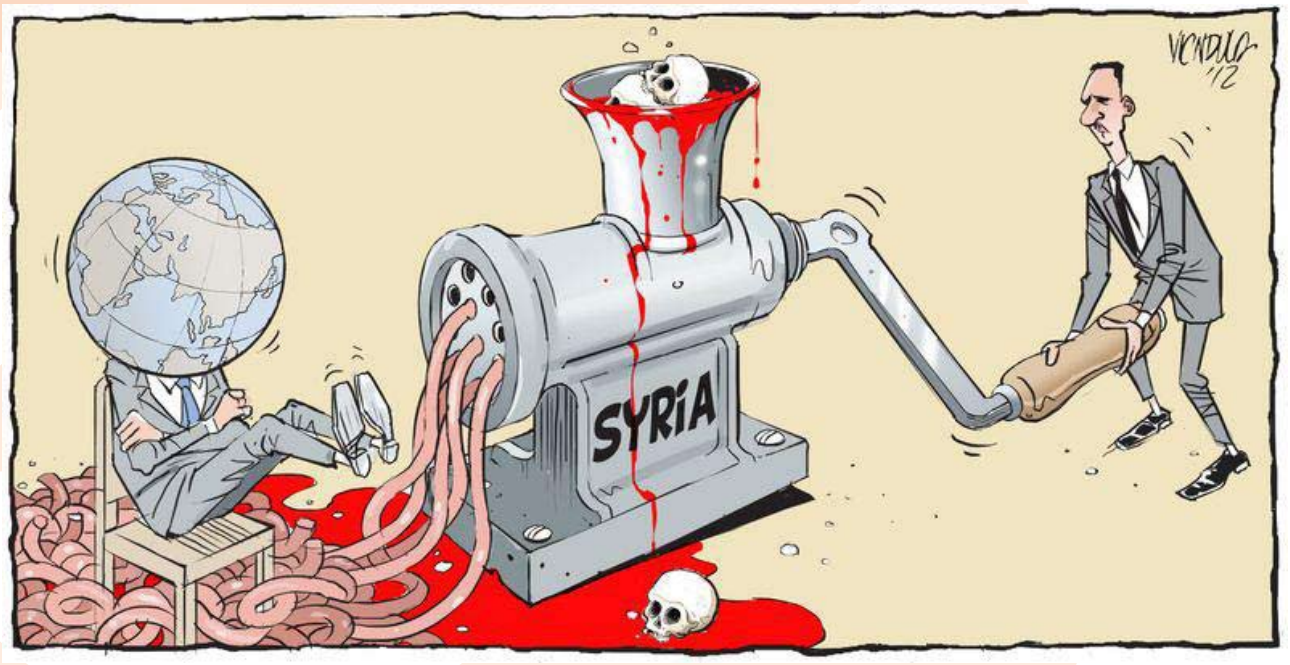

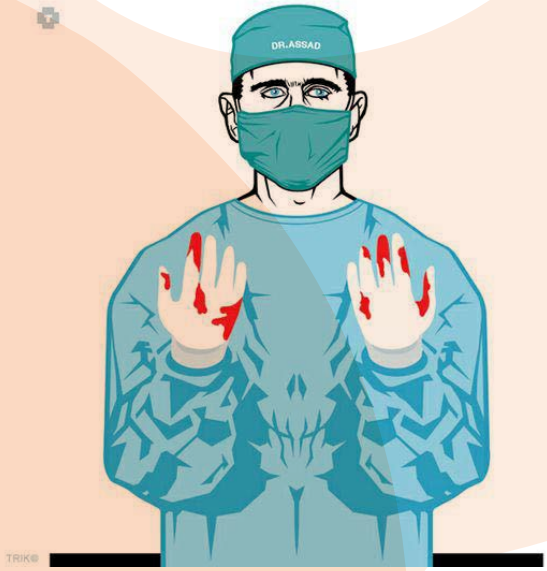

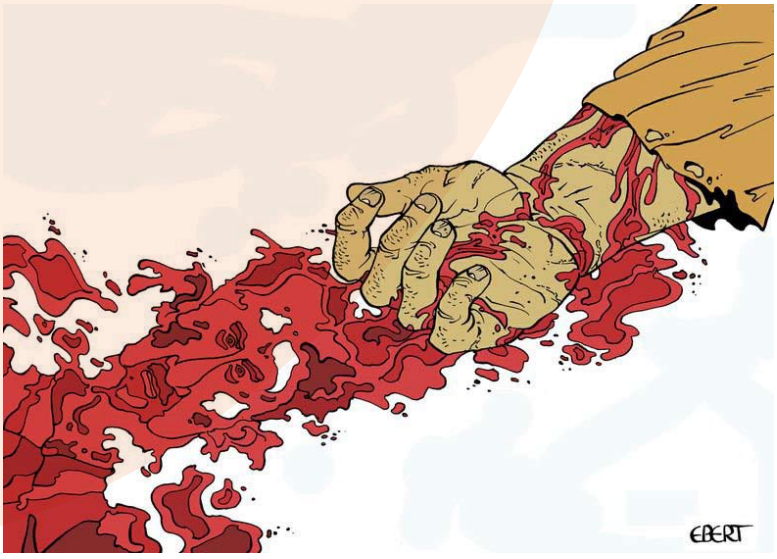

حوار مع الدكتور رياض حجاب

حاوره: عدنان عبد الرزاق

- هل التجمع حكر على المنشقين عن المؤسسات الحكومية؟ سؤال يطرحه كثير من الراغبين بالانضمام إلى التجمع.
- أهو مفتوح لكل سوري معارض للاستبداد؟
- وماذا عن المعارضين في الداخل ممن هم على رأس عملهم حتى الآن؟ !
- لماذا غاب التجمع عن الائتلاف الوطني حتى خلال التوسعة ؟
- وهل أقصي التجمع عن الائتلاف وعن تشكيلات الحكومة المرتقبة ؟
- اتصف التجمع بالرزانة والهدوء ، وابتعد عن الضوء حتى الآن، أهو هدوء أم تريث؟
- وهل يمكن للتجمع أن يغيّر المفهوم المأخوذ عن جلّ المعارضة السياسية ويبدل في خطابها ويغير شيئاً من النظرة الدولية التي باتت مجحفة بحق المعارضة؟
- أخيراً: ما هو موقف التجمع من مؤتمر جينيف ومن الحلول السياسية المطروحة ؟

في السادس من أغسطس آب 2012 عبر الدكتور رياض حجاب رئيس الوزراء السوري السابق الحدود السورية الأردنية، مغادراً (دولة) بشار الأسد، الذي اختار أن يحكم بالقتل بدلاً عن الرعاية المجتمعية، وبالأسلحة المحرّمة دولياً عوضاً عن الشغل في الإصلاح، الذي كان مركبته وحامله يوماً ما، حين تم توريثه الرئاسة عن أبيه، فجاء بشعار التطوير والتحديث، وهو ما صدّقه كثيرون، من رجالات الدولة السورية، ومضوا خلفه، مسلّمين بأن الإصلاح خيرٌ من القطيعة، وأسلم من الخراب، من هؤلاء كان الدكتور حجاب، الذي صعد في سلّم العمل العام من مؤسسة شعبية انحازت فكرياً في البدايات إلى مصالح الجماهير، حزب البعث العربي الاشتراكي، فكان لسنين طويلة أحد قادته الكبار في مدينته دير الزور، ثم كلّف بملف حساس تمثّل في تعيينه محافظاً للقنيطرة التي هي على تماس مباشر مع الملف الأبرز في الشأن الخارجي السوري، الجولان المحتل والتداخل الإسرائيلي في المنقطة، ثم شغل وهو الحائز على درجة الدكتوراه في العلوم الهندسية الزراعية، منصب وزير الزراعة في حكومة عادل سفر والتي شكلت في نيسان ـ أبريل 2011، أي بعد انطلاق الثورة السورية بأسابيع، ليشهد انتفاضة الأرياف السورية التي كان للسياسات الزراعية والمائية في سوريا دورٌ كبيرٌ في تفجيرها، بعد أن جففت الأنهار ونزح أكثر من مليون سوري نزوحاً داخلياً في غزو لمحافظتين مكتظتين أصلاً، دمشق وحلب، وفي حزيران من العام 2012 تمت تسميته رئيساً للحكومة السورية، فبقي في ستين يوماً فقط كانت كفيلة بدفعه إلى إعلان انشقاقه عن نظام بشار الأسد، وانحيازه لثورة الشعب السوري على من ظلم الشعب وجوّعه وأفقره وقتله.

في هذا الحوار، نستعرض مع الدكتور حجاب، رؤيته للمشهد السوري، سياسياً وإدارياً، وتقييمه للمواقف السورية المعارضة والعربية والإقليمية والدولية المحيطة بالشأن السوري، بالإضافة إلى محاولة الاقتراب من جوهر وهدف المشروع الذي أعلنه مع عدد من رجال الدولة السوريين من مسؤولين اتخذوا موقفاً مما يحدث في بلادهم، التجمّع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية، والذي يطمح أن يكون حاضناً حقيقياً لأصحاب الخبرات والمختصين بلا قيود أيديولوجية، أو طموحات سياسية شخصية، ويقول عن نفسه في أدبياته ومؤتمراته الصحفية، بأنه لكل السوريين، ومنفتح على جميع التيارات والأحزاب السورية، بهدف حفظ الدولة والمؤسسات...الأمر الذي سيدركه السوريون جيداً بعد انهيار النظام، وسيتسألون وقتها...من سيدير سكك القطارات وإدارات المياه والكهرباء والنفط والبلديات والثقافة والإعلام والإدارة المحلية والنفوس وسواها، ليس في الواجهات السياسية والمناصب...ولكن في قلب ماكينات العمل اليومي الضرورية واللازمة لاستمرار الدولة.

حوار العدد

في محاولة للحصول على إجابات لهذه الأسئلة والتي تعتبر من هواجس الشارع السوري إزاء تكتل امتاز بوجود الكفاءات فيه، وترفع عن كل الانقسامات وسرقة الأضواء التقينا رئيس التجمع الوطني الحر (الدكتور رياض حجاب) فكان هذا الحوار:

تجمع للطاقات

- ماهو التجمع الوطني الحر وما الهدف من تأسيسه في ظل وجود تمثيل عام للمعارضة"الإئتلاف "وهل هو حكر على المنشقين العاملين في الدولة سابقاً ؟

- التجمع الوطني الحر للعاملين في الدولة هو الاسم والتوصيف معاً . فقد انطلقت فكرة التجمع من الحاجة الماسة للمّ شمل شتات العاملين في الدولة الذين انشقوا عن النظام احتجاجاً على ما يقوم به من جرائم مريعة . ومن هدم لبنية الدولة والمجتمع عبر علاجه الأمني القاتل والمدمر . وهناك من العاملين من تعرضوا لملاحقات ومن هدمت بيوتهم وبلداتهم والمؤسسات التي يعملون فيها، وصودرت ممتلكاتهم وأحيلوا إلى محاكم صورية تحت مسمى قانون الإرهاب، واضطروا إلى النزوح أو الهجرة وباتوا مشتتين متفرقين في بلاد الجوار أو اللجوء . وقد شعرنا بخطر أن تفقد الدولة رجالها ونساءها من العاملين والعاملات وسط هذا التيه والتشرد . فوجدنا في هذا التنظيم وسيلة لجميع هذه القوى العاملة لأنها هي البنية الأساسية للدولة، وبخاصة تلك الكفاءات من التكنوقراط ومن المتخصصين ومن المهنيين ولهذا تجد في أدبياتنا حرصنا على أننا لسنا حزباً سياسياً . وتنظيمنا ليس حكراً على الموظفين فنحن نريد أن تكون كل الطاقات السورية في إطار تجمع قادر على أن يرفد سورية الجديدة باحتياجاتها من الكفاءات ومن الموارد البشرية المتمكنة .

دورنا الحفاظ على أسس الدولة، والحكومة ركن من أركانها.

تركنا المناصب خلفنا

- عاد أخيراً طرح تشكيل حكومة مؤقتة، كيف سيتجلى دور التجمع، هل بالرفد والدعم، أم سيصل لدرجة المشاركة وربما التشكيل، على اعتبار أنكم التكتل السياسي الوحيد الحاوي لخبرات ووزراء وسفراء سابقين ؟!

- لابد من أن يكون التجمع رافداً للحكومة القادمة في أي وقت يتم تشكيلها فيه . فقد أنشأنا التجمع من أجل الحفاظ على أسس الدولة . والحكومة ركن من أركانها . والعاملون هم وسيلتها الأساسية لتقديم خدماتها للشعب . وحين يتم الاتفاق على تشكيل حكومة جديدة ستجد التجمع أهم مصدر لمواردها البشرية . وخزان الكفاءات والطاقات في كل المجالات .

د. حجاب: التجمع رافد للحكومة القادمة في أي وقت يتم تشكيلها فيه..

أما عن المشاركة . فنحن مستعدون للمشاركة في كل ما يخدم إعادة البناء والإعمار . وأما على صعيد المناصب . فقد أعلنا أننا لانبحث عن مناصب أو مواقع تركناها خلفنا . ولو كانت هدفاً لتمسكنا بها . لكننا في الوقت ذاته . لا نتهرب من حمل أية مسئولية تلقى على عاتقنا كبرت أو صغرت مادامت بهدف خدمة شعبنا . كل طاقات وكفاءات العاملين في الدولة وبخاصة الذين التفوا حول التجمع وأهدافه مستعدون لحمل المسئولية . وبعيداً عن المواقع القيادية التي قد يراها بعض الناس مزايا . ونراها مسئوليات جسيمة.

تخصص وتكنوقراط

- شكلتم مجلساً للقضاء أخيراً، ماذا لجهة بقية القطاعات ضمن التجمع ؟

-قمنا في التجمع بإعداد مجالس تخصصية حسب نوعية الكفاءات والوظائف ، فهناك مجلس القضاء ، ومجلس البرلمانيين ، ومجلس الدبلوماسيين ، ومجلس التعليم العالي، ومجلس الأطباء، ومجلس المرأة ، ومجلس الإعلاميين وغيرهم، فضلاً عن مساهمتنا بالعمل الإغاثي وبتقديم الخدمات الاجتماعية في حدود الممكن والمتاح .وما زلنا نتابع تنظيم المجالس حسب نوعية الوظيفة والتخصص .

مكاتب تقديم "المعرفة"

- ماذا فعلتم لجهة توثيق جرائم النظام وأركانه وهل تقدمتم بشكاوى وأدلة لمنظمات عربية ودولية ؟

- نحن نتعاون مع مؤسسات متعددة في عملية التوثيق ، وقد تفرغ كادر من الباحثين للمشاركة في هذا العمل الدقيق ، وأسهم الدبلوماسيون في التجمع في تقديم خبراتهم النوعية ، وكان عملنا في ذلك رافداً لعمل الائتلاف بوصفه الجهة التمثيلية في تقديم الشكاوى والأدلة ، وحاليا نستعد لتأسيس مكتب دراسات يعمل به أكاديميون متخصصون في شتى نواحي المعرفة ليوفر المزيد من الأبحاث لرؤية المستقبل و معرفة الاحتياجات الراهنة والقادمة .

نتواصل مع عدد كبير من العاملين في الداخل و ما يزالون على رأس عملهم، ونشجع بقاءهم، فهم ضمانة الحفاظ على مؤسسات الدولة.

حلبجة سورية

. قتل نحو 1700 سوري في غوطتي دمشق أخيرا في مجزرة كيماوية تعد الأخطر والأكبر خلال ربع قرن، ماذا فعلتم في التجمع ؟!

- قمنا بالاتصال والتواصل مع جهات عدة عربية وإقليمية ودولية لتوثيق الجريمة أولا ومن ثم الإسراع في الكشف والتحقيق، لأننا ربما الأعلم بذهنية النظام القاتل الذي يقترف جرائم الإبادة ومن ثم يحاول أن يتنصل منها معتمدا على من هم مغيبون حوله أو أصحاب المصالح، أو على حليفيه الإيراني والروسي، لكني أعتقد، ورغم ما لف الموقف الدولي من بطء وبعض تخاذل، أن مجزرة الغوطتين لن تمرا كسابقتيهما، بل ما قبل "حلبجة الغوطة " ليس كما بعدها، المهم أننا تواصلنا مع العديد من الأطراف ومنها من هم في الداخل بهدف التوثيق وجمع الأدلة، لأن النظام الذي بدأ بإنكار الجريمة ومن ثم اعترف بها على مراحل وبدأ يدفع باتجاه أن الجيش الحر هو من قام بها، لا نستبعد أن يماطل بهدف مسح الأدلة على جريمته غير المسبوقة .

نحاول جمع أكبر عدد من الأدلة والصور والعينات، وسنتقدم بشكوى للجهات الدولية المعنية، لتقديم النظام المجرم لمحكمة الجنايات الدولية كمجرم حرب.

سلامة المؤسسات

.- مهمة التجمع الأساس هي المحافظة على مؤسسات الدولة بعد السقوط، ماذا تفعلون لجهة سلامة المؤسسات وكوادرها قبل السقوط...وماذا إن لم يتم السقوط أو تأخر؟!

- نحن على تواصل مع عدد كبير من العاملين في الداخل و ما يزالون على رأس عملهم ، ونشجع بقاءهم ، فهم ضمانة الحفاظ على مؤسسات الدولة ما لم يقم النظام بقصفها وتدميرها ، ومن المفجع أنه يقوم بذلك بشكل مبرمج ، والعاملون في الدولة في الداخل هم أهلنا وأخوتنا وزملاؤنا ، وهم حريصون على سلامة مؤسسات الدولة ، وإن شاء الله لن يتأخر النصر .

التجمع مفتوح للوطنيين

ماذا فعلتم لاستمالة المؤيدين أو المتعاطفين والذين مازالوا في الداخل، لحمايتهم وإخراجهم والعمل لصالح الثورة ؟

- المواطن الشريف لا يحتاج لمن يقنعه بالالتحام مع شعبه ، ولاسيما أن الحق بيّن والباطل بيّن ، و هناك كثير من العاملين في الدولة باقون ومستمرون في عملهم الوظيفي ، و قد قلت إننا لا نريد منهم انشقاقا وأخص من هم في مواقع خدمية ، ومن يخرج سيجد التجمع حاضناً لكن ضمن حدود الممكن .

صراحة.. لم نفعل

.هل عوضتم المنشقين ولو بأجر شهري يقيهم ذل السؤال والعمل في مجالات لا تتناسب وخبراتهم وهم التاركون لكل شيء ؟

- لا ندعي القدرة على التعويض بأجر شهري ، فلسنا جهة دولية تملك الموارد والامكانات ، نحن تجمع من هؤلاء المنشقين أنفسهم ، لا توجد لدينا جهات داعمة لدرجة منح مرتبات لعشرات الآلاف من الموظفين الذين نزحوا أو هاجروا ، هذه مسئولية دولية وليست بإمكانيات تجمع عاملين منشقين أو مهاجرين أو نازحين ، لكننا نقدم ما بوسعنا من عون بسيط حين يتوفر لنا ذلك.

لسنا فلول النظام

- كيف تصوبون النظرة المشكلة عن أعضاء التجمع أنهم "فلول " رغم أنهم الأكثر تخصصا وخبرة وتضحية ؟

- لا أظن أن أحداً من شرفاء المعارضة يسمينا فلولاً ، فالفلول هم الذين يلتحقون بموكب الثورة بعد انتصارها ، وليس من يعرضون أنفسهم وأسرهم للقتل ويلتحقون بالثورة وهي في ذروة نضالاتها وتضحياتها ، بل نحن نعتقد أن من التحق بالثورة واختار الوقوف مع الشعب مضحياً بأمنه الشخصي وأمن أسرته وبكل ما يملك فضلاً عن وظيفته هو صاحب حق في الثورة ، وأقصد الآلاف من العاملين في الدولة الذين لم يترددوا في نصرة شعبهم ، والذين رفضت ضمائرهم أن يشاركوا النظام في جرائمه ضد شعبنا ، وأؤكد أن أكثر من انشقوا هم من كتلة الإصلاح التي أخفقت في تحقيقه داخل النظام ، فأما من يمكن أن يسمون بالفلول فهم الذين يشاركون النظام اليوم في القتل والتدمير وبعد الانتصار قد يدعون أنهم مع الثورة .

الإئتلاف..مع الأسف

- تقولون إنكم جزء من الائتلاف وتعملون تحت قيادته، لكنكم لم تدخلوا حتى بعد التوسعة، بمعنى ماهي العلاقة وهل تؤيدون أفعال الائتلاف جميعها ؟

- نحن أردنا الالتحام بالائتلاف يوم أسسنا التجمع ، كيلا نزيد من تشتت المعارضة ، ونزيد عدد فصائلها ، ولأننا نؤمن بالعمل الموحد المشترك ، وبعض زملائي يشكون الآن من إهمال الائتلاف للتجمع ، ولكننا ممثلون في الائتلاف ، ولا نريد أن نبدو جهة تغرد خارج السرب ، لكننا مستاؤون مما وصل إليه حال المعارضة عامة من تشرذم وتفتت ، وقد ابتعدنا عن كل الملابسات التي بدت ظواهر لتدخلات غير موضوعية ، و صلتنا بالائتلاف تزداد قوة حين يتعافى الائتلاف وحين يبدو أكثر صلابة ومتانة ، و لكن وجودنا ليس مرتبطاً بالائتلاف بالضرورة ولا نستمد شرعية حضورنا منه ، فحين لا نجد المكانة اللائقة للتجمع داخل الائتلاف ، سيكون تجمعنا قادراً على أن يتابع مسئولياته ومهامه الوظيفية بقدرات منتسبيه من طاقات الدولة ومن كفاءات المجتمع .

مع الحل دون بشار

. هل تؤيدون الحل السياسي التفاوضي "جينيف وغيرها " حتى وإن لم يتضمن خروج الأسد من السلطة ؟

- لا نرفض الحلول السياسية بالطبع ، لكن لا بد لمؤتمر جنيف 2 إن انعقد أن ينطلق من محددات عبرنا عنها ببياننا الصادر في حزيران الفائت والتي من أهمها: رحيل بشار الأسد وطغمته الحاكمة، وتشكيل حكومة وطنية كاملة الصلاحيات لإدارة المرحلة الانتقالية، والسير بالبلاد نحو إنهاء الوضع المتفاقم، ووضع الأسس الكفيلة بإرساء نظام وطني ديموقراطي تعددي، وذلك ضمن سقف زمني محدد لا يتجاوز الشهر الواحد.

طموحات شعبنا أولاً

-. ما هو موقف التجمع وشروطه من الحل السياسي في واقع الضغط الدولي للقبول بالأمر الواقع ؟

- لو أن الشعب يقبل بالأمر الواقع كما هو لما قامت الثورة . لابد من أن يتغير الأمر الواقع . وقلت إننا لا نرفض الحلول السياسية حين تلبي طموحات الشعب . وتحقق أهداف الثورة سلمياً .ولابد من أن يعاقب المجرمون وعلى رأسهم بشار الأسد .

صوفية الثورة

- كيف ساهمتم في تصحيح الصورة التي بدأت تسوق عن الثورة، حرب أهلية وصراع بين طرفين وحرب على الإرهاب انطلاقا من حسن علاقاتكم الخارجية ووجود إعلاميين متخصصين في تجمعكم ؟

- في كل لقاءاتنا نصر على تقديم الفهم الأعمق لما يحدث . ونكشف للأصدقاء من قيادات ومسئولين عالميين أن الثورة تتعرض للتشويه . وأنها جر إلى مظاهر الحرب الأهلية . وأن إغراقها بالطائفية والإرهاب كان ضمن خطة النظام لمكافحتها والقضاء على التظاهرات السلمية . لقد نجح النظام في إغراق سورية بالدم . ودمرها باسم مقاومة الإرهاب . وقتل أكثر من أربعة ألاف طفل فضلاً عن مئات الآلاف من النساء والشيوخ بتهمة أنهم إرهابيون وعصابات مسلحة أكثرها كانت ترتكب الجرائم بدعم منه لتقدم له مبرر جرائمه .

ندعم الجيش وتوحيده

- هل لكم علاقات بالمقاتلين على الأرض"الجيش الحر " وما موقفكم مما يقال أخيرا عن تأسيس نواة لجيش وطني ؟

- نحن لسنا تجمعاً عسكرياً . فالعاملون في التجمع كلهم مدنيون . لكننا ندعم الجيش الحر وعلى تواصل مع قياداته وعلى الأخص هيئة الأركان المشتركة. وندعم إعادة هيكلة الجيش الحر وتوحيد فصائلة بما يلبي احتياجات الثورة وتسريع انتصارها.

دعم لا محدود

. وأنتم الأدرى ربما ببنية وهيكلية الدولة والحكومة، كيف تبررون تماسك النظام وعدم سقوطه حتى الآن ؟

- لا أعرف نظاماً مستبداً وجد دعماً دوليا كما يجد نظام الأسد . إنه مدعوم من قوى كبرى تخشى انتصار الشعب السوري . وهدف هذه القوى هو حماية إسرائيل والحفاظ على أمنها وهي تخاف من القادم بعد الأسد . وتريد بقاء الحاضر المجرب للأسف . والمفجع أننا كنا نعيش خلف ستار يخفي كثيراً من التحالفات السرية التي كشفتها الثورة . ولم نكن نتوقع أنها موجودة بهذه القوة والمتانة . ولكننا في خضم تحولات كبرى فالجريمة المروعة التي ارتكبها النظام ضد شعبنا في ريف دمشق وغوطتها واستشهد فيها وأصيب الآلاف وهي تضاف إلى سلسلة الجرائم . لايمكن أن تمر دون تداعيات كبرى نتوقع أن نشهدها قريباً . لقد حكم الأسد على نفسه وعلى نظامه بسقوط أخلاقي مدو قبل السقوط العسكري.

السقوط من بوابة الاقتصاد

- هل يمكن أن يسقط النظام من بوابة الاقتصاد في واقع تراكم الديون والتضخم النقدي، وتراجع نسبة نمو الناتج ؟

- التضخم النقدي والشلل الاقتصادي يرهقان الشعب . وهما بعض نتائج سياسة النظام في إعلان الحرب على الشعب وتهجيره وتشريده وتدمير منشآته ومؤسساته وإيقاف نشاطه الاقتصادي . لكن النظام لا يهتم الآن بأكثر من تأمين مستلزمات أعوانه واحتياجات قواه العسكرية . فالخدمات متوقفة وقد بات النظام غير معني بالمناطق التي خرجت عن سيطرته وهي المناطق الأكبر مساحة وسكاناً . فضلاً عن كون النازحين والمهجرين صاروا يعدون بالملايين . وحتى المعونات الدولية نجد كثيراً منها يذهب لنصرة النظام الذي حول المدارس والمشافي وحتى المراكز الثقافية إلى معسكرات للشبيحة الذين يستهلكون ما تبقى من طاقة اقتصادية للدولة . وعلى كل حال أرى أن الشلل الاقتصادي لا يسقط النظام . لأنه يتلقى العون باستمرار ولكنه يجعل سورية تخسر الكثير من قدراتها وهذا ينعكس على الشعب أولاً . وقد حول النظام هذا الضعف الاقتصادي إلى عقاب جماعي للشعب

.شركاء في الجريمة

حتى بعد مجازر الكيماوي،هل تتوقعون الدعم اللامحدود اقتصاديا وعسكريا من إيران والعراق وروسيا للنظام ؟

- الأمر ليس توقعاً . إنه ما يحدث علناً . وقد أضحت هذه الدول شريكة في العدوان الأسدي على شعبنا. بل هناك داعمون آخرون لا يعلنون دعمهم للنظام لكنهم يقدمون له الكثير من العون .

يتقاسمون الخراب

- ألا تعد تلك التحالفات نقطة مهمة في حسن أداء النظام ...ولماذا لم تعرف المعارضة بناء تحالفات مشابهة ؟

- هذا ليس نتاج حسن الأداء . بل هو نتاج سوء الأداء . لأنه يأتي ضد الثوابت السورية الوطنية وضد مصالح الشعب العليا . فقد أصبحت روسيا وإيران صاحبتي القرار في سورية . وحسبك أن ترى التدخل العسكري من حزب الله ومن الجيش الإيراني لدرجة أن الشعب يرى ذلك احتلالاً لسورية . هل هذا حسن أداء ؟ ثم حسبك أن ترى روسيا تشارك في الحرب ضد شعبنا بأسلحة فتاكة وبوجود خبراء روس مهمتهم مساعدة النظام لقتل شعبنا . وبالطبع ليس بوسع المعارضة بناء تحالفات مماثلة لأن ذلك ضد مصالح الشعب . ولن تجد في المعارضة الوطنية من يتعهد بأمن إسرائيل . ومن يتنازل عن الجولان . ومن هو مستعد أن يدمر سوريا مقابل البقاء على كرسي الحكم . فمن الواضح أن تدمير سوريا هدف يحققه النظام وهو يسعد أعداء سورية بالتأكيد .

قبلتنا في الداخل

- أخيراً دكتور، كيف ترى هيكلية التجمع وما هي خطتكم في تطويرها ؟.

- ما قمنا بتأسيسه كان البداية . شكلنا مجلس أمناء . ومجالس مهنية . وهي تمتلك استقلالية في عملها . إن هيكلية التجمع لايمكن إلا أن تعكس واقعة وتلبي طموحاته. وليس ثمة هيكلة جامدة لا تقبل التعديل .. في المستقبل القريب. سنوجه جل فعاليات التجمع نحو الداخل. وسيكون الداخل قبلتنا في العمل اللاحق .

فنان الكاريكاتير السوري: خالد جلل

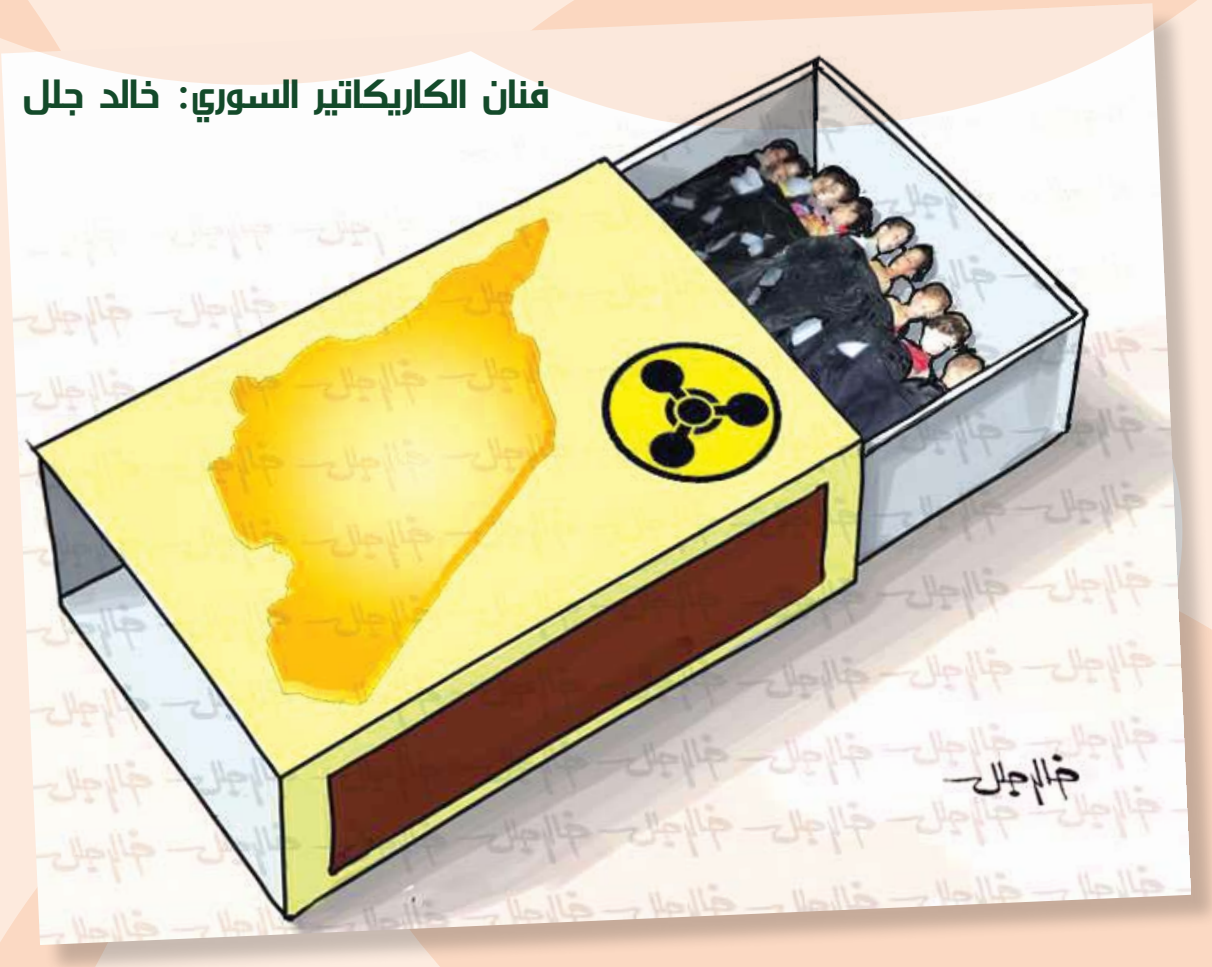

كاريكتور

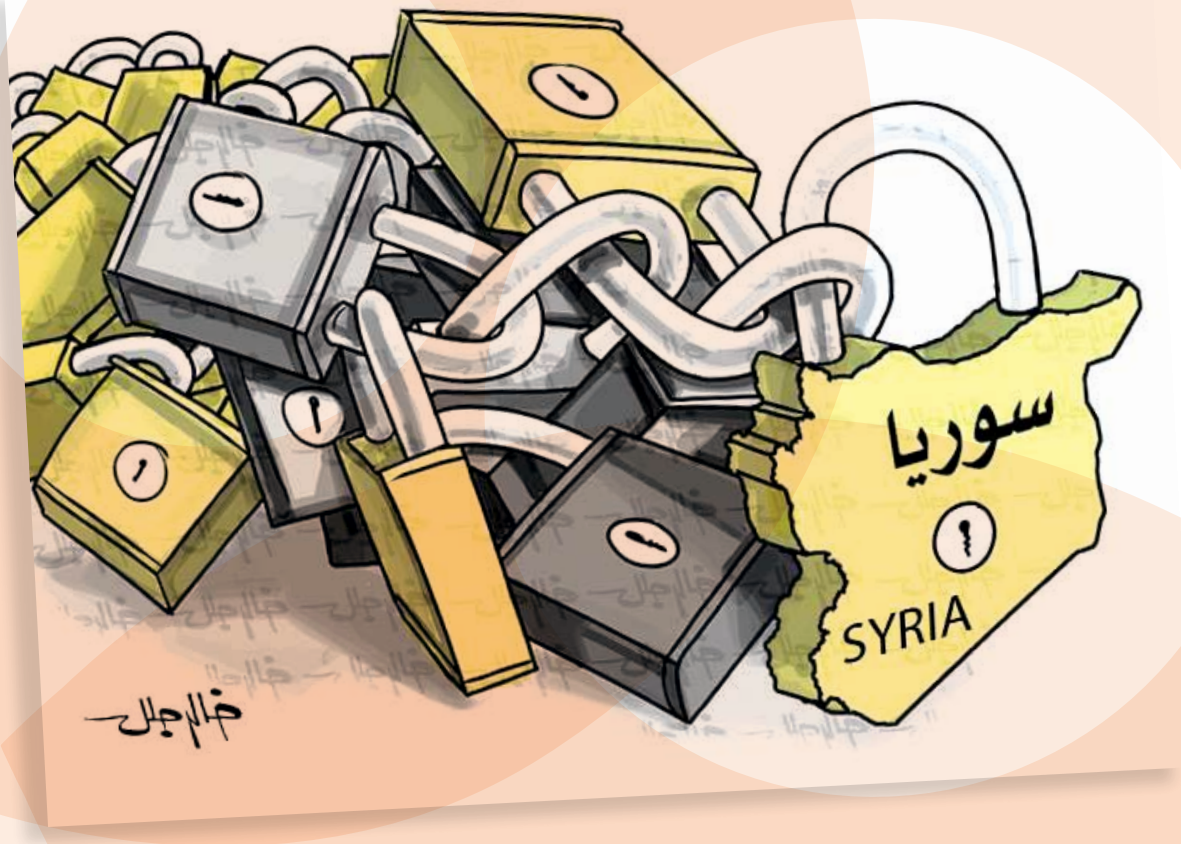
سوريا
SYRIA
خالد جلال

عمو ... أنا عايشة ؟؟!
خالد جلال
اطمّني ..انت عايشة ...
بس هدول مو عايشين

كرصور.. قامشلي.. حلب..

مروان علي

ربما من اكثر المفردات استعمالا في قاموس المنفيين والغرباء والمهاجرين؛ وخصوصا اذا كان هذا الغريب او المنفي مُبدعاً؛ الامر الذي يعطي للحنين نكهة خاصة. انه يصبح حنينا جديدا مختلفا واكثر بهاء.

حين افكر في الذين أحنّ اليهم؛ لا اعرف من أين أبدأ وكيف ابدأ ؟

من الامكنة.. واي مكان هو الأول؛ و ثمة مكان يستعصي على الترتيب؛ مكانه.. لا الاول ولا.. الثاني بين الاثنين؛ وهو مكان قلق مُتحول؛ مرة.. يكون الاول؛ ومرة.. يصبح الثاني؛ وهكذا.. إنه (كرصور/ القامشلي).

فتحت عيني على الحياة في قرية كردية في الشمال الشرقي من سورية؛ في زاوية جغرافية تكاد تكون حاضرة وغائبة في الوقت نفسه؛ تلك الزاوية التي اطلق عليها كيسنجر: زاوية الشيطان. ولا علاقة للتسمية بالأكراد اليزيديين.. اصحاب الشوارب الذين يحتل الشيطان مكانا خاصا في معتقداتهم الدينية.

حتى قبل زيارتي الاولى برفقة أبي الى القامشلي كنت اظنّ وبثقة.. بأن (كر صور) اكبر قرية في العالم واحلى مكان على وجه البسيطة؛ ورغم ان رؤية الشوارع والسيارات وبعض الصبابة بتنانير قصيرة و بناطيل الجينز الضيقة وبنهود نافرة في قمصان صيفية شفافة، تكاد تهرب من فرط الانوثة، هزّتني من الداخل؛ وكانت زلزالا جميلا؛ الا انني وبعد رؤية بلاد كثيرة ومدن جميلة جدا وبعيدة؛ بقيت ارى اجمل مدينة في العالم هي: القامشلي واحلى قرية بكل تأكيد هي: (كرصور)

ليس هناك ما يميز هذه القرية وليس فيها شيء استثنائي؛ ولكني مُغرَمٌ بها حتى الموت. وكنت كلما غادرتها للعمل او الدراسة او لأي سبب آخر؛ أُحِسُّ بأني لم اغادرها بعد .. وأفكرفي العودة اليها.

ولان قامشلي الصغيرة.. قد كبرت ايضا؛ واصبحت احلى.. ومثل فاكهة نضجت تحت شمس ايلول (حتى التشقق) ، غابت الحدود بين القرية والمدينة واصبح الحنين اليهما واحداً؛ هو حنين الى مكان يكبر ايضا.. ليصبح اجمل؛ وشارع المحطة القديم في قلب القامشلي أحلى الشوارع ، من مرَّ مرّةً.. في هذا الشارع لن ينساه ابدا : الشارع الذي قضينا على أرصفته ثلاثة أرباع أعمارنا؛ وأمضينا الباقي ونحن نسترجع ذكرياته. الشارع الذي لم يكن شارعا.. كان حصننا الوحيد؛ لذلك كلما جاء أحدٌ من القامشلي

حنين

سألناه عن الشارع وعن الشباب الذين مازالوا ينتظروننا هناك؛
تحت مطر قديم؛ وكلما كبرنا.. كبرت خارطة الحنين.

لدينا حلب ..هذه المدينة المُذهلة والتي لا تُشبه سوى.. حلب.
استطاعت ان تستولي عليّ للوهلة الأولى؛ وتحتل مكانا خاصا في روحي حتى الان.
فاجأتني حلب وانا الكردي ابن المفاجآت؛ بعدما فاجأتنا الجغرافيا؛ وبعدها التاريخ.. فاجأنا الالم وكنا ابناؤه البررة بجدارة.
حلب لم تكن مدينة فحسب بل كانت اكثر من ذلك.
حلب / القلعة.. حلب / الشعر.. حلب / قدري مدلل وصباح فخري..
حلب / المغامرات النسائية الاولى.. حلب.
وحلب.. الاصدقاء (نيروز مالك ، نهاد سيريس ،وليد اخلاصي مع رائحة تبغه وغليونه، نجم الدين سمان ، نظيم ابو حسان ، سعيد رجو ، ،فيصل خرتش ، حسين بن حمزة ، لقمان ديركي ،طه خليل، بسام حسين ، فاضل كواكبي ، احمد عمر، صالح دياب ، نهاد الترك ، حسين درويش ، خلف علي خلف ، محمد سليمان ، فرزند عمر؛ والبدوي الاحلى في العالم بلا منازع الغرنوق الدنف عبد اللطيف خطاب).
حلب/ مقهى القصر.. وابو الخير و بوغوص الذي كان كلما دفعت عنه ثمن فنجان القهوة ، قال ضاحكا : بشرفي انت اهم شاعر في العالم وكان الشعر ولايزال الزاد الوحيد لي في هذه المنافي الشاسعة ، وكلما ضاقت الدنيا علي هربت اليه ، كان ولايزال الملاذ الوحيد بالتأكيد ليس لي وحدي يصحبني الشعر وارحل معه مجددا في رحيل ولا اجمل منه الشعر هنا ، استحضار للمكان وللاحبة الذين ظلوا هناك وراء الجبال ينتظرون عودتنا ويقولون كل يوم لذكرياتنا ..

صباح الخير..
لمسَ بابَ البيتِ وخرج..
تاركًا على القِفْلِ بعضَ أنفاسِهِ
رآهُما ينظرانِ إليه:
القفلُ الذي كان يحبسُ خلفَهُ عُوَاءَ الليل
والبابُ الذي كان الصباحُ يطلعُ من شقوقِهِ.
رآهُما.. يتحلَّلان ويعودان يباسًا على الطريقِ
وكتلةً صدِئَة
ورأى الحيطانَ ترجعُ إلى الجبالِ أحجارًا وحيدةً وحزينة
والمَحْدَلَةَ على السطحِ تعودُ صخرةً في غابةٍ بعيدة
والسقفَ الذي يَدْمَعُ دمعتيْن في الشتاء
يهطلُ مثلَ جُرْفٍ يائس.
لمسَ بابَ البيتِ ورحلَ؟؟ تاركًا زهرةً في فتحةِ القفل
وفوقَ السطحِ غيمةً من نظراتِهِ.
قصيدة بعنوان: (رحيل) للشاعر وديع سعادة
من مجموعته: (بسبب غيمة على الارجح).

من حكاياتنا الحمصية.. بقرات حمصيات

استمرت معارك بساتين الوعر بحمص لمدة أسبوع كامل, كانت عنيفة, واستخدمت فيها كل أنواع الأسلحة. دارت المعارك بين الثوار وقوات النظام في بساتين الوعر التي تبدأ من شارع نزار قباني, الذي يمتد من حي الغوطة وينتهي عند مطعم ديك الجن في منطقة الميماس, والتي تنتهي - أي البساتين- بمحاذاة شارع العمري(الرئيس سابقاً) الممتد من المشفى العسكري وحتى دوار مصفاة حمص. التهبت بساتين الوعر بالقذائف(هاون ودبابات, وراجمات صواريخ) وبطلقات(الدوشكا والشيلكا) عدا عن انهمار مطر طلقات رشاشات ال 500 والروسيات. وإزاء هذا الوضع الأمني المتدهور كما يقولون في نشرات الأخبار, اضطر سكان البساتين إلى النزوح إلى منطقة الوعر السكنية الحديثة. عائلة عبد الفتاح المكونة من 24 فرداً, الجد والجدة والأب والأم والأولاد, وأولاد الأولاد, نزحوا تحت جنح الليل, وكذلك فعلت معظم العائلات, أما عائلة أبو فتحي فقد اضطرت للنزوح عصراً مع ثلاث بقرات. أراد فتحي الابن الأكبر أن تنزح العائلة ليلاً, فالليل أكثر أماناً للرحيل, وقد اتفق مع الثوار على أن يقوموا بتغطية نيرانية مناسبة لنزوحهم. غضب أبو فتحي من ولده الأكبر.. - تريد أن ننزح ليلاً ياأفندي؟! - طبعاً ياأبي, النزوح ليلاً أقرب إلى السلامة. - ياواطي, تريد أن تترك بقراتنا هنا؟! - ياأبي بقراتنا خطر علينا. - لك تفوه على هذه الخلفة العاطلة. شوف يافتحي لن أتزحزح من هنا دون بقراتي. وأكون بريئاً من دين محمد, وعليَّ الطلاق بالثلاث لو مشيت خطوة واحدة دونهنَّ. منيح هيك؟. أمام إصرار الأب رضخ فتحي لوالده. عصراً حملوا بعضاً من ثيابهم وأمتعتهم الشخصية. كان أبو فتحي يفكر طوال الليل وجلّ الصباح وفترة الظهر باستراتيجية عملية النزوح, وقرَّر أن يكون في مقدمة الرتل, ووراءه تماماً البقرة الشقراء جداً, المدللة, والمدللة اسم أطلقه أبو فتحي على هذه البقرة الشقراء, لأنها هادئة دائماً, لاتأكل كثيراً جداً, وإذا ماأرادت أن تفرّغ مافي أمعائها- أعزكم الله- انسلّت لوحدها إلى نقطة بعيدة, وتلفتت حياء وخجلاً وفعلتها, وعادت إلى الزريبة بهدوء. وهي مدللة فعلاً عند أبي فتحي ذلك لأنها تطيعه إلى حد بعيد وتنظر إليه باحترام, وإذا ماجاء وقت حلبها وقفت بهدوء وانصاعت بكل الرضا, وأعطت حليباً مدراراً دون أي تذمر أو شكوى. المهم أن أبا فتحي في المقدمة تليه المدللة, ثم أم فتحي والأولاد الصغار وزوجات فتحي ومصعب وحسان وأولادهم, ومن وراءهم البقرة نفّوس, ونفوس لايعجبها العجب ولا الصيام في رجب, تأكل كثيراً وتفعلها أنّى شاءت, وتعطي القليل من الحليب, وتتعنّت وتغضب أثناء ذلك العطاء البخيل. وراء نفّوس مباشرة ستكون الدرويشة, وهي

حنين

البقرة الثالثة, والدرويشة هذه تأكل وسطاً, وتفعلها بحياء, تراها دائماً ساهمة شاردة, تحسبها مريضة ويسيل لعابها دائماً, ولاترفع رأسها عن الأرض إلا فيما ندر, يقول عنها أبو فتحي: هذه من جماعة إمشي الحيط الحيط ويارب سترك. سار الموكب الرتل كما قرر أبو فتحي, ولعلع الرصاص, وأفرغ الثوار كل مخازن بنادقهم الروسية كرمى لأبي فتحي الذي احتضنهم لأيام في بستانه. وصل الموكب إلى نقطة في شارع متفق عليه, وعند هذه النقطة وقف جرَّار زراعي بمقطورة مع سائقه كان ينتظر العائلة. عمل أبو فتحي وأولاده على دفع البقرات باتجاه صندوق المقطورة, بعد أن وضعوا دفوفاً من الخشب بين المقطورة والأرض, كانت بحوزة السائق... صعدت البقرات بسهولة ويسر وكنَّ سعيدات, وصعدت العائلة كلها إلى المقطورة. وبعد أن اطمأن أبو فتحي إلى تواجدهن جميعاً بأمان, جلس إلى جانب سائق الجرَّار وخاطبه باقتضاب - توكّل على الله... هدر صوت محرك الجرَّار وتوغل في حي الوعر. مدّ أبو فتحي يده إلى جيبه يتحسس حبة الفياغرا, التي أخذها من صديقه عبد الستار بعد نصيحة الأخير, ثم أخرجها ورمى بها إلى الرصيف, ونظر إلى الأفق ساهماً في رحلته تلك ومتوجساً, وانتبه إلى صوت سائق الجرَّار الذي رفع صوته.. - أقول الحمد لله على سلامتكم ياأبا فتحي. - الله يسلّمك.. الله يسلّمك. وصل الجرّار الزراعي ومقطورته وحمولته إلى ساحة جامع العز الذي لم يكتمل بناءه بعد في الوعر, وهي ساحة ترابية أنشئت حديثاً على عجل, حيث أقيمت عدة دكاكين من صفيح على أطرافها وبمحاذاة شقق الوعر الحديثة ذات الشرفات الواسعة. تجمهر الناس وجلّهم من النازحين جاءوا من أحياء حمص القديمة, ووقف شباب وصبايا الإغاثة المتطوعين يستقبلون الواصلين حديثاً, ومن ثم يأخذونهم إلى مراكز الإيواء التي أقيمت في المدارس والمساجد والكنائس والمستودعات وبعض الشقق السكنية المنجزة أو على الهيكل. على الشرفات قبالة الساحة, وقفت النساء المتشحات بالسواد مع أطفالهنَّ ليتفرَّجنَ على الوافدين النازحين, ويستذكرن بغصة وحرقة قصصهن في النزوح واللجوء والتشرّد, ويمسحنَ دموعهنَّ لفقد آبائهنَّ أو أزواجهنَّ أو أولادهنَّ موتاً أو اعتقالاً أو فقداً لم يُعرف سببه. نزلت عائلة أبو فتحي من المقطورة, كانت أم عبد الحسيب وأولادها وبناتها على شرفة منزلها الذي قُدِّمَ لها بلا أجر, كانت ترقب المشهد بحرقة. دفع فتحي ومصعب وحسان الذين بقوا في المقطورة البقرات الثلاث, المدللة ونفّوس والدرويشة إلى الأرض, لكنَّ البقرات الثلاث رفضن النزول, النزوح, اللجوء. تجمهر الناس أكثر فاكثر, وصار المشهد مضحكاً ومبكياً في آن معاً, خاصة وأن فتحي بدأ يضرب بغضب البقرات الثلاث, اللواتي رفضن النزول, النزوح, اللجوء. كان أبو فتحي على الأرض وبجانبه ولده عبد الرحيم, سعيداً لموقف بقراته. وقرَّرَ بينه وبين نفسه أن يسمّيهن جميعاً بالمدللات, وأن يحذف من قاموسه تسمية نفّوس والدرويشة. ضحك الناس لما رأوا, والبعض حوقل وبسمل واستعاذ. وحدها أم عبد الحسيب المتشحة بالسواد كانت تبكي بكاء مرّاً وتخاطب البقرات في سرِّها: - معكن حق, والله معكن حق, الموت ولا النزوح, اسألوني أنا.

كريم الحمصي

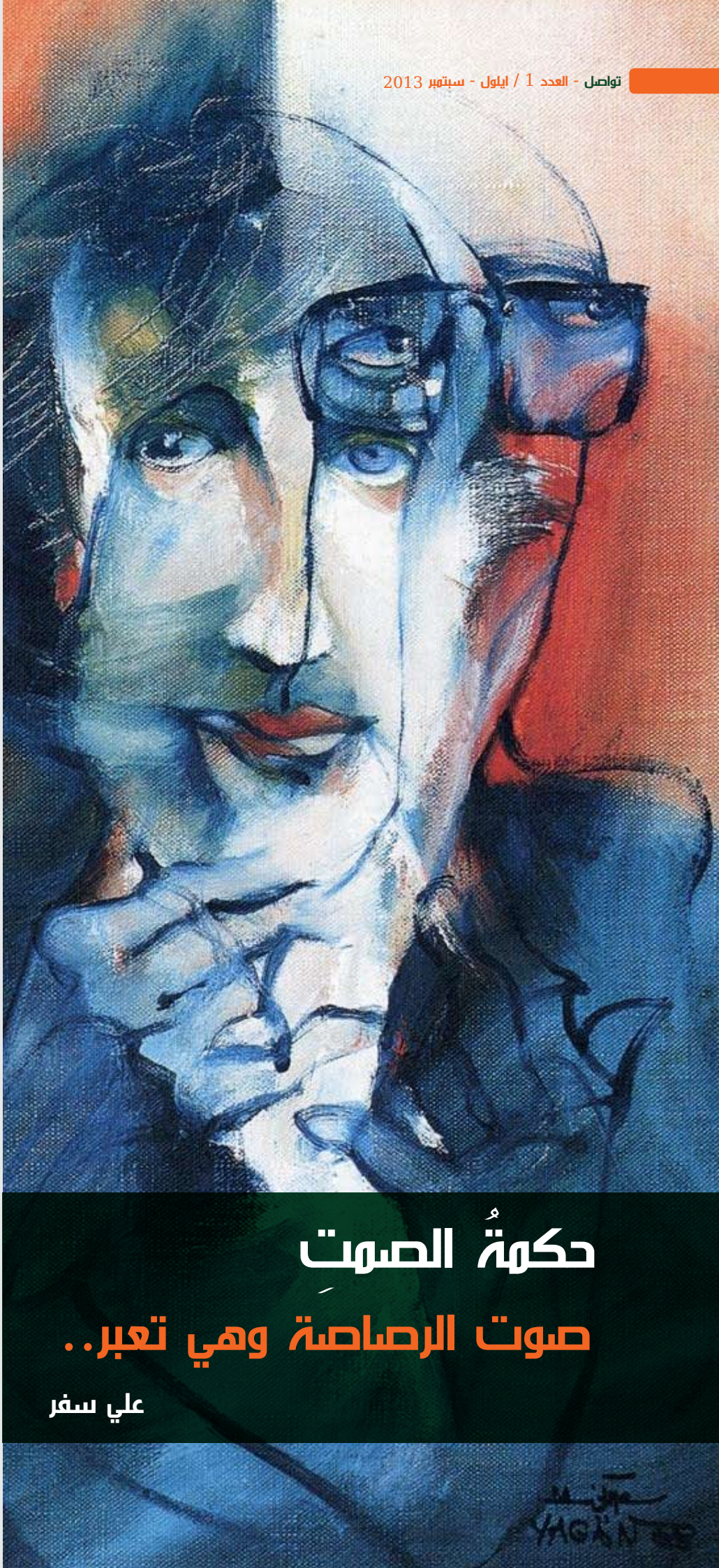

حكمةُ الصمتِ

صوت الرصاصة وهي تعبر..

علي سفر

1

هنا، لا تعتقد أنك ستموت برصاصة..
أو بحادث سير مفهومٍ أو غير مفهوم،
أو أن تجلس في بيتك دون تدفئة،
كهرباء، غاز..
أو تظن أنك قد دخلت العالم عبر
النت، وأنك ستموت إذ يقطع عنك
أو تمضي به على مركبة السلحفاة..
وحتى إن فقدت جوالك..
وقبلها أضعت كل أرقام هاتفك.. هنا
لن تموت لأي سبب مما سلف
هنا لن تموت..
كل من قال لك أنك ستموت كذب
عليك..
ابق هنا.. لأنك تعيش في مجرة جديدة
كل سكانها كواكبٌ ونجوم وشهب
تحمل الضوء إلى الأفياء البعيدة
ابق هنا..

2

أصل الأشجار لا يوحي بأنها قد تحترق،
إذ ليس التراب وقوداً
كما أن الماء يطفئ شموساً..
وحدها البذرة، تجنح نحو احتمالاتٍ
شتى، قد تكون طعام طيرٍ جائعٍ
كما هي سرٌّ أخضرٌ، ولكنها لا تنتمي
للنار..
فكيف استطعتم أن تغيروا الاقدار..؟
الأشجار وجدت لتكون كما هي، وأنتم
وجدتم لتشتعلوا النيران
حتى وإن شبت بالتوابيت..!

حنين

3

لا طيور تعبر الطريق السريع حول
المدينة..
فقط بضعة فراشات سوداء،
أيقظني..
كما لو أنك تمشط بسكينك لوناً على
لوحتك الأخيرة،
ولا تنسى أن الأحمر يناسب صفحة حلمٍ
انغرست فيه بعض النقاط السود..

4

الكآبة تطفو فوق رأس الميت، وهو يعدّ
أيامه السالفة..
يومٌ للحياةِ، يومٌ للنشأةِ
أسابيعٌ وأشهرٌ وسنواتٌ للحب..
الميت يقرأ أو يشاهد في غرفته على
السطح
يمسح كل التفاصيل التي رسمها في
الهواء
ثم يلتفت إلى كتابه الأخير حيث بحبر
سريٍ
دوّن كل شيءٍ عن موتٍ محتمٍ
في بلادٍ ميتةٍ في قبرٍ ضائعٍ
في أعماق كثبانٍ تشبه بعضها..

5

اليد المعلقة في الهواء تسدل على
النوافذ ستائرها..
لا شيء يليق بالرأس المقطوعِ، أو بالأحرى،
لا شيء يفرح العينان المفتوحتان على
أخر ما شاهدتاه..
كان نصلاً.. ربما كان قبلةً
لكن السرد انتهى إلى سوادٍ مقدسٍ، لا
تمحيه كل هذه التلال وراء النافذة
لا يغيره كل هذا الأزرق في السماء..
اليد المقطوعة تعرف أن العتمة قبرٌ
يبقي ذاكرة الميت طازجةً كشمس يومٍ
جديد..

6

دمشق،
أطفالٌ يرسمون على وجوهنا
أشكالاً هندسيةً ثم يطلونها بألوانٍ
قاتمةٍ.
ظلالُ أحلامٍ تبقى حتى الليل..
موتى يختمون الجرار المثلثةِ بتراب
هدأتهم،
وليخرج من قفير السيرةِ ألمٌ،
تنوء بثقله عربات تزمجر إلى أقصى
الهتاف،
ثم ترصف الآجال كأضواء قاسيون في
المساء..
وقد يحدث، أننا لا نعرف كيف تفترق
الوجوه عن المرايا،
فنؤجل البحث في تاريخ الجنازات، وهي
تعرش كالخطايا،
تنزع المدينة ياسمينها، عن لوحة لؤي
كيالي المحترقة،

أو تحسن مزج رمادها ببقايا الجسد.
فلا يبقى على الرصيف سوى بقعة من دماء..

7

وفي صباح المجزرة، أغلقت على نفسك الأبواب..
ماذا نسمي الأبواب؟ وقد نادمتنا حزناً بمصراعين
نذهب فيهما بحراً يأكل هدأته، ويُغرق بملحه قلباً، في يمين القصيدة
ولا يصنع الأطفال القتلى شراعاً، من أقمشة قاعه الملونة !

8

الأبواب زوارق الموتى، تحملهم وهم يذهبون إلى الحتفِ
وتأوب بهم وهم يذهبون إلى الرماد، نطفوا بلا مجاذيف تخبط الماء
حين يهيج ألم السيرة، وأسمعهم ينشدون: الحريةٌ ريحنا..

9

يداك الآن مكبلتان، ولكنك تلبسين فستانك البحري
فأراك ترمين حنطة المسرة للنوارس المرسومة على الجدران..
وهناك في العمق، بين شعارٍ محيٍّ وتاريخ قديم، خشبٌ ألقمته الشمس روح الملح..
تمددتِ فوقه، وغطاك الرمل..
ثم فاض الشاطئ بالدموع..

10

وهناك رأيتني
ضوءٌ مقفى بشطرين من خوف السجناء..
أتبعثر في الهواء البارد حد الخيانة، وأغيب في صوت أقدامٍ مترددةٍ
وهي تعبر الممر وراء الحديد..

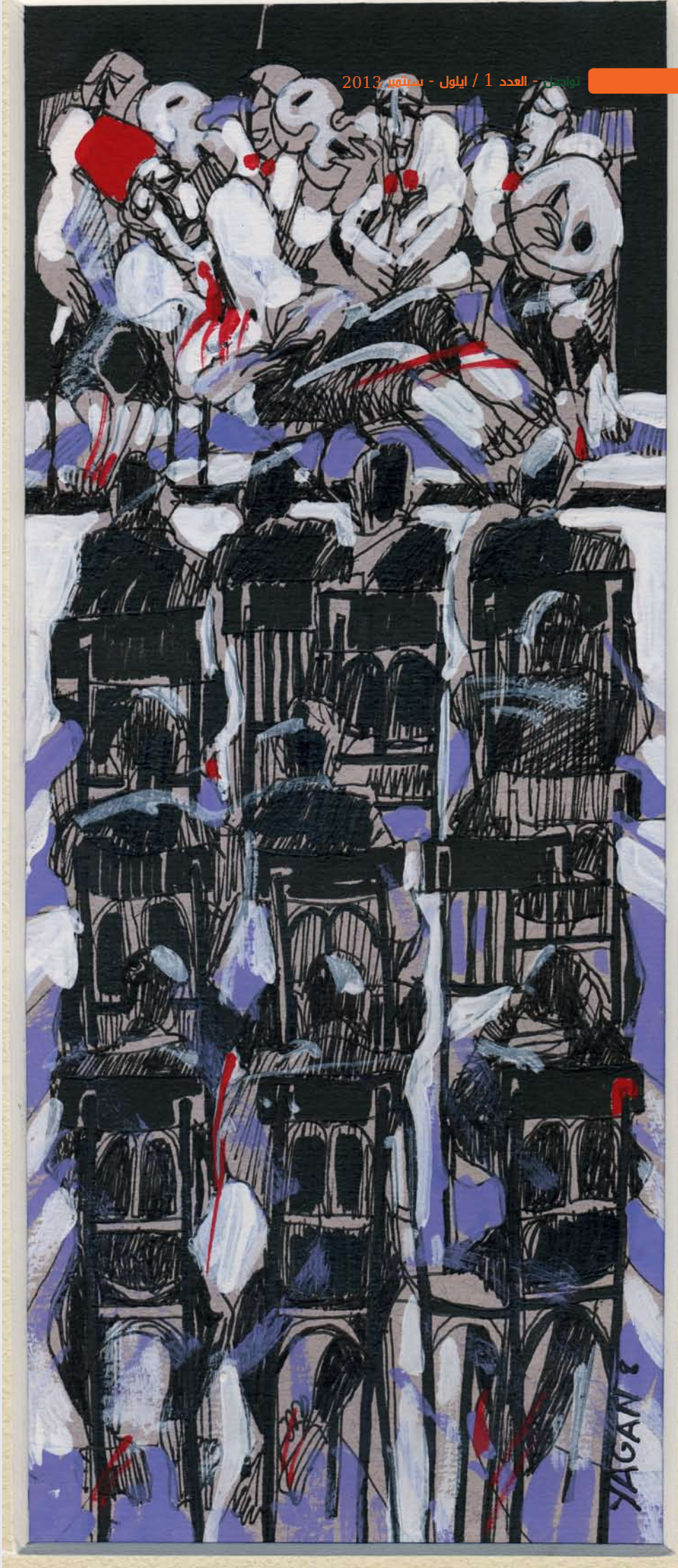

حنين

اللوحات للفنان التشكيلي السوري: سعد يكن

لا خطوةٌ تتلو زمانها، ولا سماء يفيض
منها الضوء..
تتنفسين قتيلاً راسخاً كدمك المتخثر..
خلتني ظلاً للجدار الذي استندت إليه،
وقد فتت الريح طلاءه
ووجدتني أردد ما كتبت في وصيةٍ أشجار
دمشق، ثم بضعة تراتيل
بإيقاعِ قلبٍ مغروزٍ في جبل الأنبياء..

11

أنا رصيفك المخدوش بأقدام حواة الريح،
يتبعون بثيابهم البلقاء دعةَ سيرتكِ
ويستحوذون بهجةَ ألمي..

أياديهم تفكك في الأثير خيوطاً حاكتها
عرّافات المدن القديمة
وقد سجلوا أسمائهم في رقمٍ منسيةٍ
في خزائن الله..
يركضون فوق أيامي ثم يعودون بمواكب
انتصاراتهم
ودمُ نساءهم يسيل عبر جروحي.
سعادتي هشيمٌ قليلُ الصراخ..
وأقل منها حياةٌ يتكسر لهوها
أو مجدٌ تطحنه نكاتٌ يتقاذفها
الضاحكون
وفوق هذا الرمادِ تنامُ كلابهم
بعد أن نبحت ملياً في عمق الطريق..

12

ما التصق بأذنيك ليس الطنين، وقد ورثته
من قنبلة..
بل وصايا حفظتها من موتى سابقين..
-وأعرف أنك لم تعد تطيق هذا السكون-
حكمةُ الصمتِ صوت الرصاصة وهي
تعبر..

13

كلقطةٍ سينمائية، لم يصورها المخرج
بعبقريته، ولم يقطعها المونتير، صورة
التقطت على عجلٍ ولم يخربها الارتباك،
لم يشتغل أي أحد على مركز الكادر
فيها، وحتى الوجوه أصابها قليل من
الغبش، ستمرون عليها دون أن تعيروها
انتباهكم، وقلة منكم ستمنحها
بضع لحظات من باب المعرفة بالشيء،
لقطة سيرى فيها أحد ما خامة جيدة
لبروشور أو أفيش، ولكنه سينفض عنها
لأسبابه.. ولكنها ستبقى على طاولته،
وبعد سنوات سيكتشفها فنان مجنون،
وسيعيد إنتاج اللحظة في فيلم جديد، و
ربما سيحصل على جائزة مهمة بسببه..
: بضعة أطفالٍ كانوا اليوم يقفون تحت
الثلج، ويبتهلون لأن يبقى على أرض
الشارع في دمشق..

14

في سوق الخضار في الدويلعة الذي لم
يتغير فيه شيء منذ عشرين سنة، لا
أحد يهدي أحد ابتسامة، الناس تشتري
وتبيع خضار التعب، وفواكه الهم، اليوم
ستنتهي سنة، وغداً سنة جديدة، لا
فرق بالنسبة للفقراء، سوى أنهم ذهبوا
واصطفوا على الدور أمام الصرافات كي
يأخذوا رواتبهم، بينما سيقضون الأيام
الباقية وهم يراقبون النقود وحياتهم
يتسربان كحب حنطة من كيس بين
عشرات الأكياس محمولة على شاحنة
موديل 1963...

• مختارات من كتاب قيد الطبع بعنوان

حلبُ..
حين تُعرَفُ من روائحها وأرواحها 1

● نجم الدين سمّان

شهباء.. بلون التماثيل الحجرية لإلهها القديم «حَدَد» إلهاً للعاصفة والمطر، لقاءُ مطر بحجر.. ذاك مُستهل روائحها.
وحلب في الآرامية والسريانية: البيضاءُ، وذاك مُستهلُّ ألوانها.
في أرواحها: أناشيد بعل لعشتروت، الآباء السوريون الأوائل بلسان المسيح الآرامي، قد حملوا البشارة حتى القفقاس شمالاً، وشرقاً حتى الهند، الإسلام هلالاً على مآذنها الألف، وفيها: القرامطة، الصوفيون، الصابئة، المنورون، شعراؤها.. والحالمون جيلاً إثر جيل.

كلٌّ تلك الأرواح في مدينة من حجر!

تنفتح الشهباء على أم وثقافات وقوافل، لتخرج من كل حصار وبعد كل زلزلة بخصائصها، تضنُّ بها على الغازي والدخيل، حتى إنها تستعصي على كثير من أبنائها، سوى الذين يغامرون بأرواحهم حتى ينكشف لهم باب السرِّ.. باب لا يذكره المؤرخون: ابن شداد ـ ابن العديم ـ حمدان الأثاربي ـ ابن الشحنة ـ الغزِّي ـ الطباخ، وذاك حين يُعّددون أبوابها الزائلة والباقية: من باب العراق إلى باب أنطاكية، ومن باب النصر إلى باب السلامة، ومن باب قِنِّسرين إلى باب الفَرَج!..

وحين ينفتح باب السرِّ لأحد.. ستتركه الشهباء وحيداً بانتظارها له: قديساً كسمعان العامودي بعد صومه أربعين عاماً عن ناسوته، راسخاً في لاهوته فوق عمود من حجر، أم ولياً من أولياء الله بعد خَنق سيرورته، أو صلبها، أو سلخها جلداً عن صيرورته، أم.. شهيداً بعد منافيه، فإذا انسربت الأرواح من باب السرِّ استقبلتها الشهباء بالنذور وبالبخور، بقرعِ أجراس وترنيم التراتيل، وبالأذكار في الزوايا والتكايا، وبالشموع في دموع مريم تهتز ذوائبها من رفيف أرواحهم على وَقع المزاهر والدفوف.

حلب هذه.. مدينة أرواح في الحجر، عصية على الدمع، مثلها.. لا يُذاعُ لها سرٌّ، تتحوَّط بأسوارها عن روائح الآخرين، لقلعتها رائحة العزِّ من صدِّ الغزاة عن برِّ الشام، في رحمها: حَبسُ الدم.. مُحتشداً بأرواح كلِّ من جاهروا برأي، أو.. بإشراق البصيرة في ظلام، فإذا صَعدتَ أدراج قلعتها حتى مُنتهاها.. شعرت بما تخفق له أجنحة الصقور، فإذا هبطت إلى حبس الدم، ستعرف لوهلة كيف تكون للأرواح.. تلك الرائحة، أو أصغيتَ في حبس دمكِ إلى

حنين

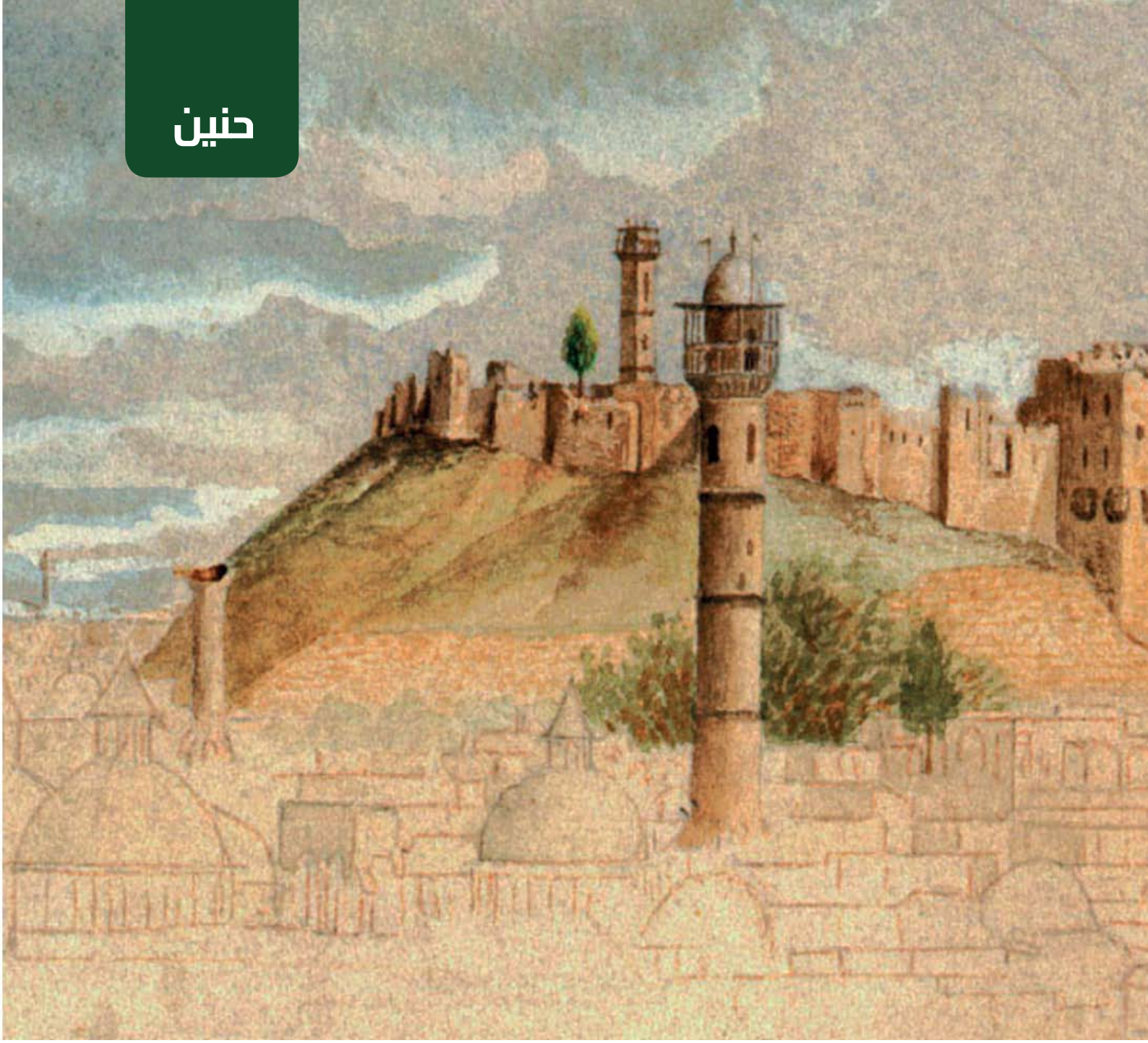

روحك، ستسمع من أرواحها صوت السهروردي على الرغم من خنقِ لهاته في حَبسهِ:

أبداً نَحُنُّ إليكمُ الأرواحُ ووصالكم رَيحانُها والرَاحُ

وارحمتا للعاشقينَ تكلفوا سِترَ المحبةِ والهوى.. فَضَّاحُ

بالسرِّ إن باحوا، تُباحُ دماؤهم وكذا دماءُ العاشقين.. تُباحُ..

لوهلة.. سترى جُندَ صالح بن مرداس.. يَئدون قاضي قضاتها ابن أبي أسامة في السنة 415 للهجرة، بدفنه في القلعة.. حياً!

أو.. تُلامسكَ روح جبرائيل دلال.. الشاعر، حتى مات في عام 1892 للميلاد، في حبس دمه، لقصيدة قالها عن الفجر في مُستهل أنواره!

فإذا خرجتَ من رحم القلعة سالماً إلى بابها ـ وهذا من نوادر التاريخ ـ ستجد عامة حلب مُحتشدة تحفظ لتوها خمسمئة موشح صوفي، أنشدها النسيمي لتوِّه، من توهِ.. مسلوخ الجلد، حتى حمله الوجد إلى مشهده ومزاره، تهتز على نوافذه أقمشة خضراء وسوداء، تعقدها النساء بالأماني المؤجلة، حتى ليكاد الهواء تحت القبة ينحني من رائحة اللوعة والدموع:

البحر.. المحيط، اضطرب ومَاجْ

انكشف اللِثامُ عن السرِّ الأزليِّ

فكيف يُداري هواهُ العاشقُ الولهانُ

الحقُّ الذي يغمر السماء والأرض.. بدا

فهيا يا دفُّ، وهيا يا ربابة.. اهزجا

القلعة تلك.. تجمع في قاعة عرشها النقيضين: تاج الشعر بتاج الإمارة، حتى إن السيف يُزري بالقصيدة، ثم إن القصيدة: الليل والخيل والبيداء تعرفني، ستودي بصاحبها إلى حد السيف.. فَتُرديهِ!

وقد كان «ابنُ ماثِل» قاضي قضاة حلب نزاهة وعدالة لما دخلها سيف الدولة فلم يترجل له. فلما سأله السيفُ قال القاضي: ومتى رأيت العدالة تترجَّل لتكون في ظلال الخيل؟!. فاغتاظ السيفُ فعزله!

تصرخ القصيدة بالتاج: وسوى الروم خلفَ ظهركَ.. رومُ!

ويخرج السيف ليصدَّ عن ثغور الشمال مطامع نقفور، تاركاً في حلب قاضي قضاته أبا الحُصين، تميل كفتا ميزان عدلهِ بأكياس الهدايا ذهباً وبامتيازات البطانة، حتى إنه ـ غير مسبوق ـ قد أفتى:

«كلٌّ من مات، فلسيف الدولة.. ما تَرَكْ، وعلى أبي الحُصَين.. الدَرَكْ»!. فاستجار الناس من ناره بالرمضاء، وتأخر السيف حتى عزله، شغلته عن ذاك حروب الروم والاخشيديين، قلاقل إخوته وأبناء عمومته، غلمانه وقد اشتراهم بُحرِ مالِ الخزينة ودَربهم لقيادة عساكره، فلمّا تولوا الثغور بعد فتحها.. انقلب أغلبهم عليه!..

فإذا اجتمع الشعر والسيف في فارس، صدحت قصائد أبي فراس برائحة الحنين: فلم أرَ كالشهباء في الأرض.. منزلا..

بينما.. لسلاسل الروم حول قوافيه ذلٌّ الرائحة، لتآمر ذوي القُربى مَضَاضَةٌ أشدّ من رائحة الروم ذلاً في الرائحة!..

لرجالات حلب.. مقامات أرواح، لكل مقام.. مَقَالُهُ، لكل مقال.. رائحة، لعبد الله مرَّاش.. مقام موته في منفاه، وكان من مؤسسي الجمعية السورية السرية للكواكبي فيها.. مقام جرائده: الشهباء، عام 1876 للميلاد، كأول جريدة سياسية سورية مُعارضة، لم يصدر منها سوى خمسة عشر عدداً، ثم أوقفها الباب العالي، حتى جريدته: الاعتدال، لم يشفع لها اسمها حتى يدوم صدورها!

للكواكبي فيها، إذاً.. مقام الطبائع في الاستبداد، والاستبداد كالهواء الأصفر، حتى يؤجه شيخ الباب العالي في حصار الشيخ الفراتي، ثم.. تعمُّ عدواه الرُعاع!.. والاستبداد يُحاكم، ثم ينفي، ثم يدسُّ السم، فيما الكواكبي يرتشف مطالع الفجر في «أُمِّ القرى» على مقهى من مقاهي القاهرة.

للحرية رائحة، ليست كسواها.. رائحة، للاستبداد.. نقيضُ الرائحة!

ها قد مضت 110 عاماً على استشهاد الكواكبي، وقبره في منفاه.. لا يُستعاد، ربما.. لا يُرادُ له، تعبثُ به الرُعاع من جّار القبور وسماسرة أرواحها.

بعد السهروردي والنسيمي، قُبيل مُحاكمة الكواكبي وبعدها.. كادت أن تندثر في حلب المتصوفة، أو.. أنهم غطسوا في «بُركة دانيال» مع الحلاج ليخرجوا بأرواحهم إلى أزمنة لاحقة، بينما

مشى دراويش الصوفية وطرائقها الطارئة في ركاب الخاقان الأعظم، يُمجدون الباب العالي، تحرسهم الانكشارية، والرزق موقوف لهم في الزوايا، ينتقلون من مدينة إلى غيرها في ولايات السلطنة، بثياب مُهلهلة، تتدلى شعورهم حتى الرقبة، يعلقون قُربة من القرع المُجفف على اكتافهم، حاملين رماحاً فيها وفؤوس حرب صدئة!، حتى صاروا يدخلون الشهباء على بغال تسبقها الطبول، يتبعهم الرعاع، يمتزج قرعُ طبولهم بصياح هستيري، لكأن هذه المواكب ـ حسب الأخوين راسل من القرن 18م ـ تُشبه احتفالات الرومان الداعرة بإله الخمر ـ باخوس.

وقد بدأ انحطاط الصوفية بانحطاط الشهباء بعد غزوات التتار والمغول، فما لبثت أن استقامت أحجارها حتى أفتى قاضي قضاتها «الزملكاني» بتحريم الاجتماع بمشهد صوفي اسمه: رُوحِين، وفي دير الزربة وأشباههما، لاشتمالهم على المُنكرات والبدع!

قال ابن الورديّ:

«وفيها ـ يقصد سنة 745 للهجرة ـ مزقنا كتاب: نصوص الحكم، بالمدرسة العصرونية في حلب، وهو من تصانيف ابن عربي، تنبيها على تحريم قِنيته» ـ يقصد: اقتناءه ـ ومطالعته!.

من ثم ستنزلق الصوفية إلى مراتب الشعوذة، ففي سنة 964 للهجرة، أرسل قباد باشا والي حلب رجلاً من دراويش الأعاجم إلى ما وراء أصبهان، لإحضار ماء السَمرمَر إلى حلب، لدِرء جراد مهول كان بها، فجمع الناسُ للدرويش ما ينوف عن المئتي دينار سلطاني، وقد وعدوه بعد إيابه بالمزيد!، فذهب وعاد في سَنَتِهَ، ومعه الماء، فخرج إليه الناس بالتهليل والتكبير، وكان الجراد

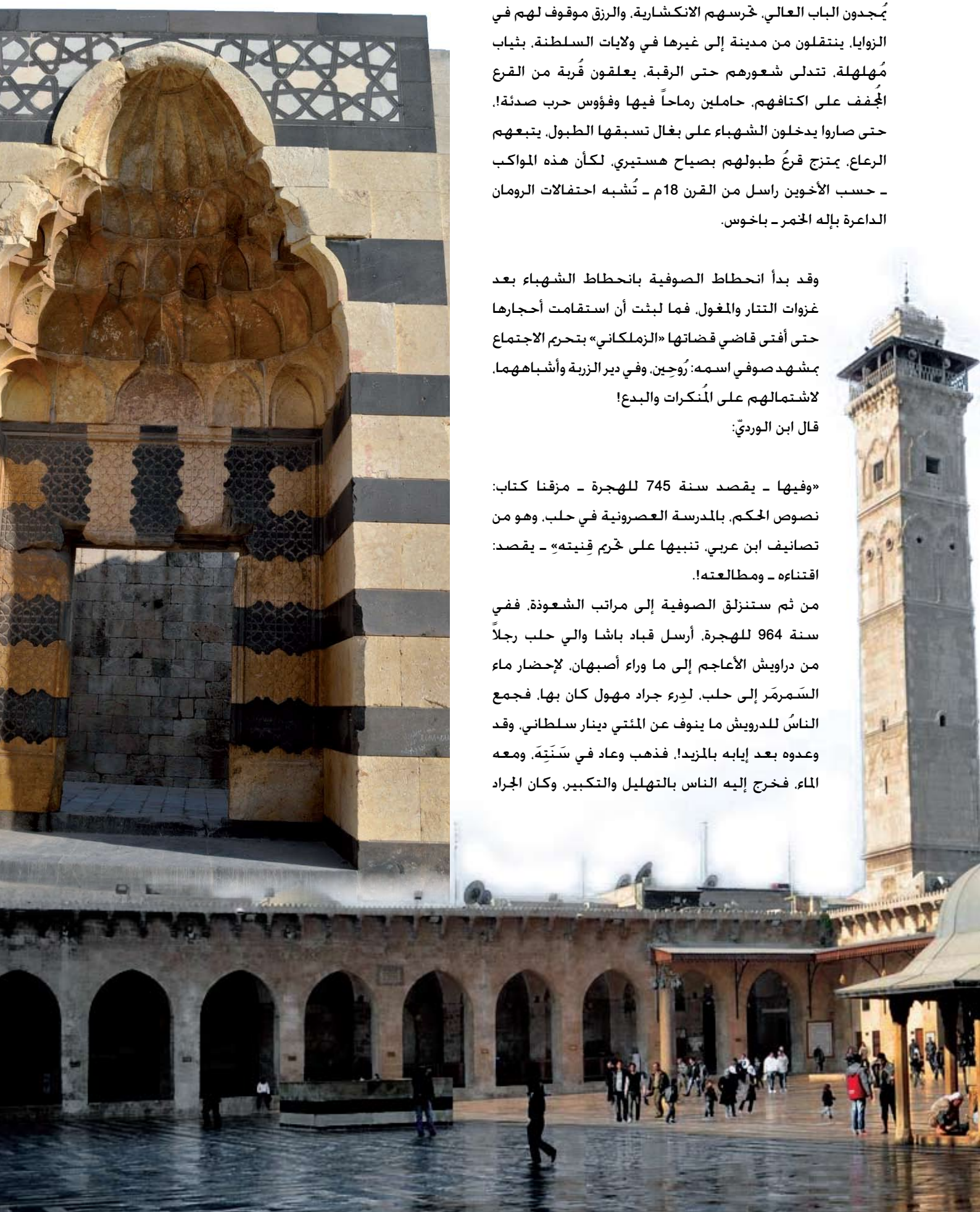

قد غَرَسَ في الأرض، فحركوا الماء ليجيء السَمرمرَ طائراً يلتهم الجراد، فلم يَفد!، فزعم الناس أن خاصية الماء قد فسدت لعدم استيفاء الشروط!!

قال الشيخ: كامل الغزي «من القرن 19 ميلادي ومطالع القرن العشرين»: «أدركنا في زماننا أن جماعة الدراويش المنسوبين إلى الطريقة البكداشية، يحضرون إلى البلاد الشامية في السنين التي يشيع فيها الجراد، ومعهم أباريق من الصفيح ضمنها ماء السمرمر، فيعلقونها على جبهة منبر الجامع الكبير، ويأخذون عليها من ولاة حلب الأعطيات، وقد لاحظتها في سنين كثيرة فلم أرَ منها أقل فائدة»..

ولدى تقليبنا أمواج «نهر الذهب في تاريخ حلب» سنجد عناوين فرعية لتوصيف توالي السنين، ومنها: تبدل عدة ولاة وقتل عدد منهم.. وقد تعاقب على حلب في الفترة ما بين 1865 ـ 1918 ميلادية، 44 والياً، بمعدل وال كل سنة وثلاثة أشهر، كان آخرهم: مصطفى بك عبد الخالق عام 1918.

ومن العناوين إيّاها:

«غشٌّ في سك النقود وغلاء وطاعون شديد، خبر حريق «بانقوسا» ورَوْشَن القلعة، زلزال شديد وجراد عظيم واحتفال بافتتاح المدرسة العثمانية، قتل شيخ المداراتية، خبر مقتلة من الانكشارية، كسوف الشمس والفتنة بين أشراف حلب والانكشارية، ثم بين الأشراف والدالاتية، الزلزلة الكبرى وبعدها الفتنة المعروفة بقومة حلب»..

فكيف لحلب أن تحتفظ بأرواحها وروائحها في ذاك.. الحضيض! على أن بقايا الصوفية.. اعتكفت في مشاهدها وزواياها، ومنها: طريقة الشيخ البدوي بعلم أحمر، والشيخ الرفاعي بعلم أخضر، والدسوقية بعلم أصفر، والقادرية بعلم أبيض، وثمة: الرشيدية ـ النقشبندية ـ البكرية، وهي المولوية الشاذلية، وسوى ذاك من أهل الشيش: قضبان من الحديد تعبر بطون المريدين إلى ظهورهم، ومن وجنة إلى وجنة، وعبر اللسان بعد استفحال الزبد، ثم يمسح شيخ الطريقة جراحهم بلعابه، غبَّ خروجهم من الحال.. ليتوقف النزيف!، وقد لا يتوقف فيموت المُريد ويبقى شيخ الطريقة!.

أما المولوية، فتُنسب إلى جلال الدين الرومي، وهي الطريقة الصوفية الوحيدة التي وحدت لباس أفرادها أبيض، بأحزمة وعمائم خضراء، ثم أدخلت الناي والطبل والصنوج في حلقات ذِكرها مع الرقص دوراناً حول نقطة في مركز الأزل.

تُقام الأذكار في حلب نهاراً أو ليلاً على ضوء خافت، والغالب أن تكون بعد صلاة الجمعة بأشعار: ابن الفارض ـ البوصيري ـ النابلسي ـ البِّري ـ الرفاعي ـ وغيرهم، ويجلس شيخ الطريقة على سجادة في وسط الحلقة، وتحتها سجادة يستوي عليها من هم أدنى رتبة: الخليفة ـ النقيب ـ جاويش ميدان ـ جاويش خدمة ـ المريدون.

وفي الثاني عشر من ربيع الأول تُعطل الحكومة ويُقبل الناس على الجامع الكبير لسماع قصة المولد النبوي، فيُسقون الشراب الطهور، ويُنثر عليهم اللوز المُلبس بالسكر، يقول كامل الغزي: تستمر قصة المولد إلى آخر الشهر يتلوها شيخ اسمه موالدي، ولدى انتهاء كل جزء يَهزِج الجميع: عطر الله قبره الشريف.

وكل جزء يُسمونه: تعطيرة، ولدى انتهاء كلِّ تعطيرة يُرشُّ على القوم ماءُ الزهر، وقصص الموالد كثيرة، يقول الأسدي: أشهرها.. مولد البرزنجي ـ مولد الرفاعي ـ مولد السمَّان ـ مولد ابن حجر.. وغيرها، حيث بُدِئ بتلاوة الموالد في حلب عام 604 للهجرة، ويتخللها إنشادٌ صوفي من كل المقامات: الرصد ـ الحجاز ـ البياتي ـ النوا ـ الكرد ـ العجم... وفي هذا الإنشاء تبلورت حناجر حلب جيلاً إثر جيل.

ولعل آخر من أثرت الصوفية في أدبه: خير الدين الأسدي: علامة حلب، وصاحب موسوعتها المقارنة من سبعة أجزاء وجزء ثامن مسكوت عنه، كما قبره.. الذي كاد يندثر!، ولذاك أيضاً مقام في مقامة شهبائية قادمة..

تشبيح خارق للمواهب والحدود

عبد القادر عبد اللي

«طرق الشاب محمد ر. السوري التبعية البالغ من العمر 22 عاماً باب الزوجين المسنين مقداد وفريحة قلتش من قرية (بيلربيه) التابعة لمحافظة غازي عينتاب طالباً المساعدة، فاستقبلاه، وقدما له الطعام، والمأوى. وفي الليل نهض الشاب، وطعن الزوجين بالسكين، وضربهما على رأسيهما بحجر وهرب، وشعر قريبهما الذي يسكن قريباً منهما بأمر مريب، فخرج إلى السطح، وأطلق النار من بندقية صيد بالهواء، فقام الأهالي بمطاردة الشاب، وقبض عليه الدرك أثناء محاولته عبور الحدود. وقد أدخل الزوجان إلى المشفى، وتمت معالجتهما، وخرجا في اليوم التالي.»

هذا خبر على الصفحة الرئيسة لمعظم جرائد تركيا، وليست قصة ترويها جدة لأحفادها حول المدفأة في الشتاء لتقول لهم في النهاية المثل اليهودي: «اتق شر من أحسنت إليه!»

لماذا طعن الشاب الزوجين؟ ما دافع هذه الجريمة؟ راجعتُ الصحف التي نشرت الخبر، كلها تناولته كما أوردته أعلاه مع بعض التقديم والتأخير... طعن بالسكين وضرب على الرأس بالحجر ولم يضطرا للنوم بالمشفى!...

بالتزامن مع استخدام السلاح الكيماوي في سوريا، وقول المحلل النادر العبقرية شريف شحادة بأن السلاح الكيماوي يباع على الأرصفة، نشرت الصحف التركية أيضاً الخبر التالي: «داهمت الشرطة بيتاً يقيم فيه مجموعة من السوريين إثر بلاغ وصلها عن محاولة هذه المجموعة شراء مواد كيميائية تستخدم في صنع أسلحة كيميائية.» أنا لا أربط بين تصريح الموكل بشؤون التحليل والتحريم الملهم شريف شحادة وخبر الصحف التركية، وإذا أراد أحد منكم أن يربط فهو حر.

بعد يومين نشر الخبر التالي: «بعد تحليل المواد التي تم العثور عليها مع مجموعة شباب سوريين تم القبض عليهم بتهمة حيازة مواد تستخدم لتصنيع أسلحة كيميائية تبين أنها عينات لمضاد تجمد تم الحصول عليها من أحد المصانع التركية بغية بيعها في سوريا.»

طبعاً ليس هناك خبر عمن بلّغ، ولا أحد يتابع من بلّغ، ولماذا بلّغ.. وما الضرورة لمتابعة من بلّغ، فالشباب أطلق سراحهم بعد ثمانية وأربعين ساعة...

ناكر النعم والمعروف:

باتت هذه الأخبار مألوفة في الصحف التركية إلى درجة أن السوري بات وباء كالطاعون والكوليرا يجب غسل اليدين بالكحول بعد مصافحته...

ليس هناك «شعب مختار». وجاء في القرآن الكريم «كنتم خير أمة». ولأن الأمم الخيرة كانت في الماضي لن أدّعي بأن السوريين أطهار. فهم مثلهم مثل غيرهم فيهم النظيف والقذر. وفيهم اللص والشريف. وفيهم العاهرة والحرة. وفيهم المؤمن وتاجر الدين... وفيهم ما بين تلك الثنائيات كلها. ولكن لماذا يُركّز الإعلام التركي على الجرائم بشكلها المجرد؟ وإذا كانت هذه الأخبار ومثيلاتها صحيحة فمن هؤلاء الذي يرتكبونها دون سبب أو دافع؟ ومن أولئك الذين يطاردون السوريين بلقمة عيشهم فيمطرون الشرطة بالبلاغات الكاذبة عن سوريين مساكين يحاولون رغم كل الصعاب إيجاد لقمة عيشهم بأنهم مجرمون يحاولون قطع اليد التي تمتد إليهم بالخير. كما يحاولون صناعة أسلحة كيميائية يبيدون فيها الناس الذين «يعيشون ديمقراطية علمانية لا يتمتع بها أي شعب من شعوب العالم بما في ذلك الدول الاسكندينافية» بحسب وصف الزعيم الشيعي التركي تلميذ الخميني صلاح الدين أوز غوندوز؟

عنزة لو طارت:

لابد من الاعتراف أن النظام حقق الشعارات التي رفعها كلها. «الأسد أو لا أحد.» وها هو لا يترك أحداً. «الأسد أو نحرق البلد.». وها هو حرق البلد. وما زال يحرقها. يقول مفتي الجمهورية راعي الجهاد العالمي: «لدينا خلايا نائمة جاهزة لعمليات استشهادية» ها هي العملية الاستشهادية التي نفذها مجاهد شيوعي على باب السفارة الأمريكية في أنقرة راح ضحيتها حارس لابد أنه كان جزء من المؤامرة الإمبريالية وهو متنكر بشخصية حارس يسعى وراء لقمة عيش أولاده. وجرح بعض المراجعين الذين يحلمون بتأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة وتأمين عيشهم مقابل خدمة الإمبريالية اللعينة... «سيمتد الحريق إلى الدول التي تدعم الإرهابيين!» (الإرهابي هنا كل من يعارض الأسد. أو من المتوقع أن يعارضه بعد ثمانية عشر عاماً عندما يبلغ سن الرشد). وها هي تفجيرات الريحانية التي أودت بحياة اثنين وثلاثين مواطناً تسعة عشر منهم سوريين. وعلى الرغم من القبض على الفاعل. واعترافه بالعملية مقابل خمسة ملايين دولار. يقول رفاقه المجاهدين إنه مظلوم. وهي عنزة لو طارت. من الشعارات أيضاً: «من يعتقد أنه يهرب من سوريا إلى مكان آمن فهو واهم!» نعم. هاهم يقتلون في الريحانية وفي عرسال ومختلف المدن اللبنانية. وقتلوا في الزعتري وقبض على القتلة. وتبين أنهم أشاوس يناضلون ضد الاستكبار الأكبر والأصغر وأذياله القصيرة والطويلة. وللتنويه يطلق لقب الأذيال القصيرة والطويلة على كل ذيل غير معلق بمؤخرة الولي الفقيه الاشتراكي العلماني الديمقراطي الشعبي.

إذا عدنا إلى تلك الجرائم الحقيقية منها والمختلقة والمستخف أو المبالغ بها نجد أنها لا تنفصل عن هذا الشعار الأخير الذي رفعه نظام الأسد. مطاردة السوريين في أمكنة لجوئهم. هل هو تشبيح خارق للمواهب. وعابر للعقول؟

سورية والشرق الأوسط..
وقائع العام المقبل

صقر بدرخان

في حديث دار مؤخرا , بين سياسي أمريكي مخضرم ومطلع , وبين صحفية عربية , في العاصمة الأمريكية , لخص الأمريكي أولويات السياسة الامريكة لإدارة الرئيس أوباما في الشرق الأوسط , بقوله : ....(قبل سورية هناك مصر..وقبل مصر هناك إيران)..... ربما يمكننا إنطلاقا من هذا أن نرسم خارطة لأحداث المنطقة خلال هذا الربع الاخير من العام الحالي ,..ولابد إذن أن نبدأ من إيران التي تتربع على أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة, ولكن أيضا على أولويات السياسة الخارجية لكل من أوروبا وروسيا والصين....ولكي يكون الكلام محددا أكثر لنقل : إن إيران تمثل اليوم مبتدأ ومنتهى أية خارطة جيوسياسية جديدة للمنطقة , لأن إيران هي الدولة الوحيدة التي لاتسعى فقط لفرض نفسها كشريك في النظام العالمي الراهن , ولكنها أيضا تمتلك معطيات قوة ,وطموحات جدية ,لتكوين مجال جيوسياسي في المنطقة متناغم تماما مع مشروعها الخاص الذي يحلو للبعض الإشارة اليه بوصفه مشروعا إمبراطوريا إيرانيا جديدا..ولكنه أيضا المشروع الذي يعني المطالبة بنسبة من الحصص في تقسيم العمل الدولي أكبر من تلك التي يسمح بها النظام العالمي الراهن..إنهما رؤيتان للعدالة تختلفان نوعا في الظاهر (من الناحية الإيديولوجية) ولكنهما تختلفان كما فقط في الجوهر .. وطالما نحن نتحدث عن الشرق الاوسط ,فإن علينا أن نتذكر أن القضية الفلسطينية هي محور الإرتكاز لكل مشاريع الهيمنة المتنافسة على المنطقة , ومن هنا فإنه من المنطقي أن تتمحور المقاربة الأمريكية للتعامل مع الملف الإيراني حول البوابة الفلسطينية الأمر الذي يكشف عنه الجهد الحثيث الذي بذله ويبذله وزير الخارجية الأمريكية الكيسنجري الجديد ,جون كيري , والذي تمكن مؤخرا من إحداث إختراق مؤكد للملف الفلسطيني عندما حمل ,رام الله ,على القبول بإستئناف المفاوضات من جديد مع إسرائيل...الأمر الذي يعني فعليا أن أمريكا يمكن لها أن تراهن على نجاحها في إنتزاع الورقة الفلسطينية من حقيبة الاوراق التفاوضية الإيرانية,وهي ورقة مركزية شديدة الإنفجار في حالة تطور الأمور الى مواجهة عسكرية مباشرة..أما فيما عدا ذلك فهذه الورقة تمنح أمريكا وضعا تفاوضيا ضاغطا جدا على إيران حيال ملفها النووي على أقل تقدير.. لكن إيران تلقت

الرسالة الامريكية بسرعة فائقة, وعلى الفور تحركت بسرعة أكبر : من هنا كانت إطلالة السيد حسن نصر الله على جمهوره في ذكرى يوم القدس ليعلن بصورة غير مسبوقة بدت خارج كل سياق , بأنه,.ومعه المقاومة لن تقبل بأقل من فلسطين كاملة ..نعم كاملة. ..وبكل ذرة من ترابها..!!!! كانت إيران من وراء السيد , تقول لأمريكا أن لاتسوية ستمر من وراء ظهر إيران أو على حسابها ..وأنها لن تتمكن من إنتزاع الورقة الفلسطينية منها ..وقد أحدثت الرسالة أصداء عميقة بالفعل لم يشعر بها الرأي العام نظرا لإنشغاله بأحداث مصر التي طغت فعلا على مايجري في خلفيتها الفلسطينية من أحداث ذات بعد إستراتيجي حقيقي يصب في صلب الإستراتيجيات العامة المتقاطعة في المنطقة .. ولكن الحدث المصري نفسه لم يكن أقل سخونة ومحورية مما تمثله إيران, كما أنه لم يكن بدوره يجري بمعزل عن إرتباطه المباشر جدا بفلسطين ..ولكن أيضا إرتباطه المباشر جدا بالوضع المعقد الناشىء في سورية : أيضا ,ودائما سورية , التي تبين الجميع الآن أنها تمثل مفصل التقاطع , بل التوازن بين النظام العربي والنظام الإقليمي.,وأن وضعها الجيوسياسي قادر على قلب موازين النظام العربي بنفس قدرته على فعل ذلك بالنسبة للميزان الإقليمي بما لايمكن لأية قوة إقليمية أو أو دولية ان تحتمل تأجيل التعامل مع الملف السوري أو غض الطرف عنه ولو لحين.. كانت مصر الرئيس المعزول مرسي والإخوان المسلمين متصلة مباشرة بالقضية الفلسطينية عبر غزة وحماس ..وكانت ينقصها فقط ضمان الحلقة السورية لكي تتبلور مصر على الفور كمحور عربي مهيمن تماما ووازن , في رسم مستقبل المنطقة ...هذا كله بدون تركيا..أما إذا أضيفت تركيا الى هذا (الكابوس) فالأمر الناتج سيكون زلزالا عالميا بكل الابعاد والمقاييس ..وإذن من هنا ..ومن هنا فقط تمت إزاحة الرئيس مرسي عندما طلب من الجيش (كما صرح بذلك مصدر عسكري مصري مسؤول) إعداد الخطط للتدخل في سورية .. مايعني في حالة نجاحها , نشوء واقع عربي جديد

بإمتدادات إقليمية تفوق قدرة النظام العالمي مجتمعا على إحتوائه, أو حتى إحتماله .لأنه يتجاوز كل الحسابات ..والتوازنات العالمية الراهنة.. لقد وجدت الولايات المتحدة نفسها مضطرة للتعامل مباشرة مع الوضع المصري الخطر الذي مثلته خطوة الرئيس مرسي , كما والوضع الخطر الذي نتج عن إزاحته ..وكان عليها أن تتفرغ جزئيا للتعامل مع الحدث المصري بصورة تسمح لها بتأمين اية تحركات لاحقة تزمع القيام بها في المنطقة ..من هنا تدور اليوم في مصر لعبة جهنمية مزدوجة الاهداف ترمي للتخلص ودفعة واحدة من كل من المؤسسة العسكرية المصرية ودورها العميق في الدولة المصرية , وكذلك التخلص من الإخوان المسلمين .., ليس بسبب هويتهم الإسلامية وحسب وإنما أيضا بسبب كونهم يمثلون كتلة جماهيرية وازنة تمتلك نواة قيادية مركزية وبنية تنظيمية شعبية يصعب إحتواؤها بطرق الإحتواء التقليدية المجربة ... ونظرا لخطورة الوضع العام الذي صارت اليه المنطقة بعد إنفجار الأزمة المصرية , كان لابد من محاولة بذل جهد جديد للتوصل الى صفقة ما في الملف السوري مع روسيا..إن مغزى التسوية هنا ليس سوريا محضا باية صورة من الصور , بل هو بالفعل متصل بالجيوسياسة العامة للإقليم برمته..وحيث أن أمريكا لاتريد الإعتراف بهذا البعد لكي لاتقدم الثمن المطلوب المكافىء لأنه ربما أكبر من قدرتها على دفعه, فإنها لجأت الى المناورة التي تمثلت في إيفاد الامير ,بندر بن سلطان ,رئيس جهاز الإستخبارات السعودية للذهاب الى موسكو للتفاوض مع روسيا باسم العرب , أي باسم النظام العربي ..وبتعبير أوضح : بثمن يتوازي مع إعتبار المسالة السورية مسالة عربية ذات حجم عربي وليست ذات ابعاد وثمن يوازي حجمها الإقليمي..إنه تبخيس للأسعار لاشك فيه ..ولكنه أيضا غير قابل للصمود في المساومة..من هنا لم تقبل روسيا الصفقة ولا هي قبلت بالتسوية لأنها تطالب بثمن إقليمي ليس في مقدور الامير السعودي أن يقرره ولاهو في حدود طاقاته لأن هذا يحتاج الى مايتجاوز المال ..فاللعبة هنا إستراتيجية تماما..ولاينفع فيها إلا كلام الكبار والصفقات الكبيرة ... بالطبع إستبد الغضب بالرئيس أوباما , فكانت

حركته التالية هي الغاء إجتماعه الذي كان مزمعا عقده مع الرئيس بالروسي فلاديمير بوتين (متحججا بقضية الخبير الأمريكي سنودن) ..لكن الامر لم ينطلِ على المراقبين المتابعين ..أما روسيا , التي تدرك حرج الموقف الامريكي لناحية تعدد الجبهات التي فتحتها أمامها في الشرق الاوسط الى جانب الوضع الإقتصادي الامريكي الضاغط باتجاه حلول سريعة ,والتي تراهن , أي روسيا , على أن المزيد من الصبر والإنتظار سيوفر لها في المستقبل صفقة أفضل وأكثر إرضاء ,..روسيا هذه ,سارعت الى إحتواء الغضب الأمريكي , بتسريب خبر سريع الى وكالات أنبائها بأن صفقة الصورايخ القاهرة أرض - جو من منظومة s-300 المخصصة لسورية قد تم أنجازها ولكنها لن تسلمها قبل حلول العام 2014 !!!..والتقطت الإدارة الأمريكية الرسالة... وفهمتها وقدرتها - بالطبع ! - وعليه عقد إجتماع جديد بعدها بين الوزير كيري ووزير الخارجية الروسي لافروف تم خلاله الإعلان عن النية المتواصلة 0(ودائما النية) بعقد مؤتمر جنيف _-2. كما والإعلان أن العمل جار لتحديد خطة العمل وآلياته ... ثم لم يلبث وأن أعلن عن إجتماع ثان لنائبي الوزيرين بحضور خبراء لوضع الآليات.للمؤتمر العتيد .. لابأس في هذا كله طالما هو يخفض التوتر العام في المنطقة الى أبعد حدود ممكنة ويؤجل المواجهات الكبرى لوقت اكثر ملاءمة للقوى الفاعلة ...لكن هذا يعني أن سورية قد عادت لتكون من جديد محور المراهنات على إحداث الإختراقات الجوهرية في مجمل الوضع الراهن في المنطقة , هذا الوضع الذي يبدو ظاهريا فقط وكانه ستاتيكو تراوح في المكان ..وفي هذا الصدد أيضا تردد أن الثوار في سورية سيتلقون من السعودية صواريخ متطورة مضادة للدروع مايؤكد أن الفترة الفاصلة بيننا وبين نهاية العام ستكون فترة سورية بإمتياز (ومعها لبنان بالطبع) حيث أن أوضاع البلاد الأخرى غير مرشحة لان يطرأ عليها أية تغيرات جوهرية , بما فيها الملف المصري الذي صار في مدى الإحتواء , ولو في أسوأ حالات الإحتواء بؤسا ودموية ..فما هو مهم فيه هو أن لايتجاوز الحدود وقد تم تامين هذا .. حتى العراق الذي عاودت موجات العنف فيه حدتها وتصاعدها , يتردد اليوم بشانه الحديث عن إمكانية إستقدام قوات أمريكية اليه مرة أخرى لتثبيت الأوضاع فيه بعد (تسرب) تنظيم القاعدة اليه وإتخاذها منه ملاذا آمنا على خلفية الوضع السوري (كذا)...كما أعلنت الإدارة الامريكية ذلك مؤخرا..!!!! هي سورية إذن التي ستحسم مآلات الوضع فيها مستقبل الشرق الاوسط ..وهي سورية التي عادت هي المدخل الفعلي الوحيد لإحتواء إيران ومن ورائهاالملف الإقليمي كله .. وفي سورية هذه اليوم ثمة إحتمالين لاثالث لهما يتنازعان على الأرض ميدانيا .. الإحتمال الأول هو أن تتبلور إرادة توحيدية قاهرة تعيد صياغة سورية جديدة تكون محصلة صراعات القوى المتنازعة كلها بما فيها تحالفاتها الإقليمية والدولية وهذا التبلور المحتمل سيحدد مسار بناء شرق أوسط جديد ..ولكن أيضا نظام عالمي جديد .. الإحتمال الثاني : هو أن تتعمق الميول التقسيمية والتفتيتية ,وايضا هذا وفق توازنات القوى الميدانية على الأرض ..وهذا بدوره من شانه أن يرسم مستقبل المنطقة وإنما لناحية تعميق تبعيتها للنظام العالمي الراهن ..بدون تغيير ذي معزى في فرص تحسين شروط إندماجها العالمي .. ثمة أمل لايفتقر الى أرضية صلبة تسانده, من أن صعوبة وتعقد خارطة المواجهات الإقليمية والدولية في المنطقة سيتيح هامشا من حرية وإتساع المناورة أمام القوى الثورية الوطنية والشعبية مايؤهلها الى فرض إرادتها على مسارات المستقبل ..وهذه الإرادة لن تصب سوى في مجرى الميول التوحيدية وزيادة فرصها الواقعية في التحقق....الرهان هنا كبير لكنه يتطلب المزيد من بذل الجهود أخيرا..يطرح هنا السؤال : ماذا لو لم يتم حسم الوضع الميداني في سورية خلال الاشهر المتبقية حتى نهاية العام الجاري ؟... إن الوقت ينفذ أمام الجميع ..والمنطقة لم تعد تحتمل المزيد من الإنتظار ..وهو إنتظار دموي ..وإستنزاف مكلف على كل حال ..وهناك نذر مؤكدة أن المنطقة ستشهد أكبر حروب إقليمية تعصف بها منذ عشرات العقود..وتجري اليوم تحركات وإستعدادات عسكرية واسعة في خلفية المشهد , وأماميته أيضا , وعلى كل الجبهات إستعدادا لمثل هذا النذير المرجح .. إنها الحرب الضروس إذن : وقائع العام المقبل...

بعد انسداد الأفق أمام انتصار أي طرف والتهيئة لوفد سوري (معتدل) إلى جنيف 2

الثورة السورية بين حرب المحاور والتقاء المصالح

إبراهيم الجبين

لطالما لعب حافظ الأسد على حبال التقاء المصالح الدولية والإقليمة في المنطقة، ضاغطاً على هذا الطرف مائلاً إلى ذاك، حتى صنع من نفسه ضرورة في المشهد الإقليمي، وبات لسوريا في عهده كلمته في صفقة إقليمية، بدءاً من تطورات القضية الفلسطينية ما بعد نشوء منظمة التحرير، وهزيمة العام 1967، حين كان الأسد وزيراً للدفاع وخسرت سوريا في عهده الجولان الذي لم يعد حتى الآن، وصولاً إلى أيلول الأسود والصدام مع الفلسطيني الأردني ثم لبنان والمقاومة والدخول السوري إلى لبنان ثم الحرب العراقية الإيرانية، وغزو الكويت، وغير ذلك من الملفات الخطرة التي كان لسوريا فيها اياد طائلة فوق الطاولات وتحتها.

وفي ظلال تلك الدراما العربية الصارخة، كان اللاعب السوري يتدخل في شؤون انقلابات قبرص، حتى أن ثلاثة من أصبحوا رؤساء للجمهورية في الجزيرة المتوسطية، كانوا قد لجؤوا إلى السفارة السورية في عهد مكاريوس، والغرض من السطور السابقة، الإشارة إلى الزمن الذي حاولت فيه سوريا أن تكون أحد اللاعبين، وليس حجراً على رقعة الشطرنج، بالطبع لم يتسنّ هذا لحافظ الأسد إلا بعد سحق كل خصومه ومعارضيه والزج بهم في السجون والمعتقلات وترويض الشعب طويلاً على السمع والطاعة. واليوم وفي الشهور الأولى لاكتمال السنوات الثلاث للثورة السورية، لا تبدو سوريا ـ الدولة، خارج الأحلاف والمحاور، وإن كانت تبدو معزولة بفضل القرارات العربية والمواقف الدولية، التي حاصرت نظام بشار الأسد، وقررت تعليق عضويته في الجامعة العربية وجرى سحب السفراء من دمشق، وطرد سفراء النظام من عواصم العالم، فأما المعارضة السورية فقد قضت شهر عسل طويل في ظل الرعاية الخليجية التي طمحت إلى حسم المعركة بسرعة، بقيادة السياسة القطرية، وموافقة سعودية عربية عامة، باستثناء العراق الحذر ولبنان النائي والجزائر التي دخل رئيسها غرفة الإنعاش في السنوات الأخيرة، ومع تشجيع أميركي أوروبي صريح، لكل مشاريع وحدة أطياف المعارضة السورية، ودعم الموقف السوري المعارض، في المحافل الدبلوماسية، وتقديم الوعود والمزيد من الوعود بالمساعدات المالية والعسكرية والإغاثية بمختلف صورها، بعد نشوء تحالف سمّي تفاؤلاً أصدقاء الشعب السوري، ولم يتم تنفيذ أكثر من ثمانين بالمئة من الوعود التي قطعها في مؤتمرات الأصدقاء ذاتها، حتى جفّت منابع العمل السلمي السوري، بتهجير النشطاء السلميين في الداخل أواعتقالهم، ليحلّ محلّهم بالتدريج جحافل قادمة مما وراء الحدود رافعة رايات القاعدة والخلافة الإسلامية. ويشكو المعارضون السوريون اليوم، من شح المساعدات التي تقدم للثورة والشعب ، ويخفت صوتهم عند حقيقة كون كثير من الوعود التي تلقوها لم تنفذ ، وهم لا يريدون البحث عن أسباب ذلك ، فهم حريصون على ما توفر من صداقات عملية أو نظرية ، وهم منهمكون في الصراع مع طرف

وحيد في المنطقة لايريدون إضافة صراعات على هوامشه ، هو نظام بشار الأسد ومن يقف خلفه ويدعمه ، ولكنهم لا يغفلون كذلك عن خطر المشاريع التي تتصارع في المنطقة من حولهم ، ويبدو المشروع الإيراني فاقعاً بينها، صارخاً في تحدّيه للعالم ولبقية دول الإقليم والعالم ، سواء في ملف البرنامج النووي الإيراني أو في مشروع تصدير الثورة الذي لم يتوقف يوماً واحداً منذ صعود الخميني على متن طائرة قادمة من باريس إلى طهران في الساعة الواحدة من فجر يوم الخميس الأول من شهر شباط سنة 1979، وهو مشروع استراتيجي كبير تمتد أذرعه لتصل إلى مجاهل افريقيا ودول أميركيا اللاتينية، لا تتوقف عن العمل الحثيث على الضفاف الغربية والجنوبية للبحيرة التي تصرّ على تسميتها بالخليج الفارسي، وصولاً إلى ضفاف المتوسط في بيروت والساحل السوري، ومضيق باب المندب جنوباً في اليمن الذي يزلزله الحوثيون المدعومون من إيران عسكريا وماليا وعقائدياً، وثمة مشروع آخر يطلع من الشمال هو المشروع التركي بأبعاده الإسلامية الاقتصادية الكبرى، فيما يشكل المشروع الصهيوني الحاضن الأكبر لجميع المشاريع الأوروبية والأميركية في المنطقة، لتتلاقى عبر تكوينها القومي المعقّد ـ مع المحافظة على يهودية الدولة ـ مع المشروع الروسي القادم من أقصى الشمال الغربي، في محاولة لاستعادة الدور الذي لعبته روسيا طويلاً ايام الحرب الباردة، مع التركيز على المصالح العليا لروسيا التي يمثلها الغاز الروسي الذي يدفّئ أوروبا، ومفاتيحه بيد بوتين، يحدث هذا كلّه في ظل غياب المشروع العربي، والذي استند طويلاً على مركبات تخلخلت العلاقات فيما بينها، بسبب تقادم العهد والمتغيرات التي حدثت داخل كل من تلك البلدان، في انتقال السلطة من حافظ الأسد إلى بشار الأسد في العام 2000، ثم بانجراف سوريا بشار الأسد من دور اللاعب والحليف لإيران إلى دور الحامية الإيرانية، مروراً باغتيال الحريري الذي لم يكن سوى بترٍ لليد الخليجية في لبنان، مما تسبب في تباعد العلاقات السعودية السورية، في الوقت الذي ساهم فيه الغزو الأميركي للعراق بتحييد العراق تماماً عن البعد العربي، فقامت الولايات المتحدة بتحرير العراق من الديكتاتورية وتسليمه هدية لإيران، وشرقاً كان نظام حسني مبارك يهرم ويشيخ، حتى انحسرت اهتماماته بمعبر رفح، ولم يعد لمصر دور في الإقليم، ولا حتى في ما يتعلّق بأمنها القومي وبمسألة منابع النيل والعمق الإفريقي، وجاء الربيع العربي ليجهز على ما تبقى من أطلال تشير إلى تحالفات قامت يوماً بين دمشق والرياض والقاهرة، في هذا المناخ اندلعت ثورة الشعب السوري، لتجد ذاتها بين تلك المحاور، ودون قيادة سياسية ، فقطعت أشواطاً حتى شكّلت أولى علامات القيادة والتي مثلها المجلس الوطني السوري، والذي نال اعتراف العالم الجزئي، ثم الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة والذي يعتبر اليوم الممثل الوحيد للثورة السورية، وسيكون على الدول التي قدمت تعهدات صريحة بتقديم الدعم العسكري والمالي واتخاذ قرارات وصفت في ذروة من ذراها بالـ (سريّة) في مؤتمر أصدقاء الشعب السوري في الدوحة، و قد نفّذت بعض هذه القرارات من قبل بعض الدول الخليجية ، أما بقية الأطراف فسيكون عليها أن تفي بالتزاماتها الآن

، ولكن غياب المشروع العربي ، ونشوء اختلافات جديدة في الرؤى المستجدة في المنطقة ، كل ذلك صنع تناقضاً غير معادلات اللعبة ، وكان على الساحة أن يعاد ترتيبها من جديد في ظل انسداد الأفق. فموسكو تصرّ على تطبيق ما تم التوافق عليه ، رسمياً، في مؤتمر (جنيف 1)، والذي لم تقل الولايات المتحدة لماذا وافقت عليه حتى الآن. حيث نص الاتفاق على تشكيل حكومة مشتركة ما بين المعارضة والنظام القائم، بصلاحيات كاملة، ، وقد وضعت مبادىء انتقال سياسي في سوريا لا تتضمن دعوة لتنحي بشار الأسد، الأمر الذي يفسّره الروس بالاحتكام إلى صندوق الاقتراع في العام 2014، وبينما يصعّد الأخير من حربه على الشعب السوري، مستخدماً كافة أنواع الأسلحة من المدافع والطائرات والدبابات وصواريخ السكود وحتى السلاح الكيميائي الذي اعتبره الرئيس الأميركي خطاً أحمر، ولم يفعل شيئاً بعد تجاوز الأسد للخط الأحمر واعتراف المتحدثين باسم البيت الأبيض مراراً باستخدام الأسد للكيمياوي، فيما يصل وفد أمي إلى دمشق للتحقق من استخدام السلاح المحرّم دولياً، ولن يتوقّف على تقريره الكثير من الأمل بفضل التلويح الروسي باستخدام الفيتو مراتٍ ومرات حتى ولو أدان أعضاء مجلس الأمن نظام الأسد في هذا الشأن. فروسيا غير مقتنعة وقد زودت حلفاءها في العالم من قبل وصول وفد المفتشين إلى دمشق بكافة المعلومات على حدّ قولها التي تثبت براءة النظام وتدين الجيش السوري الحر. أهو عجزٌ أميركي أوروبي إذن أمام التعنّت الروسي، والاندفاع الإيراني، والتفاقم السوري، توازيه رغبة في التوصّل إلى تسوية كاملة لعدد من الصفقات في المنطقة؟ ولنا أن نلاحظ الاهتمام المفاجئ لجون كيري وزير الخارجية الأميكري بإحياء مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، مع التغييرات التي تجري الآن في مصر، بدعم كبير من بعض الدول العربية ، وعبر صمت أميركي ما بين الرضا والاحتجاج الهامس، دون أن يلغي هذا أن الحدث هو تغيير كبير في ملامح الربيع العربي، وإعادة إنتاج لنظم أكثر مدنية، تقطع الطريق على مشروع

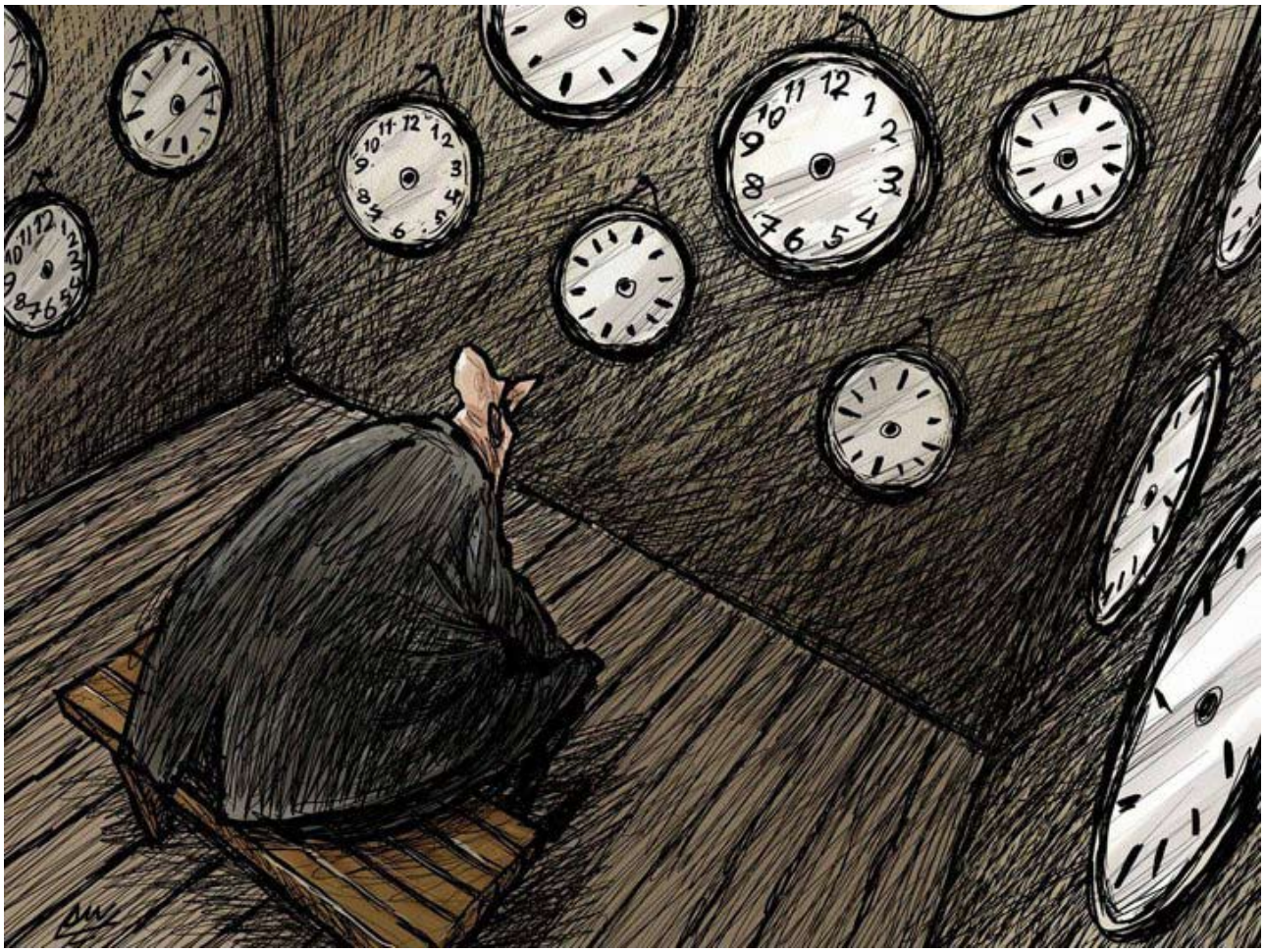

الإسلام السياسي، الذي بدا وكأنه يفشل في بلدان الربيع من المغرب ذي الربيع الانتقالي الهادي الذي قاده الملك، إلى تونس التي بدأت تشهد أعمال العنف والاغتيالات في ظل حكم النهضة، إلى ليبيا التي تتفاور فيها الصراعات بين الاتجاهات الاسلامية التي حملت السلاح ضد القذافي والقيادات السياسية والنخبة المدنية التي وصلت إلى الحكم بالانتخابات، وأقرّت قانون العزل السياسي سريعاً، ويبدو أن ترتيبات جديدة يجري التحضير لها فيما يتعلّق بشكل ومضمون الوفد السوري الذي سينتدب لتمثيل المعارضة في مؤتمر جنيف 2، الذي يتسارع الحديث عنه.

بعد الانتهاء من حقن الائتلاف الوطني السوري لقوة الثورة والمعارضة، بدفعة من الديمقراطيين بقيادة السياسي السوري ميشيل كيلو وفريقه وانتخاب أحمد عاصي الجربا رئيساً للائتلاف، وإزاحة غسان هيتو رئيس الحكومة المؤقتة الذي لم تتوافق عليه الأمزجة المحلية والإقليمية، بما سبق من معطيات تتجه الأمور نحو التسوية في الشأن السوري، فهل سيتقن الائتلاف السوري أو من يمثّل ثورة الشعب اليوم، اللعب على المسرح ذاته الذي تجري فيه الأحداث، ، دون الانسياق خلف محور دون الآخر، حتى لا تسرق بالفعل ثورة الشعب السوري وتضيع دماء الشهداء ؟ ولن تتقدّم الأمور في سوريا بعد تهيئة الساحة العربية من جديد، لتقبّل التسوية التي لا مكان للأسد فيها، إلا بالمزيد من تعطيش الثورة وإقامة التوازن الذي كثر الحديث عنه، والمآل في النهاية لن يكون بالضرورة انتصاراً لثورة الشعب السوري، بقدر ما سيكون حلاً يجري التوافق عليه إقليمياً ودولياً.

السقوط الأخلاقي وانهيار القيم في نظام الأسد

آرام مصطفى

لم ير العالم قط شعارات تعلن انحيازها للقتل والتدمير ، وتباهي بعدائها للملايين من أبناء شعبها مثل الشعارات التي يعلنها مؤيدو بشار الأسد الذين باتوا يفخرون بأنهم (شبيحة) وبلطجية ، وصناع موت .

لقد كان مدهشاً أن تضج القاعة بالتصفيق حين أعلن الأسد في خطابه في جامعة دمشق في العام الماضي ، أنه سيستمر بقتل شعبه الإرهابي ، وكانت المفارقة أن يعلن أنصار الأسد أن الشعار الجديد لحزب البعث وأحزاب جبهته هو (شبيحة للأبد ، لأجل عيونك يا أسد) فقد علت الأصوات بهذا الشعار الجديد الذي سبقه إعلان شعار قبله هو (الأسد أو نحرق البلد) .

وربما يمكن للمرء أن يفهم انفلاتاً أخلاقياً يصدر عن عصابة مافيا ، أو عن مجموعة (زعران) فيقدر أنهم منحرفون وغوغائيون ، ولا يقدرون خطر ما يقولون ، أما أن تصدر الشعارات اللاأخلاقية التي تتنافى مع أبسط قواعد الخلق العام والمبادئ الإنسانية عن دولة ونظام حكم وبحضور رئيس جمهورية يصفق لهذا السقوط المريع ويلوح بيده تشجيعاً لشعار (التشبيح) ويصفق معه القادة المفكرون !! المتربعون على كراسي الصف الأول مبتهجين بخلاصهم من قناع الشعارات السابقة (وحدة ،حرية ، اشتراكية) وقد انكشف على الملأ كله أن شعاراتهم كانت أكاذيب ، فقد دمروا أمل الشعوب العربية بالوحدة وهم اليوم يسعون إلى تفكيك سورية ، حتى بات المواطن السوري يخشى أن يعودوا إلى مطلبهم القديم أيام الانتداب الفرنسي ، فيقسموا سورية إلى دويلات كي يحصلوا على دويلة يستبدون فيها بعد أن ثار شعب سورية على استبدادهم و لفظهم من التاريخ.

وأما الاشتراكية التي جعلوها ثالثة الأثافي فهي موضوع سخرية عند الشعب منذ أن برز الشبيحة الأوائل لامتلاك ثورات سورية من التبغ ثم النفط والاتصالات ، ثم منشئات القطاع العام التي نهبوها نهباً منظماً ومبرمجاً وتركوها هباء منثورا .

وتبقى واسطة العقد في الشعارات التاريخية التي رددتها أجيال السوريين على مدى ستين عاماً من القهر ، وهي الحرية ، وحسب المرء أن يرى كم باتت كلمة الحرية ترعب من كانوا يتغنون بها كذباً وادعاء ، حسبك أن ترى كيف يعبر الشبيح عن حقده على من ينادي بالحرية ، وهو يدوس على رأسه بالبوط العكسري ، ويرفسه فيه رفساً حاقداً همجياً ويعوي كذئب جريح (بدكن حرية ؟؟) وستصبح هذه الجملة في ذاكة السوريين لعنة تاريخية على تلك الفئة التي جعلت البوط العسكري رمزها وشعارها المقدس ، وقد كان مثيراً أن يصنع لهذا البوط نصب كي يعبده أنصار الأسد ، فهم عبيد البوط العسكري ، تخرجوا من مدرسة الاستبداد ، وتعلموا فيها كيف يصيرون عبيداً لإله صاروا يصلون على صورته ، استخفافاً بالله ، وعداء حاقداً وقحاً لمشاعر المسلمين والمسيحيين وهم الغالبية العظمى من الشعب السوري .

أرأيتم أمة في العالم كله على مدى تاريخ البشرية تعلن أن شعارها هو (التشبيح) ؟

سيقول قائل (نعم) حدث مثل هذا في عصر الحشاشين ، واقرأ سطوراً مما يقول الرحالة الإيطالي ماركو بولو في كتابه أسطورة الفردوس في وصفه قلعة (ألموت) تجد جذور فلسفة التشبيح .

شعار للأخلاقي صفق له المؤيدون: شبيحة للأبد

وقد يقول باحث ملم بالتاريخ بل اقرأ تاريخ التشبيح عند القرامطة . وحسبك أن تعلم ما فعلوا بالمسلمين في القرن الرابع الهجري يقول المؤرخون بإجماع (كان سليمان - وهو حفيد أبي سعيد الجنابي - من أشدّ ما ابتُلي به المسلمون من أعداء في تاريخهم. لم يترك رذيلة إلاّ فعلها. وقد كان يفعل ما يعجز اللسان عن ذكره من أفاعيل إجرامية بكلّ أرض وشعب تصل قبضته إليه. وهو أوّل من سنّ هتك الأعراض الجماعي أمام أعين محارمهم. وقد أدّت أفعاله تلك إلى نشر الرعب في بلاد المسلمين. وقد دخل البصرة عام 311هـ في ربيع الآخر فاستباح الحريم والأموال وذبح الشيوخ والأطفال وأحرق المساجد) .

و يبدو أن ما فعله سليمان القرمطي جنحة أمام ما يفعله شبيحة الأسد اليوم من جرائم كبرى وبيدهم أحدث الأسلحة الفتاكة . بما فيها أسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيميائية . وقد ذهش العالم مذ رأى جثة الطفل حمزة الخطيب مثقبة بالدريل الثاقب تلذذاً بقتله . وذهل العالم حين انتشر خبر كون شبيحة الأسد يقطعون الأعضاء التناسلية لضحاياهم تلذذاً بتعذيبهم .

روى أحد من طافوا بمعتقل للأسد (وهو شبيح سابق ظهر على قنوات التلفزة) إنه رأى من فنون التعذيب في معتقلات الأسد السورية ما لم يخطر على بال الغستابو ولاال كي جي بي ولا على بال هولاكو وتيمور والصليبيين ولا فعلها الإسرائيليون بأسراهم من الفلسطينيين . قال (ورأيت في غرفة ضيقة لا تكاد تتسع لشخص . فتى شاباً وفتاة أجلسا عاريين على كرسيين متقابلين . نزعت منهما مقاعدهما فبات الكرسي حفرة تهوي فيها المؤخرة . وتنزلق إلى ملامسة البلاط وقد أشعلت تحت كل منهما شمعة تصدر لهباً يحرق الأعضاء التناسلية للفتى والفتاة . وهما مربوطان موثقان إلى الكرسي . فيموتان موتاً بطيئاً ويتلذذ الشبيحة بالفرجة على ما يعانيان من عذاب لايوصف .

لقد أصبحت هذه الأخلاق السادية المريضة شعار مرحلة يعلن فيها المجرمون (الأسد أو لا أحد . شبيحة للأبد) .

ولن نتوسع في شرح هذه العقيدة التأليهية . كي لاندخل في الميثولوجيا الأسطورية . ولكن القارىء يدرك من أين جاءت هذه العقائد الفاسدة . وكيف استطاع الشعوبيون الكارهون للعرب والمسلمين نشر أساطيرهم لإفساد العقائد . مستفيدين مما أتاحته الدولة العربية في ذروة ازدهارها من حرية التفكير والاعتقاد . ثم مستغلين لها في فترات ضعفها وانهيارها .

لقد كان من مفارقات الثورة السورية أنها أخرجت أنبل وأشرف وأصفى ما لدى الشعب السوري من قيم سامية ومن قدرات ملحمية هائلة على تحمل التضحيات . ولكنها في الوقت ذاته. أظهرت بواطن القبح والوحشية والسادية والانحلال الأخلاقي لدى فئة ممن اختطفوا السلطة وأقاموا دولة تشبيح سرية . تظاهرت بشعارات البعث . وادعت قيم العروبة . ولكنها سرعان ما تعرت وانكشفت حقيقتها الحيوانية الهمجية. فأدهشت البشرية بقدراتها على ارتكاب أبشع الجرائم ضد الإنسانية. وصار السوريون الشرفاء يتساءلون بدهشة وذهول (كيف كنا نعيش مع هذه الحيوانات المسعورة عقوداً ؟ ومن أين جاءتهم كل هذه الأحقاد علينا ؟ وكل ما طلبناه في تظاهرتنا الأولى كان شيئاً من الحرية التي حرمنا منها خمسين عاماً فجاءنا البوط العسكري يدوس على رؤوسنا ورقابنا وهو يعوي هائجاً بلكنة سادية - بدكن حرية ؟؟ - ولم نتوقع أن يقتل منا مئات الآلاف - والقتلى تحت الأنقاض لا إحصاء لهم - وأن يعتقل أكثر من ربع مليون أسير . وأن يشرد الملايين . وأن يترك عشرات الآلاف معوقين وعشرات الآلاف مفقودين . أية وحشية تعبر عنها فلسفة التشبيح العقائدية التي أظهرت المكنون المعبأ بالحقد)؟ وليس من سمع كمن رأى .

زيارة داريا.. وهم الانتصار

وائل السواح

زار بشار الأسد داريا، المدينة التي أمر بتدميرها وتهجير نسائها وأطفالها ورجالها الذين لم تقتلهم الصواريخ والحصار الجائر، وتجول في أحيائها المدمرة والخاوية على عروشها تجوّل القائد المنتصر. وأكّد لجنوده وشبيحته أنه واثق من النصر على السوريين الذين يرفضون حكمه ويطالبون بالحرية. وقال لهم «لو لم نكن واثقين بالنصر لما امتلكنا القدرة على الصمود ولما كانت لدينا القدرة على الاستمرار بعد أكثر من عامين على العدوان.»

وظهر الأسد في صورة نشرتها صفحة الرئاسة السورية على موقع فايسبوك يصافح جنديا يرتدي الزي العسكري وخوذة وخلفهما مشهد من الحرب حيث تتدلى الأسلاك من أعمدة الكهرباء قرب مبنى سكني دمره انفجار، دون أن يظهر مدني واحد في الصورة، ودون أن يكلف الرجل نفسه مشقة السؤال عن أهالي المدينة التي خلفها أطلالا.

يريد الأسد من خلال زيارته للمدينة التي دمرها أن يظهر بمظهر المنتصر الذي أصبحت له اليد العليا في الصراع المستمر منذ أكثر من عامين بعد أن اعتبره سوريون كثيرون وحكومات غربية وعربية على وشك السقوط.

وليؤكد على هذا المظهر، نشر الأسد مجموعة من الصور له ولزوجته ولتلاميذ صغار السن على حسابه عبر موقع «انستغرام،» دون أن يابه لمشاعر الغضب والاشئمزاز التي اثارها نشر الصور التي يبدو فيها مبتسما وملوحا بيديه، وبرفقته زوجته أسماء ومجموعة من الأطفال المبتهجين.

التناقض بين داريا المهدمة وصور أسماء الأسد وهي تتحدث - بكامل أناقتها - إلى مجموعة من التلاميذ الصغار المبتسمين، السعيدين، أو وهي تتذوق أطعمة معدة منزليا يظهر لا مبالاة الرئيس وعائلته بالآلام الوالكوارث التي تسبب بها قصفه الهستيري على المدنيين من شعبه وحصاره لهذا الشعب وتدميره لاقتصاد البلاد ونسيجها الاجتماعي وبنيتها الأخلاقية.

يريد الأسد من وراء الصور أن يرسل رسائل متعددة إلى الموالين له وإلى خصومه السوريين وإلى الحكومات الغربية والإقليمية التي «تشمئز» من سلوك الأسد وفق تعبير المتحدثة باسم الخارجية الاميركية ماري هارف تعليقا على نشره الأسد لهذه الصور والذي «لا يعدو كونه مناورة علاقات عامة خسيسة».

رسالة الأسد إلى مواليه أنه قد انتصر على السوريين وأن التدمير المنهجي الذي اتبعه كان يستحق ذلك لأنه أدى إلى انتصاره الكبير. ورسالته إلى السوريين المعارضين هي أن عليهم أن يتقبّلوا هزيمتهم أو أن تؤول بيوتهم إلى ما آلت إليه داريا وحمص والقصير وغيرها من المدن التي دمرتها قوات الأسد وشبيحته. وأما رسالته إلى الغرب والحكومات الإقليمية المعادية له فهي أن التفكير السياسي السليم يفرض عليهم أن يقبلوا بحقيقة انتصاره وأن يعودوا مجددا للتعامل معه كرئيس للبلد وليس كرئيس عصابة.

ليكرس الأسد هذه الصورة، عاد إلى تكريس حزب البعث كحزب قائد. والمعروف أن مهزلة تغيير الدستور الذي تم في 2012، ألغت لمادة الثامنة التي تعطي لحزب البعث دوره كقائد للمجتمع والدولة. الدستور الجديد كتب عندما كان الأسد في أضعف حالاته، وحين كان لا يسيطر سوى على العاصمة ومراكز بعض المحافظات الأخرى. وهو أراد من كتبة الدستور الجديد أن يعطي انطباعا بأنه يستجيب لبعض مطالب المحتجين السوريين.

اليوم أحيا الأسد بقايا رجل اسمه عبد الله الأحمر يبلغ الثالثة والثمانين، وهو الأمين العام المساعد لحزب البعث، وأرسله - ويا للرمزية - إلى كوريا الشمالية وروسيا للحصول على المزيد من الدعم من البلدين الذين ايدا الرئيس في حربه ضد شعبه وزوداه بالأسلحة والخبرة. زيارة الأحمر لا تقدم ولا تؤخر في العلاقات مع روسيا وكوريا التي تتحدد غالبا على مستوى الرئيس والأجهزة الأمنية وليس على المستوى السياسي والحزبي. ولكنها كانت خطوة رمزية للإيحاء بأن الأسد يمكن حتى أن يتراجع حتى عن «الإصلاحات» التي قام بها، وأن يعيد لمؤسسات النظام القديم سطوتها وتاريخها.

وأخيرا، تأتي خطوة الأسد بعد «الانتصار» الذي حققه جيشه ومقاتلو حزب الله على أهالي مدينة حمص في حي الخالدية الذي لطالما نظر إليه باعتباره عاصمة الثورة السورية، وهي خطوة حاسمة تلت معركة القصير وتلكلخ واستعادة بعض المناطق في محافظة حلب.

هل هنالك من يساعد الأسد في تحقيق انتصاراته الوهمية؟ للنظام حلفاؤه الدوليون والإقليميون، ولكن أفضل حلفائه هم مقاتلو دولة العراق والشام الإسلامية (داعش)الذين كلما أوغلوا في تطرفهم وجرائمهم ضد المدنيين السوريين (المعارضين والموالين) أوغل النظام في توحشه المفرط واستباحته لكل محرم قانونا أوخلاقا.

المتطرفون على الساحة السورية يقدمون للنظام مبررا لمماسة قمعه المكشوف دون أي وازع أو قيد. ولذلك يقول بعض المعارضين إن تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية ليس سوى صنيعة للنظام السوري تنفذ مخططاته وتساعده على تحقيق «انتصاراته.» فإذا كان الحال كذلك فما بال المعارضة السورية تصمت على هذا الحال، وما بالها تصدر بيانا إثر بيان تنفي فيها جرائم داعش، وتطالبها باللين والتسامح بدلا من أن تقول لها بصراحة إن عليها أن تترك سوريا لأهلها وتعود من حيث أتت.

للأسد أن يحتفل بانتصاره على شعبه، إذا كان يعتقد أن تدمير البلد على هذا النحو من العدمية السياسية والعسكرية يقود إلى الانتصار. وله ايضا أن يتباهى بنظافة ملابسه وبابتسامة الأطفال المبتهجين الذين التقى بهم، مقارنه مع جوع السوريين ومرضهم وتهجيرهم وإذلالهم.

ولكن ما يعتقده الأسد انتصارا ليس كذلك بالفعل.
فواقع الحال أن الأسد لا يسيطر إلا على جزء من سوريا، كبر قليلا - ربما - بعد استعادته لحمص القديمة. والحقيقة أيضا أن منطقة صغيرة بحجم الغوطة الشرقية لا تزال مستعصية عليه منذ أشهر، وطائراته تقصفها يوميا بالصواريخ والطارئات والبراميل والقنابل والمدافع. والحقيقة ثالثا أنه يدرك في أعماق نفسه أنه لا يربو في أحسن أحواله عن كونه أميرا من أمراء الحرب، وبالتالي فهو لا يمكن أن يقارن سوى بشخص من وزن أبي محمد الجولاني، أمير جبهة النصرة، أو بغيره من القادة الميدانيين في سوريا.

لن يكون بمكنة الأسد تحقيق انتصار حقيقي على شعبه واستعاده السيطرة على كامل الأراضي السورية، ما دامت آلية صنع القرار في سورية قد بدأت تتفلت من بين يديه إلى أيدي صفٍّ جديد من قادة الأجهزة الأمنية والميليشيات التي يبدو أنها تتجاوزه نفسه وتتصل مباشرة مع الأجهزة الأمنية في طهران. إذا كان هذا ما يراه الأسد نصرا فهنيئا له به. ولننتظر صورا جديدة على فايسبوك وانستغرام له وللعائلة السعيدة. وللتذكر أن صدام حسين طالما اعتبر نفسه منتصرا بعد حرب الخليج الأولى، لأنه بقي في السلطة على بعض أجزاء العراق. ولكن لنتذكر أيضا أن صدام لم يأمر بإقامة نصب تذكاري للحذاء العسكري، كالنصب الذي أزال عنه الستار في الأيام الأخيرة محافظ اللاذقية، حذاء عسكري: هذا هو وجوهر الانتصار الوهمي.

فسبكة السياسة

سلام الكواكبي

عندما دعى الشاب المصري وائل غنيم «أدمن» صفحة «كلنا خالد سعيد» الفيسبوكية إلى التظاهر في ذكرى عيد الشرطة المصرية يوم 25 كانون الثاني 2011، لم يكن يخطر بباله أن تؤدي مبادرته إلى هذا الزحف الجماهيري الذي ساهم بالإطاحة بحكم حسني مبارك الممتد منذ عقود. ومنذ ذلك التاريخ، اعتمد كثيرون على وسائل الاتصال الاجتماعي لنشر الأخبار وترتيب المظاهرات وتهيئة الاعتصامات، حتى أن العالم الافتراضي أضحى هو المسيّر للعالم الحقيقي أو هكذا «افترض» الملاحظون. وكانت الوسائل «الافتراضية» ذاتها، قد أدّت خدمات كبيرة في حث شباب وشابات العالم على التضامن مع انطلاقة احتجاجات تونس السابقة لمصر والتي وجدت لها في المجال الافتراضي مساحة تعبير هامة ومؤثرة، لعب فيها التونسيون في المهجر دوراً أساسياً وحشدوا من خلالها طاقات متعددة الأشكال والتعبيرات لمساندة الحدث التونسي. وقد تنبه المحللون السياسيون والباحثون العلميون في مجال السياسة والإعلام إلى هذا «السلاح» الفعّال الجديد وبدأوا في وضع النصوص واجتراع النظريات وعقد المؤتمرات لنقاش أبعاده ومآلاته. ووصل الأمر بالبعض إلى تبني تعبيرات تحمل توصيفاً مطلقاً وغير قابل للتشكيك كالقول مثلاً بأنها «ثورات الفيسبوك». وبعد أن كان الفيسبوك، محمود الذكر، مساحة تعبير تبسيطي لمشاعر يومية أو ساعية أو لحظية تخاتل الفرد الطبيعي قبل اندلاع الحركات الاحتجاجية في الدول العربية، فهو بعد انطلاقتها قد أصبح مجالاً أساسياً للتعبير السياسي والفعل التحشيدي والتحليل الاستراتيجي وللخبر اليقين عند جهينة وأترابها. وبدأت ظاهرة تحوّله، أو تطوّره، باتجاه الإخبار «الموثّق والموثوق والتوثيقي»، هي أهم ميزاته. وتحوّل «مريدوه» ومرتادوه من مجرد ناس «عاديين»، من كل المهن والمراتب الوظيفية والمذاهب الدينية والانتماءات الوطنية وما قبل الوطنية، هم أفراد كاملي العضوية في المجتمع الإنساني، إلى منابر ومرجعيات

ومراجع وشواهد. وقد تجلّى الأمر في الحالة السورية بامتياز، حيث أضحى الفضاء الفيسبوكي الأساس في بناء الشعبية السياسية أو السمعة الفنية أو الخشية أو الترهيب أو التحبيب أو التنفير. ومنذ بدء التحركات الاحتجاجية، استعملت هذا الفضاء الجديد المجموعات السياسية المختلفة وتنسيقيات الثورة السورية وما شابهها من تكتلات شبابية احتجاجية أو توعوية واستفادت بشكل جليّ وإيجابي من مساحاته التعبيرية وقدراته الزمنية وتفاعليته المتحركة بتواتر عالٍ. وقد وجدت طرائق النضال السلمي المختلفة في الشبكة مجالاً رحباً لتنتشر ولتتناقلها الألسن والممارسات من مشرق المنطقة العربية إلى مغربها. وبل حتى، استطاع بعض المتمكنين من اللغات الأجنبية التواصل مع نظراء لهم في الغرب للحصول على مناهج متنوعة في كيفية إدارة وتحفيز عمليات النضال السلمي. وفي المجال الإعلامي، وحيث كانت الإرادة العليا الأمنية في أن تجري المذابح والاعتقالات والتدمير والانتهاكات في ظل غشاوة إعلامية تامة استندت إلى لغة خشبية أصابها التسوّس وسرعان ما تحولت إلى لغة مليئة بالمستوى المتدني أخلاقياً وإنسانياً خصوصاً فيما يتعلق بالشهداء والضحايا.

فقد قامت بعض صفحات الشبكة بلعب دور إعلامي متميّز بعيداً عن التهييج أو الكذب المعاكس، وذلك بفضل وعيٍ فاجئ الجميع من قبل صحافيين/مواطنين لم يسبق لهم أن تكوّنوا مهنياً ولكن كانت الحاجة هي أم الاختراع. وقد تميّز هذا العمل خصوصاً من خلال نشر صور ومقاطع مصورة من المظاهرات التي كانت تنطلق في مئات النقاط الجغرافية أيام الجمعة. وكانت أيضا مساحة رحبة للتصويت على أسماء تلك الأيام التي كانت تحمل رموزاً سياسية ومدنية واعية لتوجيه دفة الحراك الشعبي ووضع مطالبه في سلم الأولويات. وساهمت الشبكة في العمل التوثيقي للجرائم والانتهاكات التي قامت بها السلطات الأمنية. إضافة إلى ذلك كله، استطاعت «الأذرع» الاغترابية للشبكة توصيل الخبر والصورة إلى شعوب عدة وبلغاتها مما أسس لقاعدة تضامنية إنسانية واسعة مترامية الأطراف جغرافياً. وعندما تنبهت أطراف أضعف وعياً وأكثر دوغمائية وتنظيماً إلى هذا المجال الإعلامي الجديد والفعّال، انبرت بدورها لشغل مساحة هامة فيه. وقامت بتطوير عمل إعلامي

موجّه. جانب الحقيقة أحياناً وبالغ في تشويهها أحياناً عدة، بحثاً عن الشعبوية السريعة. ونجحت هذه الصفحات غالباً في إزاحة الصفحات الجدية عن المقدمة وتمكنت من ملئ فراغ التغطية الإعلامية من خلال عبارات تحريضية ملوّنة حيناً بالطائفية وحيناً آخر بالمناطقية وأحياناً كثيرة بالمبالغات التي لا طائل منها في كسب التعاطف أو التأييد لثورة حق وكرامة وحرية. وبالانتقال التدريجي غير المحمود وغير المنشود، ولكن الذي لم يكن هناك مفرّ منه، إلى العسكرة والفعل العنفي، أضحت أيضاً الشبكة مسرحاً لتناقل الأخبار العسكرية والقتالية، مما زاد من تأثير النوع الثاني المشار إليه سابقاً، أي الدوغمائي المنظّم. وجرى التركيز على عبارات كانت غريبة عن الخطاب الثوري في مراحله السلمية. وبعيداً عن أية أحكام قيمية، يعتبر هذا التطور «منطقياً» في مسار حراك تحول إلى الصدام العسكري والمقاومة المسلحة بفعل العنف غير المسبوق المستخدم من قبل السلطات وذلك قبل دخول الأطراف المشوّهة والمشوَّهة حلبة الصراع. انتقل فيسبوك الثورة السورية إلى محاكاة التكتلات المعارضة بشقيها السياسي والعسكري، وأضحى لزاماً على كل فريق أن يكون له صفحة رسمية وصفحات مريدين وصفحات هتافات مؤيدة لهذا التيار أو ذاك من المعارضات وصفحات شتائم لهذا التيار أو ذاك. ومن خلال محاكاة مسارات تتميّز بالتشرذم وبالتناقض أحياناً، تنعكس الأمور على الصفحات، فتكون أشبه بحمام السوق الذي جفّت مياهه وتاه مرتادوه (ليس الحمام بل الفيسبوك) وضاعت خياراتهم، وأضحت اصطفافاتهم مرتبطة بمعايير غير منطقية زادت من الانقسامات في صفوف المعارضات السورية وزادت من قلة فاعليتها وزادت من ضعف مصداقيتها. من خلال ملاحظة المثقفين العضويين لمدى تنامي تأثير أداة الاتصال الحديثة هذه، قاموا باختراق المحظور، أي الاندماج في مجتمع التفاعل السريع بعد أن كان ديدنهم التأني والتحليل المعمق والاعتماد على اللغة الصعبة نظرياً والمتداولة في مجالسهم النخبوية. وبدأوا بتعلم لغة الفيسبوك السريعة بإيجابياتها وسلبياتها، فأضحوا أحياناً «معلمين» أكثر جدارة من شباب الانطلاقة. وقد ساهمت هذه الهواية/الهوية الجديدة للمثقفين المندمجين مبدئياً/فعلياً مع مطالب الحراك الشعبي في مساعدتهم من جهة على التقرّب من «الشارع» السوري بعد أن أمضوا عقوداً يخاطبونه من دون أن يسمعهم إلا فيما ندر. ومن جهة أخرى، في التأثير والإثراء للغة الشباب الذين، بتواضع متميّز، قدّروا هذه الخطوة وأبدوا ترحيباً لائقاً وأدخلوا مفرداتها في خطابهم اليومي تقرّباً وتيمّناً. بالمقابل، أثّرت الفسبكة الفكرية على نتاجات هذا المثقف العضوي، وأصبح، ومن دون قصد، يكتب نصوصه المطوّلة، إن سمحت له المتابعات الفيسبوكية بالوقت لذلك، آخذاً بعين الاعتبار، وأكرر، من دون أي قصد وتقصّد، ردود الفعل الفيسبوكية عليها، ومدى المشاركة بها والاعجاب فيها وتناقلها بين الصفحات المميّزة. وربما يجعل هذا العامل النصوص أكثر رحابة وتفهماً للقارئ الفيسبوكي، بحيث يجري تبسيط المفاهيم إلى حد مناسب، على أمل التأثير في الشريحة الأوسع. وربما أحياناً يؤدي هذا المران إلى خفض مستوى الحمولة الفكرية والمفاهيمية من النص. إنها مجازفة ذات وقع مزدوج سلباً وإيجاباً، والعابر بنجاح، هو المحظوظ وليس الأفضل دائماً. وفي مرحلة متطورة من الأحداث الدامية المتلاحقة والمتصاعدة، أصبح هناك نجوم فسابكة (والتعبير لأستاذنا الكبير أحمد بيضون) خارج إطار التحزّب لمجموعة فكرية أو دينية أو مناطقية. فبرزت أسماء كان لأصحابها أدوار مختلفة في نسبة التأثير على مسار الحراك. وبدا أن الفضاء الفيسبوكي قد

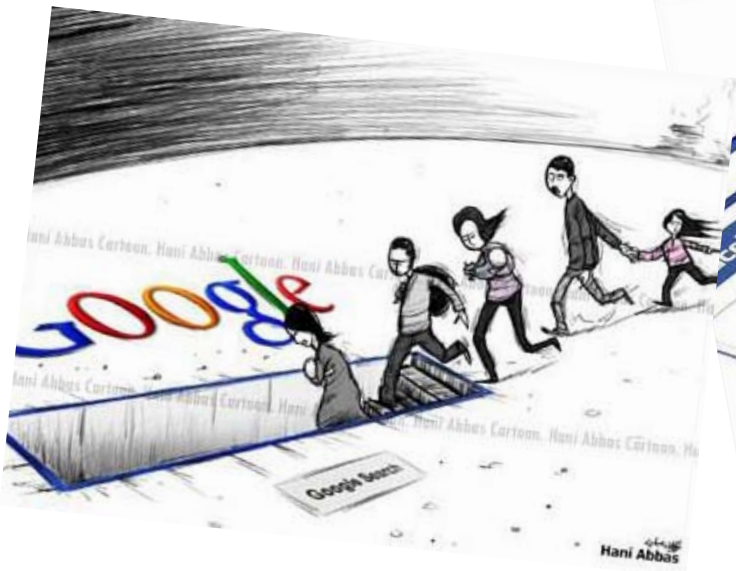

كاريكاتور ملف السياسة: أمجد رسمي

جذبها أو جذب من يلوذ بها إلى تسخير وقت لا بأس فيه للتغذية المستمرة بالأفكار القصيرة أو الخواطر السريعة/المتسرّعة أو التعليقات المبتورة. فكان منها الناشط الميداني أو الإعلامي أو السياسي، وكان منها المعارض الدائم أو المستجد أو المتذبذب، وكان منها الفنان المندمج مع ذاته أو الذي ما زال في مسار البحث عن الذات. وكان من مثقفي الثورة نجومٌ أيضاً. وبدأت المنافسة المستترة من خلال البحث اللاإرادي على تحقيق رقم قياسي في الإعجابات وفي المشاركات. وحتى أن البعض أشار في معرض حديثه عن تأثير أفكاره على الرأي العام بعدد أصدقاءه أو متابعيه. ونشأت أسباب الغيرة والحسد بين عدد غير قليل من «قادة» الرأي أو من يعتبرون أنهم كذلك. وانهمك كثير من القادة السياسيون المعارضون والمنوطة بهم مهام «جسام»، نظرياً على الأقل، في السباحة في محيط الفيسبوك ومحاولة اصطياد كافة أسماكه العابرة أو المستقرة. فباتوا يخصصون من الوقت الكثير لوضع تصوراتهم السياسية في جملة أو اثنتين، لأن الفاست سياسة لا تتحمّل توسّعاً أكثر، وينتظرون التعليقات لينهمكوا مجدداً في الإجابة عليها. وهم عن ذلك يدافعون بأنه مجال تفاعلي ضروري لإبداء احترامهم «لجمهورهم» وتبادل الأفكار معه. أما الفعل السياسي الحقيقي، بعيداً عن رد الفعل السياسي الفيسبوكي الافتراضي، فله الله، أو هكذا يُخال. وبالتالي، أضحى العمل السياسي مفسبكاً أو يأخذ في اعتباره الفسبكة التي ستلي الإعلان عن موقف أو اتخاذ إجراء. في هذا المجال، أذكر أن أحدهم دُعي إلى إجراء حديث هام مع صحيفة هامة غداة زيارة هامة إلى بلد هام، فاعتذر متحججاً بضيق الوقت، وكاد المرء أن يصدّق، إلا أن عند فيسبوكة الخبر اليقين، فلقد تبين أنه أمضى ساعات بعد ظهر ذات اليوم يتجاذب أطراف الحديث والتعليق والتوبيخ والإرشاد والوعظ على صفحته. وفي هذا الإطار، يعود التقدير إلى صاحب الأمر ولا مجال لانتقاده إن كان يؤمن بأن فسبكة مواقفه افتراضياً هو عمل أسمى من إيصالها مرتبة ومعمقة من خلال حديث صحفي واسع. الإعلاميون بدورهم ارتاحوا إلى هذا الخليط من الإخبار والإخبار والصدق والتدليس والشتم والمديح ونشر الروايات الخيالية أو الواقعية. وصار عملهم الأساسي هو مراجعة صفحات العم فيسبوك لينهلوا منه ما يلهم كتاباتهم وصحفهم. فلم يعد الصحفي مهتماً بتقصي المعلومة أو القيام بتحقيق مهني، بل استند إلى هذا العملاق الافتراضي وأضحى مصدره ويقينه. والقارئ النهم سابقاً للصحف، أضحى ملتفتاً إلى اختيارات أصحابه الافتراضين لما يقرأ ولم يعد منهمكاً كالعادة في زيارة الصحف وانتقاء ما يناسبه أو مقاطعة الأخبار لكي يخرج بمحصلة منطقية ملموسة لما يحيط ويحيق به. ولم يعد أحد يطيق النظر إلى مقالة تطول وتشرح فكرة وتخوض في حيثياتها وتعرض أبعادها. أضحى المطلوب هو السرعة والاختصار المجوجين وأضحى البحث عن الجملة / الحدث / الصدمة التي تجذب زائرين وليس قارئين. أداة ممتعة، مرهقة، مستهلكة للوقت، مفيدة بقدر ضررها، تبعدنا عن الكتب وعن الصحف وعن الأبحاث وعن التعمّق. بالمقابل، فهي تقرّبنا من بعض حباً، إعجاباً، شتماً، تخويناً، تشكيكاً، حذلقةً. ونكاد ننهي اليوم بالقول: أفٍّ ,, لقد تعبنا اليوم، وأنجزنا الكثير للثورة السورية، لقد أمضيت كذا ساعة على الفيسبوك. وفي هذه الأثناء، سوريون يموتون ويرمقون بعض الفسابكة بنظرة ملؤها الفراغ الأسود. ولسان حالنا كما يقول الصديق المخرج عروة نيربية في تعليق فيسبوكي : «لا وقت عندنا لمساعدتكم أحبتنا في الحصار، عمنشتغل ببعض..».

مدينة القصير.. رحلة الموت

علاء الدين الرفاعي

1 - الثلاثاء الرابع من حزيران 2013
الساعة الخامسة مساءاً

كانت المعارك على الجبهة الجنوبية الشرقية من المدينة على أشدها قرب المدرسة الريفية والمناطق المحيطة قصف لا يتوقف صواريخ تتساقط فوق المدينة بالكامل الدبابات تتحرك باتجاه المنطقة و المقاتلين يحاولون التصدي لهذا التقدم ... كانت الجبهة الجنوبية داخل المدينة هي الجبهة الأضعف على الإطلاق بسبب امتدادها الواسع و تغلغل الحزب داخل المباني واستخدامه لصواريخ جديدة معدلة ذات مدى قصير جداً لكن مدمر بالنسبة للأبنية ما يضر مقاتلينا للانسحاب من الأبنية المستهدفة وبالتالي تقدم الحزب. لن أتطرق هنا إلى سير المعارك بالتفصيل الدقيق سأحاول قدر الإمكان كتابة الظروف اللتي أدت بنا لاتخاذ قرار الانسحاب من المدينة إضافة إلى الأخطاء اللتي وقعت و ماحدث أثناء النزوح ... في الساعة السادسة تقريباً كان الحزب يحاول التقدم واستطاع الوصول إلى المدرسة الريفية و فتح فتحة بجدارها وادخل دبابتين إلى الحرش الخاص بالمدرسة وبدأ بنشر القناصين على 3 نقاط قريبة مغلقاً عدد من الشوارع اللتي كان مقاتلينا يتنقلون فيها.... بدأت الاشاعات تنتشر في المدينة بسرعة خيالية خصوصا بعد إخلاء الملاجئ القريبة .. «الحزب احتل المدرسة « « الحزب التف عليكم من الجبهة الشرقية « « مقاتلي الجبهات الأخرى انسحبو « ... صمد المقاتلين لفترة أمام الآلة العسكرية اللتي وصلت المدرسة لكن لم يكن كافياً وبسبب القناصين و القصف العنيف بالصواريخ واستخدام الشيلكا ضد الأبنية تسرع أحد قادة المعركة أو لا أعرف من واعطى أمراً بالانسحاب بشكل علني على جهاز اللاسلكي .. كنت أستمع إلى كلام وحديث الحزب على الجهاز :»الكلاب أعطو أمر بالانسحاب تقدم تقدم من عندك حاول تاخد النقاط *** و *** و *** و *** «»تقدم يا *** وخود النقطة **** « «يلا تقدم ما في شي أمامك اللي كانو عندك انسحبو « هنا حصلت المصيبة استطاع الحزب السيطرة على أربع نقاط إضافية في

المدينة بعد المدرسة الريفية وهذه النقاط هي تقاطعات وابنية عالية نشر عليها القناصين وأصبح قريباً جدا من مركز المدينة والبلدية بعدها تقدم و أعلن الحزب عبر اللاسلكي لعناصره أنه سيطر على مبنى البلدية وهنا كانت الطامة الكبرى ... بسيطرة الحزب على المباني العالية في وسط المدينة و اقترابه بشكل كبير من السوق ومركز المدينة انهارت معنويات الناس واضطر الجميع للانتقال من الاحياء السوق والجنوبية وكافة الأحياء المتبقية والتجمع داخل الحي الشمالي حيث كنا اللذي لم يتوقف القصف عليه لحظة واحدة بكافة أنواع الاسلحة والصواريخ -الساعة الثامنة مساءاً- بدأ الوقت ينفذ منا الحزب سيطر على الجزء الحيوي من المدينة وفي الأيام السابقة استطاع الحزب السيطرة على محيط المدينة بالكامل عدا منفذ وحيد تم صده فيه وتكبيده خسائر هائلة في اليوم السابق واغتنام الثوار لمدفع106 و بيك آب دوشكا و ذخائر و حتى طعام الحزب ... ما اتاح للقصير منفذاً وحيداً مفتوحاً باتجاه منطقة البويضة الشرقية حصراً داخل ريف القصير من طريق الضبعة اللذي استهدفه الحزب مراراً وتكراراً بالقصف المدفعي والصاروخي إضافة إلى الصواريخ الموجهة اللتي استهدف بها سيارات النازحين أو الجرحى لتدميرها ... ذهبت إلى مكان اجتماع القادة وابلغت أحدهم أن وضع القصير لا يتحمل أكثر من 12 ساعة بحسب ما اسمع على اللاسلكي وان الصباح سيتقدم الحزب بشكل كامل ان لم يتم التصرف هذه الليلة بأي شكل سواءا هجوم أو انسحاب أو أي شيء لأن الأمور ستخرج عن السيطرة بالكامل ... كنت منفعلاً جداً و بدأت بالصراخ طيلة الوقت هم باجتماع دائماً ولا احد منهم يتوجه ليتفقد جبهاته إلا من رحم ربي. معنويات المقاتلين كانت منخفضة في أدنى مستوى لها وجود الجرحى بين المقاتلين في مقراتهم وامام أعينهم كان له الدور المدمر على معنوياتهم بعض الجرحى بدأت جراحه تتعفن ويخرج منها الدود البعض الآخر كان مدمراً لمحاولته الخروج من المدينة لأكثر من 6 مرات مع الجرحى وعدم تمكنهم من مغادرتها بعض الكتائب . وصل عدد الجرحى لعدد أكبر من عدد المقاتلين اللذين بقيو ... واصبح المقاتل يحمل هم الجريح ويخاف على نفسه أن يجرح في المعركة كيلا يؤول حاله إلى ما وصل إليه حال زميلهالمشفى الميداني أعلن نفاد الأدوية وعدم إمكانيته تقديم أي شيء للجرحى فقط يلف الجرح بشاش عادي ويرسله إلى المقر أو إلى بيت مع المقاتلين .... الطعام بالاصل كان قليلاً والخبز كان حلم المقاتل يعيش المقاتل يومه من الصباح وحتى صباح اليوم التالي على رغيف صغير من الخبز المصنوع من قليل من الطحين العادي والكثير من طحين النخالة أو الشعير مع بيضة مسلوقة أو القليل من اللحم.

البعض يريد الانسحاب من المدينة إن لم يكن الغالبية من القادة .. كانو جبناء قبل يومين حين اتخذو القرار لكن لم يستطيعو ان يواجهو مدنيي المدينة ومقاتليها بهكذا قرار ... كان القرار بالانسحاب صائباً في المرة الأولى حين تم اتخاذه لكن المدنيين في المدينة لم يعو حجم المصيبة اللتي كانت ستقع في حال البقاء فيها ... في ظل عدم وجود طريق امداد لادخال الاكل والادوية واخراج الجرحى والاهم ادخال الذخيرة كل من كان في المدينة سيحكم عليه بالموت ناهيك عن تركز الجميع ضمن حي صغير هو الحي الشمالي

ما سيعني الإبادة بالقصف دون الحاجة لدخوله خصوصا عند استخدام الصواريخ المعدلة. حاول البعض التفاوض مع الحزب حول خروج المدنيين والجرحى لك لم يصلو إلى اتفاق أو نتيجة مرضية ناهيك عن عدم ثقة الأهالي بوعود النظام و الحزب . خلال ساعتين تم اتخاذ القرار و تعهد البعض بتبليغ الجميع لتجهيز نفسه والخروج من المدينة .. إلى أين ! الأعداد هائلة وتحت القصف

قرر الجميع التوجه إلى البويضة كونها المنطقة الوحيدة التي يمكن الذهاب إليها من القصير.

2 - القصير.. طريق الموت

الثلاثاء الرابع من حزيران 2013الساعة التاسعة مساءاً - حول قدوم الكتائب لنصرة القصير من الخارج أو فتح الطريق للمدينة

في كل يوم كان المقاتلين يسألونني عن الأحوال من الخارج الكل كان يتأمل أن تقوم الأعداد الكبيرة من الكتائب والمقاتلين اللذين وصلو إلى مشارف الحصار المفروض على القصير أن يقومو بكسر هذا الحصار والدخول إلى مدينة القصير أو تأمين الطريق اللازم لإخراج الجرحى وإدخال الأدوية وما يلزم ... كل يوم تأتينا الوعود «اصبرو فقط 24 ساعة سيدخل إليكم فلان ويفتح الطريق ومعه ألف من المقاتلين « ... «اصبرو 48 ساعة فقط وستختلف الأمور « كانت وعود زائفة لم نرى شيئاً منها سوى لواء التوحيد اللذي تمكن من الدخول بما يقارب ال150 مقاتل مع عدد من مقاتلي لواء أحفاد الرسول حوالي ال50 إضافة إلى 50 مقاتل قدمو إلينا من دير الزور جزاهم عنا الله كل خير لكن وصولهم كان متأخراً جدا الجبهات منهكة والحاجة إلى المقاتلين شديدة لم يقومو بفتح الطريق إنما حاولو التسلل ونجحو مع خسارة عدد من مقاتليهم أثناء محاولة الدخول إلى داخل الحصار ... قاتلو معنا بصدق و حاولو جهدهم دعم جبهاتنا وقدمو عدد من الشهداء والجرحى لكن الأعداد كانت قليلة

على مشارف الحصار في جبال منطقة جوسية كانت الأمور هي الأسوأ تجار الدم أوهمو الجميع أن الذهاب من جوسية هو الحل لكن المصيبة كانت بقادة منطقة جوسية اللذين خبرتهم جميعاً أثناء معاركنا هناك .. لم يكونو قادة كانو تجاراً بدماء

يوميات السوريين

أهالي القصير جمعو الكتائب في الجبال و أوهموهم أنهم بذلك مرابطين على حدود القصير و ان ضرب حواجز الحزب بالصواريخ أو مناطق اللبنانية هو ما سيخفف عن القصير ... لم يفهمو الكتائب اللتي قدمت طبيعة المنطقة ولم يتركو معهم أدلاء إنما اكتفو بتجهيز مخيم لهم للاصطياف في الجبال و بدء استلام السلاح والمال بحجة التجهيز لفتح الطريق لمدينة القصير المحاصرة ... مما أخبرنا فيه من قدم لنصرة القصير ووصل إلى تلك المنطقة أمر يدعو لليأس أسابيع و أهالي القصير يتأملون بمن أصبحو في الجبال أن يشنو معركة واحدة لفتح الطريق لكن لم يحصل .. يتحمل مسؤولية ما حصل «الشيخ» كما يسمي نفسه أ. أ إضافة إلى السلس وفي مقدمتهم ر. أ هم من كانو في المنطقة ويوجهون الناس فيها لفتح الطريق .. ما أحكيه الآن هو من شهادات الكتائب اللتي وصلت لتلك المنطقة ولم تستطع أن تعمل أي شيء من هناك البعض منهم عاد أدراجه إلى القلمون والبعض الآخر عاد من حيث أتى ..

لم يكن وجود ر. ا في المنطقة سوى تجارة بمعركة القصير كان يوهم الجميع بأنه حرر الحواجز الموجودة في منطقة جوسية (السرية - الإدارة - ال14) كل عشر أيام وانه فتح الطريق للحدود اللبنانية و أنه وأنه والبيانات تصدر تباعاً ... كل ما كان يحصل هو أنهم استلمو عدد من الصواريخ (غراد) لصالح معركة فك الحصار عن القصير قامو بتوجيهها باتجاه المناطق اللبنانية واطلاقها أو ضرب الحواجز التابعة للحزب بالهاون ... وماذا بعد ؟؟؟ لاشيء تخييم في الجبال دون بذل أي جهد لمحاولة استعادة المنطقة أو فك الحصار عن القصير إطلاق كم صاروخ يوميا تصوير سريع ثم تبني والبقاء في الجبال ...

في البداية كان المقاتلين داخل القصير يسألونني كل يوم ما أخبار جبهة جوسية ... وأين وصل المقاتلين هل حررو الحواجز كما يقال ؟؟؟ كنت أجيبهم لا لسا ما باشرو شغل عاساس الليلة .. وهلم جراً يومياً يبلغوننا أنهم اليوم سيبدؤون المعركة من جوسية ... كان كله وعوداً وكذباً لم يتقدم أحد من هناك سوى لواء التوحيد و من كان معه حاولو التقدم قبل تغيير مسار طريقهم وبسبب جهلهم بطبيعة الأرض و استهتار مقاتلي المنطقة «أ. أ» كادو يقعون في كمين كبير اضطرهم للانسحاب و الدخول تسللا لاحقا إلى داخل مدينة القصير بقي عدد كبير من المقاتلين في جبال جوسية دون عمل انهارت معنويات مقاتلينا داخل المدينة وهم يسمعون عن الأعداد الضخمة اللتي وصلت إلى جوسية دون ان تقوم أو تباشر بأي عمل هناك ...

على الجبهة الأخرى من الخارج (طريق حمص - دمشق) أيضاً أبلغنا بتوجه عدد كبير من المقاتلين لفك الحصار عن مدينة القصير بقيادة المقدم طالب الدايخ و أبو السايح الأعداد تجاوزت الألف مقاتل تم تجهيزهم وتسليمهم كميات ضخمة من السلاح لفتح معركة من الجهة الشمالية الشرقية لريف القصير بغية تهيئة طريق إمداد للمدينة المحاصرة ... انتظرتهم القصير أيام وأيام وفي كل يوم يبلغوننا أنهم سيباشرون المعركة اليوم للأسف لم يتحرك أحد ... كانت تجارة بدماء القصير بكل ما تحمله الكلمة من معنى لم يضرب حاجز واحد بغية فتح الطريق ولم يتحرك أحد حيث لم يكن يتطلب فتح الطريق هذه الأعداد الهائلة من المقاتلين المسلحين بكافة الأسلحة اللتي هي بالأصل للقصير ... يوم يومان ثلاثة لم نرى أية محاولة لفتح الطريق فقدنا الأمل داخل القصير من أن يتحرك أحد من الخارج لنصرتها ... وعود وطلب إلينا بالصمود يومياً لكن دون فائدة صمدنا أكثر من طاقتنا وأضعاف طلباتهم لنا لكن دون فائدة ...

دخول الرقة المحررة..

من الحلم الجميل إلى الواقع الـ....!!!!

كل حواسي كانت تنبؤني بالتحرير.

كنت أعلم علم اليقين أن النظام السوري ضعيف وهش للغاية في الرقة، ولذلك كنت أصر على القول إن هذا النظام لن يصمد هناك طويلاً في حال توجيه ضربة عسكرية منظمة له من قبل الثوار.

يقيني هذا نابع من معرفتي المباشرة بتركيبة الرقة الجغرافية السياسية، ومن أن هذا النظام لا يمتلك له أية قاعدة حقيقية مبنية على المحبة لدى أدنى مستوى بين أبناء الرقة، على الرغم من محاولات النظام التي دأب على ترويجها طويلاً خلال فترة الثورة والادعاء ومحاولة الإيهام بأن هذه المحافظة مؤيدة ومحسوبة عليه، ولا يمكن لها أن تخرج عن نطاق سيطرته في يوم من الأيام.

إضافة إلى ما سبق ذكره، ولأن الرقة تأخرت كثيراً بالالتحاق بمرحلة الكفاح المسلح وتشكيل الفصائل الثورية، وما تعانيه من نقص في التمويل (كمحافظة) وبُعدها عن وسائل الإعلام المعروفة، وضعف الكوادر الإعلامية المحلية ونقص خبرتها في نقل ما يحدث على أرض الواقع الرقاوي وبالتالي تقديم صورة مقاربة للواقع، لهذه الأسباب كلها، لم أكن أتوقع قبل ثمان وأربعين ساعة من تحرير الرقة، أن تتحرر بهذه الطريقة، وبهذا الثمن من التضحيات.

لماذا حددت مدة الثمان والأربعين ساعة؟!...لأن ذلك مرتبط بالصورة التي أسلفت في عرضها كوني ابن هذه المحافظة، وأدعي معرفتها جيداً... وماذا غير ذلك؟!...

منذ أن أعلن في الرقة عن بدء معركة تحرير مطار الطبقة، قلت وكتبت فوراً على صفحتي في الفيسبوك: إن معركة تحرير الرقة قد بدأت.

قد أكون الوحيد الذي تجرأ وقال ذلك علناً، وقد أكون - على الأقل -

فرحان مطر

من أوائل من قالوا هذا الرأي، ولكن المهم أن معركة مطار الطبقة لم تكن كما يبدو لي سوى مناورة عسكرية ذكية وناجحة - من قبل القادة العسكريين الميدانيين - الغاية منها التمويه على الهدف الأساس وهو تحرير الرقة، المدينة، وللتذكير فإن مدينة تل أبيض معبر الرقة على الحدود التركية، قد تحررت أولاً، ثم تبعتها مدينة الطبقة التي تحتوي على سد الفرات العظيم أكبر صرح اقتصادي سوري حديث.

حين حدث هذا الذي توقعته شخصياً قبل أربع وعشرين ساعة، فوجئت كغيري تماماً من هذا الإنجاز، بهذه السرعة، وبالقدر الأقل من الخسائر، فوجئت تماماً، وبات عليّ أن أستعد للخطوة التالية، التي تقتضي مني أن أكون أول أو من أوائل من سيذهبون إلى الرقة للاحتفال بهذا النصر العظيم، نصر تحرير الرقة كأول محافظة سورية تخرج من تحت نير نظام البعث والأسد.

قبل الخطوة التالية المتمثلة بمشروع الذهاب إلى الرقة، لا بد لي من تذكر تفصيلة صغيرة حصلت معي تماماً قبل أربع وعشرين ساعة من هذا النصر.

كنت في محادثة مع أحد الأصدقاء الناشطين الإعلاميين في الرقة نتداول استعدادات الثوار ومحاصرتهم وضغطهم على حواجز ومراكز النظام في الرقة، وعن انهيار الروح المعنوية للمؤيدين، وهروب بعض الشبيحة المعروفين من الرقة، وقد أبلغني (للمرة الأولى) تحية أحد الأصدقاء الإعلاميين ممن يعملون في المركز الإذاعي والتلفزيوني في الرقة، وأفهمني أن أغلب العاملين في المركز هم من المؤيدين للثورة ومستعدون لفعل ما يطلب منهم في الوقت المناسب لصالح الثورة، ثم أردف صديقي قائلاً: الرقة على وشك التحرير لماذا لا تأتي إلينا وتبث بيان تحرير الرقة من المركز الإذاعي والتلفزيوني فيها، باعتبارك أول المنشقين عن تلفزيون النظام وابن هذه المحافظة؟!....

المهم حدث التحرير والمفاجأة وبات الحلم بالزيارة يصبح ضرورة، فما العمل؟!...

بين هذا التاريخ للتحرير وبين وصولي للرقة مرت شهور ثلاثة.... يعني تحقق الحلم ولو متأخراً، ألم يقولوا: أن تصل متأخراً خير من ألا تصل؟!....

ثلاثة شهور على الحالم - مثلي - طويلة بعمر الدهر، لم أكن أكف يوماً عن التفكير بالطريقة التي أستطيع فيها تحقيق حلمي الضرورة.

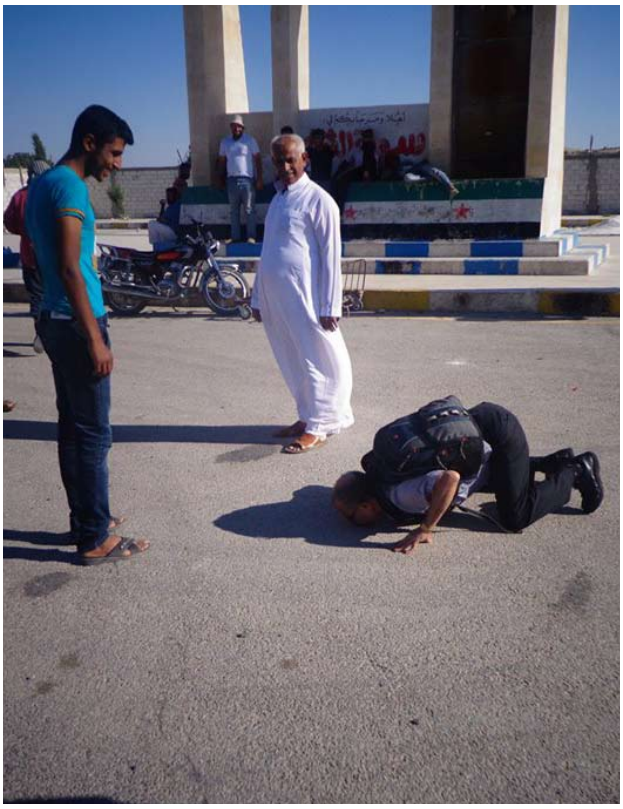

الطريق من القاهرة إلى معبر جرابلس.

انطلقت من مطار القاهرة إلى مطار اسطنبول، حيث توقفت فيها بضع ساعات قبل أن أتابع إلى مطار غازي عنتاب، ومن المطار ركبت الباص الذي يوصل إلى المدينة، حيث اتصلت مع أحد اصدقائي السوريين هناك - أبو عادل بادنجكي - ليدلني على الكيفية التي سأسلكها في طريقي إلى مدينة قرقميش التركية وهي النصف الآخر لمدينة جرابلس السورية، حيث المعبر الحدودي.

حين ركبت الباص الصغير من عنتاب إلى قرقميش جلس إلى جانبي شاب من حمص قاصداً أيضاً المعبر، ورافقني حيث خفف من إحساسي بالرهبة وسط أناس لا أعرف لغتهم، وبعد دردشة التعارف طلبت منه أن يلتقط لي صورة لقائي الأول بأهلي عند البوابة.

وصلت المعبر، أنهيت الإجراءات المطلوبة من الجانب التركي، وشاهدت علم الثورة السورية - لأول مرة - يرفرف فوق أرض سورية محررة فخفق قلبي، بينما كان بعض أهلي خلف البوابة ينتظرون بفارغ الصبر.

حين تجاوزت البوابة وواجهت أشقائي، كنت أغالب دمعاً أخشى أن يخذلني من شدة الشوق، ونجحت بمشقة في هذا، وصافحت الجميع، ولم يكونوا بأحسن حال مني، لهذا الاعتبار.

بعد المصافحة، نظرت إلى العلم مرة أخرى، وإلى وجوه الناس من حولي، ثم اندفعت من بينهم لأسجد على الأرض أقبل هذا التراب الذي طالما حلمت بلحظة ملاقاته وتقبيله، وسط دهشة الناس الذين استغرب بعضهم، واستحسن بعضهم، وهتف من بينهم شاب مشيداً بهذه الحركة.

المدينة الأولى التي أدخلها في رحلتي هذه جرابلس التي شاءت المصادفة وحدها أن يكون دخولي إلى سوريا عن طريق معبرها بينما المفترض أن يكون معبر تل أبيض هو الأقرب، ولكن حادثاً وقع قبل عدة أيام أدى إلى إغلاقه.

شيء جميل أن أبدأ من جرابلس حيث احدى شقيقاتي تقطن فيها منذ زمن بعيد، وفي ضيافتها شربت كأس الشنينة الأول في سوريا بعد عامين كاملين على خروجي القسري منها.

كان الطبيعي أن أقضي يومي الأول في جرابلس، ثم أسافر صباحاً إلى الرقة، ولكن أية قوة تلك التي تستطيع منعي من رؤية الرقة هذه الليلة، ليس بمقدور أحد إرغامي على انتظار الليل كله دون الرقة.

حاولوا ثنيي عن السفر بحجة أن الطريق غير آمن، وأضافوا للإقناع: خاصة أنك ستصل ليلاً، قلت لهم: لا تحاولوا، وفعلاً انطلقنا...اثنان من أشقائي وابني.

الطريق من جرابلس إلى الرقة.

من جرابلس إلى منبج جنوباً ثم الاتجاه شرقاً نحو الرقة، طريق طويل، غير أن المتعة التي أشعر بها لا يعادلها شيء في الوجود. أول إحساس يشعر به المرء حين يدخل منطقة محررة في سوريا هو غياب مظاهر النظام السابق، حيث لا شعارات دولة البعث ولا عبارات تمجيد الأسد، كل هذا جميل وهام، إلا أن شيئاً آخر، نوع من الإحساس بالرهبة والخوف من المجهول، فكل شيء وارد في ظل عدم وجود سلطة واحدة قوية.

لا يهم أي شكل من هذه الأحاسيس والمخاوف العابرة فلن تستطيع سرقتي من سعادتي الغامرة التي أعيشها حقيقة في ظل تحقيق حلمي....أنا الآن في أرض سورية محررة.

على الطريق أوقفتنا عدة حواجز، بعضها يحمل علم الثورة السورية، وبعضها يحمل علم القاعدة الأسود...لم نتعرض لما يعكر صفو رحلتنا.

الدخول إلى الرقة الحلم.

وصلنا الرقة، ودخل أخي الذي يقود سيارته من (مفرق الجزرة) ليتجه شرقاً حين طلبت منه الاتجاه جنوباً، سألني لماذا؟!...قلت: أحب أن أدخل الرقة من مدخلها الذي اعتدت عليه في كل مراحل حياتي، فاستجاب لرغبتي، وقال: أمري لله.

من (مفرق الجزرة) إلى (البانوراما)، ومنها إلى (ساحة المحافظة)، حيث صنم المقبور الذي حطمه أبناء الرقة وبالوا عليه، لم أتمكن من رؤيته، لأنه لم يعد موجوداً.

من ساحة المحافظة صعدنا قليلاً حيث (ساعة الرقة) التي يلتقي عندها كل من شارع (تل أبيض والقوتلي والوادي والطريق النازل إلى الفرات والطريق المتفرع عن شارع الكنيسة).

درنا حول الساعة واتجهنا غرباً إلى (حارة البياطرة) حارة أجدادي لأمي، وهي الحي الذي نال النصيب الأوفر من انتقام نظام الأسد بطيرانه وصواريخه نتيجة مشاركته الفاعلة في الثورة منذ البداية.

عند (جامع الشراكسة) انحرفنا يميناً باتجاه الشمال (شارع الكنيسة) وقد طلبت من أخي أن يقود على أقل من مهله.

مررت من أمام كافتيريا لم يسبق لي أن جلست فيها يوماً، وشاهدت عدداً من الأصدقاء، فقلت لأخي أن يقف بعيداً عنها، وطلبت من شقيقي الأصغر أن يذهب وينادي لي أحدهم دون أن يخبره عني (فقد كنت أنوي عدم إذاعة خبر وصولي)، وفعلاً جاء الشاب الذي طلبته، واقترب من السيارة فشهق حين رآني، وناداني باسمي، فنزلت من السيارة أصافحه وأهمس بأذنه: لا تفضحنا، لا أريد لأحد أن يعلم شيئاً عن زيارتي هذه.

تابعت طريقي إلى بيت أختي وكانت العائلة على علم بقدومي (رغم كل محاولاتي الفاشلة بأن أبقيها مفاجأة) وانتظار وصولي.

كان اللقاء أكبر من أن تصفه كلماتي....المهم أن الجميع ما زالوا على قيد الحياة ولديهم القدرة على الضحك كأن شيئاً لم يكن، علماً أن ما حدث كان أكبر من توقعاتهم جميعاً وأكبر من قدراتهم على الاحتمال، ولكنها الحياة.

اليوم الأول في الرقة بعد الوصول.

أستيقظ صباحاً على أصوات الطائرات الحربية، فيقولون لي: من كم يوم ما شفنا الطيارات، الله يسترنا اليوم...أحاول طمأنتهم، فيحاولون إقناعي أنهم اعتادوا عليها وهي تغير وتقصف وتلقي البراميل المتفجرة، ولم يعودوا يخافون منها...أصدق نبرة صوت الصغير والكبير فيهم.

لليوم الأول كما لكل الأشياء الأولى في الحياة طعمها الخاص، فهناك بعض الأشياء التي يجب إنجازها قبل كل شيء مثلما وعدت بها نفسي في أيام الحلم السابق على الزيارة.

الشوق العارم للشوارع والحارات ومرابع الطفولة، استعادة بعض الذكريات المنسية من المدينة، مشاهدة الوجوه الرقاوية التي لم تفارق مخيلتي طيلة سنوات الابتعاد القسري عنها، فكان لا بد من التجول وسط تلك المفردات الأليفة، وليكن هذا التجوال بعيداً عن عيون الأصدقاء، كي لا يمنعوا عني المتعة التي أمنّي النفس بها.

شارع تل أبيض، شارع المنصور، شارع المجمع، شارع 23شباط، شارع سيف الدولة، شارع القوتلي، شارع القطار، ساحة المحافظة، ساحة الدلة، ساحة النعيم، ساحة المتحف، ساحة

الساعة، كراج البولمان، محطة القطار، حديقة الرشيد، حديقة الأطفال، الحديقة البيضا، حديقة الملاهي، الحديقة المرورية، جامع الفواز، جامع الجراكسة، جامع الفردوس، جامع الحني، الجامع الكبير، باب بغداد، مقام أويس القرني، مقام عمار بن ياسر، مكتبة الخابور، المتحف الوطني، حديقة البلدية...يا الله.. الناس الوجوه الكلمات التي أسمعها من الرجال والنساء والأطفال الباعة المتجولون أصحاب البقاليات...كل هؤلاء يزدحمون أمام ناظري ومسامعي في اليوم الأول بعد وصولي إلى الرقة.

يبقى السؤال الذي ما انفك يلح على خاطري: ما الذي تغير لدى هؤلاء البشر، وما الذي تغير لدى هذه الأشياء، بعد مرور الحرب عليهم وعليها؟!...أين الجديد واللافت للنظر في كل شيء أراه، وأصادفه؟!...

الرقة أسطورة حياة حقيقية تماماً، هؤلاء الناس يعيشون اليوم بظروف مستحيلة العيش، ولكنهم يعيشون...كيف؟!..يوم الرقة المعتاد منذ بزوغ الفجر وحتى مغيب الشمس، تحت رحمة الطائرات المغيرة وما تحمله من موت ودمار تلقيه هنا وهناك، يصبح الرقاوي وهو لا يعلم إن كان سيشهد غروب الشمس أم لا...

في الرقة وصل الناس حدود المجاعة الحقيقية، ولكنهم لم يأكلوا بعضهم بعد، ولم يسرقوا أو ينهبوا بعضهم بعد... الغلاء غير المسبوق الذي يعيشونه، في ظل توقف أي عمل في المدينة، وانقطاع الرواتب عن الموظفين والمتقاعدين، وما زالوا على قيد الحياة!!!...يسمعون عن معونات، وإغاثات في الأخبار،

يوميات السوريين

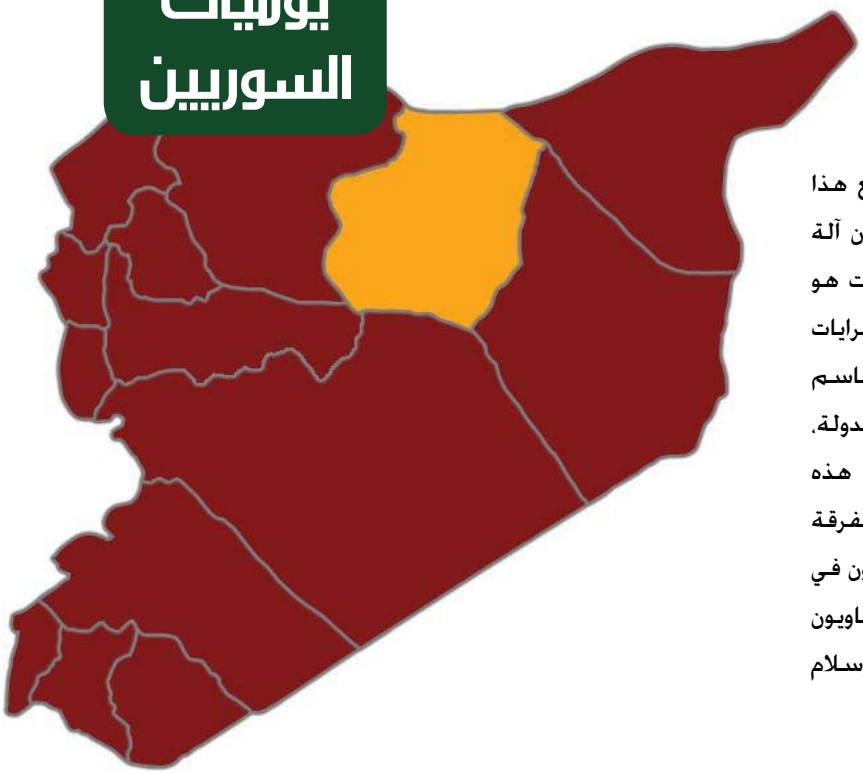

ولا يرون منها شيئاً، ولا يلمسون منها شيئاً، ومع هذا ما زالوا يعيشون!!!...الموت الذي يحاصر الرقاوي من آلة قتل النظام والجوع يضاف إليه شكل جديد للموت هو سيطرة تلك المجموعات الغريبة المقنعة التي تحمل الرايات السوداء وتحاول تركيعهم وفرض سيطرتها عليهم باسم الإسلام، بعد أن سرقوا البنوك والمقرات العامة للدولة، بحجة أنها غنائم حرب وأنهم سيستخدمون هذه الأموال المسروقة لاستكمال عمليات التحرير في الفرقة 17 ومطار الطبقة العسكري واللواء 93 وهم كاذبون في كل ما يقولون، هؤلاء الغرباء الذين رفضهم الرقاويون المسلمون المنفتحون بطبيعتهم، كما هو الإسلام الحقيقي الذي يرونه.

بعض الشوارع في الرقة ما يزال على ازدحامه المعهود، كأن الحرب لم تمر عليه أبداً، وبعضها الآخر لحقه الدمار وآثار القصف كأنه من ربع قرن يعاني هذا الخراب.

ساحات الرقة كما شوارعها، بعضها ما زالت على ألقها وجمالها، وبعضها كساحة المجمع شوهت القذائف وجهها الجميل، في أبشع أشكال الانتقام التي مارسها إرهاب النظام ضدها.

لأنني لم أصل الرقة قبل ترحيل صنم المقبور الأكبر، فقد ذهبت لرؤية صنم المقبور الأصغر باسل في الدرعية، كان الصنم محطماً أيضاً ومنكباً على وجهه، وقد تحول مكانه المحروس سابقاً إلى خربة مهجورة.

مررت بالقرب من حديقة الرشيد ألتقط بعض الصور، حين اقترب مني شاب، وسألني: ألست فلان؟!..قلت نعم، فعانقني بحرارة وعرفني بنفسه: أنا الناشط الإعلامي فلان، ثم دعاني لحضور الفعالية التي سيقومون بتنظيمها بعد قليل في حديقة الرشيد، قلت له: حاضر، ولكن أرجو ألا تخبر أحداً عن وجودي، قال: اتفقنا.

كانت الفعالية عبارة عن مظاهرة داخل الحديقة، يغنون فيها أغاني الثورة السورية ويرددون شعاراتها، ويعلنون تضامنهم مع حمص المحاصرة.

انتحيت جانباً متخفياً بطاقية على الرأس، متحاشياً الاقتراب من أصدقاء لي شاهدتهم هناك من بعيد...غير أن الأمر لم يكتمل مثلما أردت له، حين اقترب مني شاب آخر، وسألني نفس السؤال: ألست فلان؟!...وتكررت العملية أكثر من مرة، حتى خلعت الطاقية عن رأسي وقلت لهم: الآن لا مشكلة إن عرف الجميع أني هنا...في الرقة لا أسرار.

هذا الإعلان من جانبي كان كافياً لأن يصل إلى المنصة، وأفاجأ بعد قليل بأحدهم يقدمني للمتظاهرين ويطلب مني إلقاء كلمة.

في كلمتي لهم حييت رجولتهم التي صنعت الانتصار وحققت تحرير أول محافظة سورية من نظام الاحتلال الأسدي، وأعربت عن اعتزازي بانتمائي لهم ومحاولتي تمثيلهم لأنهم أبطال.

هذا اليوم، لم تقصف الطائرات المدينة رغم طلعاتها الاستكشافية الكثيرة، ومرّ اليوم على أهل المدينة بسلام كما قالوا.

من حديقة الرشيد وبعد انكشاف أمر وجودي في الرقة، ذهبت برفقة أحد الأصدقاء إلى مقهى كان يجتمع به عدد من الأصدقاء كتاب ومثقفي الرقة: (معن الهويدي، محمد الحاج صالح، جمال كياص، يوسف دعيس، ماجد رشيد العويد، حسين عبدالخلف، عبد العظيم المطر، نجم الدرويش، ابراهيم العلوش) وكانت مفاجأة سارة شربنا الشاي على شرف تحققها.

في طريق العودة إلى البيت كانت مجموعة من الشباب والصبايا يقومون بحملة تنظيف المدينة تحت عنوان: جنة يا رقتنا.

الأيام الخمسة التالية في الرقة.

لم يخلُ يوم من الأيام التالية من غارات للطيران، ومن قصف يستهدف المدنيين في بيوتهم، ولم يمر يوم دون شهداء وجرحى جدد. ففي تلك الأيام شاهدت بأم العين للمرة الأولى طائرات الميغ وهي تغير على البيوت السكنية في حي سيف الدولة وحي رميلة، وشاهدت أيضاً إلقاء البراميل المتفجرة أمام مركز الإنطلاق جنوب المدينة، وعلى جامع الرحمن في حي رميلة، حيث وصلت بعد دقائق إلى المكان الذي كان اسمه جامع الرحمن وقد تحول إلى أنقاض وخراب، وشاهدت الطائرة التي ما زالت في الجو، والثوار يتصدون لها بمضاداتهم التي لا يصل مداها إلى ارتفاع الطائرة، ثم بعد ساعات كان التلفزيون السوري يبث خبراً عن جامع الرحمن الذي دمره الإرهابيون!!!..

في أحد تلك الأيام أيضاً دعيت لعقد ندوة حوارية في ثانوية خديجة الكبرى سابقاً بجانب ساحة الساعة، فقلت لهم: الوضع غير آمن، ولا أريد التسبب بوقوع ضحايا بسببي، فقالوا: لقد أقمنا نشاطات كثيرة في ظروف مشابهة، وبالفعل عقدت الندوة ولم أتوقع حضوراً بسبب الطيران الكثيف في ذلك اليوم، إلا أن المدهش أن أهل الرقة أثبتوا بحضورهم الكثيف أنهم فعلاً لا يهابون الموت، أو أنهم اعتادوا عليه في أبسط الأحوال.

خلال زيارتي للرقة كنت أحاول تجميع أكبر قدر من المشاهدات عن الحياة والناس وكل شيء، لأنقل الصورة الواقعية للخارج، لأن كل ما يصل منها ناقص غير كاف أبداً، وأثناء مهمتي الإعلامية التي أوفدتني لها مشكورة قناة الأورينت التي أعمل مراسلاً لها في القاهرة، سجلت عدداً من الملاحظات الخاصة بي التي لم أبح بها لأحد، أولها الإحساس بعدم الأمان في ظل حالة الانفلات الأمني التي تعيشها المدينة وعدم وجود سلطة واحدة قادرة على بسط سيطرتها على إيقاع الحياة، ويتنازع على هذه المهمة عدد من الفصائل الإسلامية، المعروفة والمجهولة، وهو بحد ذاته أمر خطير، صحيح أنني ذكرت فيما سبق أن الناس في الرقة لم يأكلوا بعضهم ولم ينهبوا بعضهم بعد، ولكن حين حاولت الاستفسار عن موضوع اختطاف الناشط الحقوقي عبدالله الخليل وهو رئيس أول مجلس محلي في المدينة، ولم أجد من يجرؤ على الحديث عنه، أدركت أن الأمر خطير، وعلى الرغم من أنني بين أهلي وأصدقائي في الرقة،

وأتنقل بشبه سرية في شوارعها بسيارة شقيقي وابني وبعض الأصدقاء أحياناً، إلا أن الخوف من الاختطاف لم يفارقني لحظة واحدة، لا أعرف لماذا على وجه التحديد هذا الإحساس بالذات ظل مسيطراً عليّ؟!..

كلما وقفت على حاجز لهؤلاء المقنعين، أقول في سري: إنها لحظاتي الأخيرة هنا، وأنه لن ينفع مع هؤلاء المجهولين أن يعرفوا من أنا، وماذا قدمت في سبيل الثورة، كان لدي إحساس بأنهم غرباء ليس عن المجتمع الرقاوي والسوري فحسب، وإنما غرباء فعلاً عن الثورة السورية.

كانت المصادفات وحدها تقف إلى جانبي حين أقف أمام حواجزهم، فقد جرت العادة عندهم حين تقف السيارة على حواجزهم أن يطلبوا بطاقات الهوية، ويدققوا كثيراً بكل تفصيلة، خاصة عند الشباب، وحين كانواينظرون إليّ وإلى شقيقي - لعلهم يحترمون عامل السن - فكانوا يعتذرون منا بلباقة، وكانت عبارتهم التي سمعتها كثيراً في مثل هذه الحالات: لا تواخذونا عمو.

ولأنني حققت حلمي وأشبعت شوقي لرؤية الأهل والأصدقاء والفرات وشوارع وساحات المدينة، وعرفت ولمست كيف يعيش الناس هناك وفي أية ظروف فقد قررت السفر صبيحة اليوم السادس دون أن أعلم أحداً سوى من ذهب لاستقبالي من معبر جرابلس ابني وشقيقاي.

لم أودع أحداً وغادرت مبكراً صبيحة ذلك اليوم السادس لوصولي الرقة المحررة قاصداً، جرابلس، وحين حاولت ونحن على الطريق أن آخذ حفنة من التراب منعني شقيقي بحجة أن هذا قد يثير أحداً ويشتبه بنا، ومو ناقصنا مشاكل...نسيت أن أقول: إن كثيراً من الأهل والأصدقاء كانوا يشعرون بنفس المخاوف عليّ.

في جرابلس وقبل أن أصل المعبر توقفت أخيراً في بستان لشقيقتي هناك وملأت كيساً من النايلون بتراب سوريا (قرابة نص كيلو) ليكون زادي في بلاد اللجوء والاغتراب.

بعد أيام من خروجي كانت الأخبار تتوالى في الرقة عن عمليات الاختطاف على يد عصابة ما يسمى دولة العراق والشام الإسلامية، التي لا تفرق بين ناشط مدني إعلامي أو سياسي أو حتى قائد عسكري منشق، وكان آخرها فضيحة اختطاف الأب باولو داليلو...هل كانت حاستي السادسة تعمل بكامل طاقتها في هذا الاتجاه؟!..

القاهرة 17-8-2013

السوريون وثورتُهم..

عامان من الآثار النفسية والاجتماعية

المثل يقول " لا يوجد أعمى أكثر من ذا الذي لا يريد أن يرى أبداً " . وفي سوريا واقع يجعل الأعمى يبصر فانتهاكات حقوق الانسان متعددة . والصحة النفسية تبحث عن مكانها بين الأنقاض وزوايا الملاجئ والمخيمات الغارقة بدموع الأمهات والأطفال .

فقد تحول العديد من السوريين خلال سنتين من الولادة والمخاض الى لاجئين داخلياً وخارجياً ويعد هذا أحد أشكال انتهاكات حقوق الانسان؛ المتمثلة بإجبار شخص تحت تأثير التهديد إلى مغادرة بيته ومنطقته وانتهاءً بمغادرة وطنه للحفاظ على سلامته وأمانه. وقد ترتبت على هذا آثار جديدة: اجتماعية ونفسية فردية وأسرية ومجتمعية وهذا ما أكده مؤتمر عقد في تركيا 27 سبتمبر الماضي بعنوان:» الآثار النفسية والاجتماعية للثورة السورية « وما خرج عنه من توصيات حول المساعدة الإنسانية والعمل باعتبارها حاجة ملحّة في غياب جهة رسمية قادرة على تقديم هذه المساعدات النفسية بحياد سياسي ودون تمييز بين المتضررين سوى خبرة الألم والمعاناة وهو جوهر العمل في هذا المجال؛ من حيث تعتبر الأسرة بمكوناتها الحلقة الأكثر عُرضةً للرضْ النفسي الناتج عن هذه الانتهاكات .

فالأسرة هي المصدر الثابت والمستقر لتلبيه احتياجات أفرادها بدءً من الحاجة إلى البقاء والأمان ومن ثم الحاجات الفيزيائية للطعام والشراب والراحة . والحاجة الى الانتماء الاجتماعي وتشكيل الهوية وصولاً لتحقيق الذات. وعند تعرض الأسرة للأزمات والضغوط عامةً و النزاعات المسلحة والحروب خاصةً يضطرب دورها في تلبيه تلك الحاجات وتبدأ المشكلات النفسية والاضطرابات الانفعالية بالظهور لدى أفرادها. والعديد من الأسر السورية إن لم يكن أكثرها تعيش هذا واقعاً يومياً مترافقاً بالتفاصيل المؤلمه لأحداث وخبرات صادمه مترافقة بالخسارة والفقدان لواحد أو أكثر من أفرادها والذي ترك آثاره النفسية العميقة لديهم وجلهم يعيشون الخوف والقلق والإجهاد النفسي ضمن ظروف قاسية قد يسهم استمرارها بتطور المعاناة والألم إذا لم يتم التعامل معها بشكل جاد وهادف؛ ومن هنا نقطة البداية والهدف هو تقديم كل ما يمكن من المساندة النفسية الإسعافية؛ وهذا يقتضي توضيح وتحديد احتياجات الدعم النفسي والاجتماعي ضمن التسلسل الهرمي التالي:

1- حاجات أساسية كالأمن والسلامة :(ويتحقق بتوفير شروط المكان المناسب الآمن أولاً وتلبية الحاجات الأساسية كالطعام والشراب والراحة ثانياً أو ما يعرف (بالإغاثة)

2- حاجة للدعم الأسري والمجتمعي :(وتزداد الحاجة لذلك في حالات تشتت الأسرة والفقدان والخسارة والتغيير في الوسط الاجتماعي للفرد ويسهم - النجاة الناشطون - من الأسر باعتبارهم الأشخاص الذين يستطيعون التعامل مع الضغوط بشكل إيجابي وفعال في المساعدة بالدعم الأسري والمجتمعي ويتطلب الأمر معرفه ببعض قضايا نفسية واجتماعية)

3 - الدعم المُركز غير المتخصص :(وهو الدعم القائم على التطوع وتقديم الاسعافات النفسية الأولية ودعم المتضررين مع معرفه بأساسيات الدعم والمساندة النفسية)

4 - خدمات متخصصة : (وتتضمن التدخلات المتخصصة في الصحة النفسية والعقلية ضمن نطاق محدد)

ولتحقيق الهدف المرجو من التدخلات النفسية لابد لنا العمل على تلبيه هذه الحاجات مجتمعة من قبل المهتمين والمتخصصين بالصحة النفسية .

وانطلاقاً مما ذكر سيكون من الواجب طرح العديد من المشكلات السلوكية والانفعالية والاجتماعية ضمن عدة محاور ولعل أهمها الأسرة والأفراد مع التركيز على المشكلات النفسية لدى الأطفال والمراهقين والخطوات المطلوبة لتقديم الوقاية والعلاج اللازمين كل بمكانه وضمن امكاناته لنستعيد التوازن النفسي والتكيف الاجتماعي المطلوب للاستمرار والبناء في المرحلة القادمة .

جُلنار - حلب

أحجار شطرنج المدينة الجامعية..

شاهد على الثورة السورية

فقر أمراض شائعات دعارة والقضية تطول..

للمدينة الجامعية قبل الثورة طعم لا يعرفه إلا من عاش جوها ,جو شبابي مفعم بالحياة والأحلام يحمل في طياته كل شرائح المجتمع السوري بحالة تعايش فريدة ,مجتمع مستقل عن مجتمع مدينة حلب, وعندما هممت بزيارة المدينة الجامعية في هذه الأيام آملا استعادة ذكريات محفورة في نفسي جاءت الرائحة الكريهة على بعد عشرات الأمتار منها لتمحوا كل ما هو جميل في ذاكرتي ولتدفعني لخوض تجربة جديدة لحال المدينة الجامعية بعد الثورة.

المدينة الجامعية والثورة السورية:

يقول سيف الدين من حمص الطالب الذي سكن المدينة الجامعية:

كل حجر في المدينة الجامعية يشهد على الثورة, فمنها انطلق أبناء درعا وحمص وحماه بالمظاهرات السلمية يوم كانت حلب المدينة المدللة لدى النظام ,وتوسعت لتشمل الجامعة بأكملها للتحول جامعة حلب لعروس الجامعات السورية, أتذكر أينما تجمع اثنان أو ثلاثة من الطلاب و أخذوا بالتكبير والهتاف «واحد واحد واحد الشعب السوري واحد» حتى يلتف حولهم المئات من الطلاب وبعدها يبدأ مسلسل التشبيح وهجوم الأمن ومداهمة غرف الطلاب وتكسيرها, وما إن تغلق الوحدات السكنية في الساعة الحادية عشر حتى يبدأ مسلسل التكبير من نوافذ الغرف والقرع على الطناجر وزغاريد البنات من غرفهم وهنا يجن جنون الأمن وحفظ النظام فتبدأ الاعتقالات العشوائية لتطال المئات في ليلة واحد, لدرجة أن عميدا في حفظ النظام ذات يوم في الوحدة السكنية الحادية عشر أنزل جميع طلابها والذين يقدر عددهم بخمسمئة طالب وأعتقلهم جميعاً وبعدها تطورت الأحداث لتصل ذروتها في العيد الأول لانطلاقة أول مظاهرة في المدينة الجامعية حيث قامت قوات النظام بفتح النار العشوائي على الأبنية السكنية وقاموا بمجزرة راح ضحيتها سبعة طلاب ثلاثة منهم رماهم عناصر المخابرات الجوية من نوافذ غرفهم أحياء, وبعد هذه المجزرة لملم الطلاب صفوفهم بنفس الليلة وانطلقوا بمظاهرات حاشدة رداً على المجزرة ,فدخلت قوات النظام في الساعة الثالثة صباحاً وقامت بطرد جميع الطلاب منها والبالغ تعدادهم خمسة عشر ألفا لينام معظمهم في الحدائق والشوارع ليصبح هؤلاء الطلاب نازحين مشتتين في مدينة حلب يلفهم الفقر وعدم القدرة على الاستئجار في ظل غلاء الأسعار.

أما ديمة الطالبة في كلية الآداب من مدينة اعزاز فتقول لنا:

كنت أسكن في المدينة الجامعية والآن حرمت من تقديم امتحاني الجامعي بسبب عدم مقدرة أهلي على استئجار غرفة لي في المدينة, وخصوصاً بعد المجزرة المروعة التي قصفت فيها الوحدة السكنية الثامنة والجامعة والتي راح ضحيتها العشرات من النازحين وطلاب الجامعة.

المدينة الجامعية الآن:

انقلب جو المدينة الجامعية رأساً على عقب من مدينة طلابية شبابية فيها روح الحياة, إلى مدينة فيها قرابة الأربع والعشرين ألف نازح فيها جميع طبقات المجتمع من دكاترة الجامعة النازحين إلى الأميين لا ينطلق منها الا رائحة المرض والكآبة والفقر بأشد حالاته.

شهر رمضان 2012 بداية النزوح إليها:

بعد موافقة رئيس الجامعة على فتح أبواب المدينة الجامعية للنازحين أخذت جمعية أهل الخير على عاتقها العمل الإغاثي فيها مشاركة الهلال الأحمر الذي أشرف على الرعاية الصحية وتنظيم اسكان النازحين.

يقول نور المتطوع في جمعية أهل الخير :

منذ بداية موجة النزوح في حلب في رمضان الماضي ونعاني على خلاف النازحين في مدارس حلب وذلك بسبب الأعداد الهائلة للنازحين ففي خلال الأسبوع الأول كان في المدينة الجامعية حوالي اثني عشر ألف نازح والوحدة في المدينة الجامعية تتسع ل سبعمئة وخمسين طالباً وقد أسكنا في كل وحدة حوالي الألفين والثلاثمئة نازح ,لدرجة صار في الغرفة الواحدة عشرة نازحين في مساحة لا تتجاوز العشرة أمتار مربعة, ورغم كثرة اهل الخير والمتبرعين ولكنهم لم يستطيعوا سد الحاجة في غياب واضح للدولة حتى في موضوع ترحيل النفايات اليومية, للأسف جميع جهودنا تذهب سداً بسبب غياب الدعم.

أما كمال المتطوع في الهلال الأحمر :

واجهنا صعوبات كثيرة في البداية نتيجة الأعداد الهائلة من النازحين وغياب الأمن فلا يمر يوم الا ويرفع سكين أو سلاح على متطوعي المنظمة, واضطررنا في النهاية إلى الانسحاب من المدينة مع الإبقاء على مستوصف تابع لنا مع محاضرات للتوعية الصحية.

تقول هبة الطالبة في المعهد الطبي النازحة من حي سيف الدولة :

نسكن في الغرفة تسعة أشخاص لذلك قررنا في الصيف أن ينام الرجال في الحديقة والنساء في الغرفة وفي الشتاء قام أبي وأخوتي ببناء خيمة من أسرة المدينة الجامعية حتى ينامون فيها, أما متطوعو الهلال الأحمر واهل الخير هم شباب جيدون ولطيفون يحاولن مساعدتنا بشتى الطرق ولكن جمعياتهم لا تقدم أبسط الحاجيات الأساسية من حليب للأطفال وحفاضات.

المدينة الجامعية مهددة بأمراض وأوبئة شتى:

يقول الدكتور محمد من مديرية الصحة في حلب:

نتيجة للاكتظاظ السكاني وقلة دورات المياه فكل خمسمئة شخص يقتسمون ثمانية دورات للمياه كما أن قلة النظافة والماء وعدم ترحيل القمامة وانقطاع الكهرباء المتواصل عن المدينة جميع هذه العوامل أدت إلى انتشار واسع للأمراض أولها التهاب الكبد المعروف في حلب ب»أبو صفار» والذي ينتقل عن طريق الحمامات ودورات المياه, ومع قدوم الصيف نخشى من أوبئة نسيها الطب كالكوليرا وغيرها من الجائحات الوبائية.

أما هيام فتقول لنا:

ظهرت بوادر حبة السنة «حبة حلب» لدى ابنتي لى فقمت بأخذه إلى مستوصف الهلال الأحمر فلم يقدموا لي مساعدة وحولوني إلى مستوصف فحي حلب الجديدة وعندما ذهبت إليه اكتشفت أنهم لا يعطون الدواء المضاد, وهذا الدواء غالي جدا ويحتاج ابني إلى عشرين جرعة والجرعات مفقودة في السوق ,والحبة تنشر في وجه ابنتي وبالتالي يذهب مستقبلها الزوجي نتيجة لذلك.

التشبيح ميزة من ميزات المدينة الجامعية:

تنتشر ظاهرة التشبيح بشكل كبير في المدينة, فهي مرتع لأي عنصر أمن أو شبيح يريد أن يلهوا في المدينة.

تقول أم علاء المرأة الثلاثينية:

بعد خطاب الرئيس بشار الأسد قام الشبيحة والأمن بإجبار النازحين الخروج بمسيرة تأييد تحت طائلة ترحيلهم منها, وعندما لم أستجب لدعوتهم قاموا بمضايقتي بكلام ناب أخجل أن أقوله أمام أحد, وبين الفينة الأخرى يأتي مندوبون عن فرع الحزب في الجامعة واتحاد الطلاب يرددون علينا خطباً عن المؤامرة الكونية ضد سوريا ويحاولون تطويع شبابنا بكتائب البعث مقابل رواتب رمزية وتحسين شروط السكن في المدينة الجامعية.

للفقر حكاية أخرى:

يقول صلاح البائع على بسطة أمام سور المدينة

,إن جلست مكاني أستاذ سوف تشيب خلال ساعة واحدة, الكثيرون يأتون ليشتروا بيضة واحدة أو بقيمة عشر ليرات من الشاي أو البن.

الوحدة الثامنة قصفت وتدمر أجزاء واسعة منها ورجع النازحون إليها:

قصفت الوحدة الثامنة بطيران النظام المجنون ولا أحد يعرف حتى اللحظة السبب من وراء ذلك, ونتج عن ذلك استشهاد وإصابة العشرات ومع ذلك غادرها قاطنوها إلى الحدائق المجاورة للوحدة حتى أعيد ترميمها وعادوا إليها ويبرر ساكنوها هذا التصرف بأن ليس لديهم مكان آخر غير الشارع يسكنون به.

كل ذلك يحدث في سوريا وفي حلب قلعة الصناعة السورية وفي أرقى أحيائها المدينة ,وسط صمت وعدم اكتراث لا من النظام ولا من المعارضة ولا حتى ذكر لهذه البقعة من المدينة حتى بتقرير صحفي صغير.

جورج.ك.ميالة

الأحياء الغربية.. تحت الحصار والأزمة مفتوحة

في اليوم الثالث لحصار حلب قررت أن أجري تحقيقي الصحفي هذا. ركبت السرفيس منطلقاً من بيتي باتجاه جامع التوحيد, وعندما هم معاون السرفيس بجمع الأجرة وقال أن أجرة السرفيس أصبحت خمسة وسبعين ليرة, قال راكب للسائق «ع اليمين لو سمحت», ونزل أغلب الركاب, سألت السائق بكم لتر البنزين اليوم فأجاني بسبعمئة ليرة والمازوت بمئتين وخمسين ليرة. وصلت إلى هدفي وهو أفران الخبز الموجودة في محطة بغداد وإذ بها مغلقة بسبب عدم وجود المازوت, تابعت سيري باتجاه فرن الشيخ طه وإذ أفاجأ بطابور لا يقل عن الألفين من النساء والرجال وربطة الخبز تباع أمام الفرن «في السوق السوداء «بثلاثمئة وخمسين ليرة.

ركبت سرفيسا آخر بهدف استكمال عملي قاصداً حي الحمدانية لجمع بعض المعلومات واستطلاع آراء القاطنين هناك, وعلى الطريق أمام ملعب الحمدانية أفاجأ بتلال من النفايات تشتعل فيها النيران والروائح تملا تشق عباب السماء وعند التدقيق فيها أشاهد أجزاء من جثة تحترق وسط أكوام القمامة, تجاهلت الموقف والدم يغلي في عروقي.

في حي الحمدانية ظهراً الحركة خفيفة جداً, كل خمس دقائق تمر سيارة. جميع المواطنين يسيرون على أقدامهم توفيراً للمال وبسبب قلة وسائط النقل.
أصل لهدفي إلى يوسف الذي أصبح بائعاً على بسطة الدخان والذي يتعاطف مع الثورة بخلاف جميع بسطات الدخان في حلب والذين إما أن يكونوا مخبرين صامتين أو شبيحة. يقول يوسف لي أن الدخان بات قليلاً وأرخص علبة للسجائر مجهولة المصدر والماركة أصبحت بمئة ليرة, ويكمل اضطررت أن أكتب الثمن على كل علبة. يأتي الزبون فيختار الدخان الذي كتب عليه مئة ليرة, سالته هنا لماذا رفعتم ثمن الدخان وأنتم تخزنونه فقال: كنت اتمنى أن أبيعه مثلما كان منذ يومين ولكني سأعود وأشتري بالسعر الجديد الغالي, ينتهي الحديث بيننا واتابع سيري لدكان أبو جمال المختص ببيع المواد الغذائية والخضار والفواكه, ألقى التحية عليه فيقول «فوت عمي شراب كاسة شاي», أجلس وراء طاولة المكتب فأقول له «هات عمي حكيلنا شو كيف الشغل. كيف الاسعار....» فيقول لي «أنو شغل لك عمي البندورة بميتين الخيار بمية وخمسة وسبعين والبطاطا بمية وكيلو اللبن ومافي متل مانك شايف مافي عندي الا بصل وشوية فليفلة,لبن ماعم يدخل واذا لقيت بشي محل بكون بميتين ومافيك تجيبوا ع محلك لانوا مافي مازوت تعبي المولدة مشان تشغل البراد» يضيف العم أبو جمال»لك عين عمك علبة الطون بمية وخمسة وسبعين ماتشبع ولد. وعم نغلي الاسعار مشان نغطي سعر البضاعة الجديدة اذا لاقيتها, والله لك عين عمك عم افتح المحل مشان اتسلى وما اقعد اتخانئ طول النهار مع خالتك ام جمال».

أتابع مشواري إلى بيت خالتي القاطنين في أبراج الحمدانية لأشرب فنجاناً من القهوة وأستطلع رأيهم عن الأوضاع الحالية لأحياء حلب الغربية مع زوج خالتي الضابط المتقاعد يقول لي زوج خالتي الذي لا يقف إلى جانب أي طرف من أطراف النزاع في سوريا «الذي يقول لك أن الجيش الحر هو وراء إغلاق طريق الشام والبوابة الغربية لحلب فهو كاذب لأن الطريق قد قطع منذ يوم الأربعاء ظهراً في 2013\7\3 والجيش الحر قد دخل إلى المنطقة في مساء الأربعاء, وحسب رواية الكثير من موظفي شركات النقل أن الطريق مقطوع ليوم الاثنين المقبل بقرار أمني. أتوقع أن القرار أتخذ من قبل النظام في حلب من أجل تخويف الحلبيين الذين هم تحت سيطرة النظام بأننا نستطيع تجوع السكان وخصوصاً أن شهر رمضان على الأبواب, يضيف زوج خالتي الذي لديه خبرة عسكرية «لأول مرة يضرب الأمن العسكري يوم الجمعة وضربت أكاديمية الأسد بقذائف هاون. يبدوا أن الجيش الحر قد أحكم السيطرة على حلب من جهاتها الأربعة, أتوقع أن المحلق سوف يشهد معارك ضارية وحاسمة في معركة حلب لأنه يحتوي على فرع المخابرات الجوية والأمن العسكري وأكاديمية الأسد وصولاً لتجمعات الجيش في ملاعب الحمدانية ومدرسة

المدفعية في الراموسة, هذا الخط فيه القوة الفعلية للنظام, فبمجرد سيطرة الجيش الحر على أجزاء من حي الراشدين لاحظنا أن طلعات الطيران المروحي خفت لدرجة كبيرة والوضع الأمني في وسط المدينة بات مضطرباً «.

تابعت مشواري متجهاً سيراً على الأقدام من الحمدانية إلى حي حلب الجديدة قاصداً بيت صديقي محمد مروراً بدوار الموت الذي أضحى دواراً للموت بكل معنى الكلمة. فالحركة شبه معدومة والأسواق النازحة من وسط المدينة قد اختفت ماعدا سيارة تمر كل نصف ساعة, إضافة إلى تواجد عدد كبير من سيارات الشبيحة بالتعداد الكامل.

وعند بيت صديقي محمد اجتمعت مع العائلة على مائدة طعام بسيطة رغم إمكانيات الإمكانية المادية الجيدة للعائلة, تعتذر الخالة أم محمد عن بساطة الطعام وتقول لي» يا خالة لازم نطبق سياسة تقشف تطبيقاً لمبدأ خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود, وكمان لازم نحس بالعالم ونتواضع متلن, والله يا خالة ما منعرف وين بدنا نروح اذا صار الوضع سيئ. المزرعة راحت بقذيفة, والله عم نفكر نطلع عبيتنا التاني بالفردوس, عم يقولوا أنو الاسعار هنيك أرخص وكل شي متوفر وعم يجي من تركيا وربطة الخبز ب خمسة وعشرين ليرة. وبعد وجبة الغداء كعادة أي بيت حلبي اجتمعنا على كأس من الشاي ودار حديث مع العم أبو محمد الذي قال لي « ياعمو على مايبدوا أن الثوار مصرين على تحرير حلب والله يحميهن ويحمي هل العباد. ولكن أن ظل الوضع على هادا الحال بدو يكون في كارثة انسانية,حلب فيها مئات ألوف النازحين حلب مانها القصير,المفروض من الجيش الحر أذا قرر حصار حلب من الجهة الغربية يفتح معبر آمن باتجاه الشمال مشان تدخل الخضرا والفواكه من الريف وكمان مشان تدخل البضايع من تركيا «. وبعد هذا الحوار الصغير دخلت أنا وصديقي محمد ودار بيننا حديث خاص قال لي فيه «نحنا الشباب يلي لساتنا بالمناطق المحتلة ناطرين لحظة دخول الثوار لنعمل لجان لحماية الحارة وتنظيم أمورها,كمان في شباب ناطرين

يوميات السوريين

حتى يلتحقوا بالثوار متل ماصار لما دخل الجيش الحر ع صلاح الدين السنة الماضية. يا رفيقي ماحدا أغلى من حدا والوطن بدو تضحية وبدو جهود ولادو وخصوصا المتعلمين متلنا عم نشوف في اخطاء من الجيش الحر لأنوا نحنا مقصرين اتجاهن». يوصلني صديقي محمد بسيارتهم لأقرب نقطة استطيع الوصول إليها إلى جمعية المهندسين وجمعية الزهراء وفي الطريق توقنا حواجز ليست ككل حواجز مدينة حلب فأنت متجه إلى منطقة فيها فرع المخابرات الجوية معقل النظام الأسدي وقصره الجمهوري في حلب .أنزل عند نقطة للنظام يدقق في هويتي مراراً وتكراراً ثم يقول معك سيجارة فأقول له «ع حسابك الباكيت كلو» يأخذ مني سيجارة ثم يسألني «لوين رايح « فأجيبه «ع بيت خالتي» فيقول لي «قول بلا معنى» ثم يضيف «يلا روح بسرعة احسن ما يصيدك شي قناص من عنا أو من زملائنا بالجيش الحر», أستغرب هل قوات النظام والجيش الحر صبحوا أصدقائناً يتحدثون عن بعضهم بهذه البساطة! أصل لبيت صديقي عبد الرحمن العريس الجديد والذي أقرر أن أبيت ليلتي عنده مستقصياً عن أحوال المنطقة وعن جيرانهم في فرع المخابرات الجوية.في المساء أنزل أنا ورفيقي عبد الرحمن وزوجته لنشتري بعض الغراض من محل مجاور لبيتهم تلف نظري عبارات مكتوبة على جدران بعض البنايات» احذروا غضب الجوية»,وعند عودتنا تقول أسأل سيما زوجة صديقي ماقصة هذه العبارات فتقول» من كم شهر طلعت مظاهرة في جامع بجمعية الزهراء فجن جنون الجوية لخروج المظاهرة بالقرب من فرع المخابرات الجوية فأعتقلوا كثيرا من شباب المنطقة وكتبوا ع الحيطان هل العبارات,وبعد كم يوم زتوا جثة لولد من المنطقة عمروا عشرين سنة كان من المعتقلين « تضيف سيما والدمعة بعينيها «كل يوم لما بنزل ع العيادة الساعة عشرة الصبح بيطلع بوشي ع الطريق باتجاه دوار قرطبة أقل شي جثتين مشلوحات ع الرصيف. هل المنظر صار عادي. مبارح أنا نازلة شفت جثة وجنبها قطط وكلاب».

نحضر النرجيلة أنا وصديقي عبد الرحمن ونتبادل أطراف الحديث وأسأله عن رأي سكان المنطقة فيقول»متل ما بتعرف سكان المنطقة هون أغنياء كتير من سافروا للساحل أو لبرا سوريا وضل شوية ناس وفي نازحين كتير,بصراحة متل موش ايف مافيك تنام بالليل من شهور مدفعية غرب الزهراء مابتوقف ع مدى الاربعة وعشرين ساعة كل خمس دقايق بتطلع قذيفة. غير انوا كتير من الاحيان الجيش الحر بخبربط وبتجي قذائفوا ع البيوت السكنية. ع صعيدي الشخصي باي لحظة فيني أنا ومرتي سيما نطلع ع تركيا. بس أنا حابب أخدم هل العالم ونكمل شغلنا بمجالنا الطبي,مابصير نحنا يلي شعلنا الثورة نهرب وقت الجد وسيما معي بهل القرار للعضم».ينتهي الحديث هنا. وأذهب للنوم وكانت ليلة مزعجة كل خمس دقائق تطلق قذيفة مدفعية باتجاه المناطق التي تقع تحت سيطرة الثوار,وفي الصباح أتوجه مع سيما باتجاه مركز المدينة مصطحبين عمها الأستاذ المدرسي المتقاعد والذي يعمل الآن تاجر قماش وكالعادة أصبحت الأحداث التي تدور في حلب حديث الساعة فيقول عم سيما»شوف عمي الموضوع كبير كتير. مافي تاجر بحلب الا وبيكره النظام. بس بدنا نطلع من الظروف بأقل الخسائر,حلب مدينة كبيرة وأكيد اذا سقط النظام فيها بكون قطعنا أكتر من نص الطريق. بس الضربة كبيرة والناس بدها تدفع ضريبة كتير كبيرة اذا ماكان في حكمة بالتصرف من الثوار,لازم يفكروا بهل الشعب وأقل شي لازم يفكروا بحاجاتوا الاساسية من كهربا ومي وطبابة وغذاء ونحنا معهن بس يخلصونا من هل الوضع,ونعرف نستقر شوي والاهم لازم يفتحوا معبر باتجاه تركيا مشان تدخل البضاعة ويتحرك السوق شوي».

اليوم الأحد اليوم الخامس للحصار وعلى فرن الخبز يأتي شبيح وبأعلى صوته يقول «لاتهكلوا هم رح تنحل أزمة الخبز استلم العميد عصام زهر الدين اللجنة الأمنية بحلب وبدوا يطحن هل الكلاب طحن».

كل ذلك والأزمة مفتوحة بالنسبة لمليونين من السكان والنازحين في القسم الغربي من حلب المحتلة, وإن استمر الحصار أصبحت مدينة حلب أمام كارثة انسانية لم يشهدها العالم في القرن الواحد والعشرين.

محمد همام زيادة

حالة حصار..

حسين برو

اشتباك بين الجيش الحر والـ"YPG" يسفر عن مقتل محمود حافظ عيسى "شامل" قائد كتيبة سيد الشهداء حمزة التابعة لـ لواء التوحيد. يتبعه اقتحام الجيش الحر لقريتي بينة و زيارة. ويبدأ الحصار....

اليوم الأول

«كردي ارجع لورا... ممنوع الدخلة على عفرين», اقترب منه «لا تحكي معي», أطلب منه الهدوء وأسأله عن السبب ليخبرني بألم عن مقتل شامل «انتو قتلتولنا أحسن واحد بالجيش الحر». أحاول تفهم ذلك الموروث الذي خلّفه لنا نظام البعث. في البداية أفشل ولكنه أخيرا يقتنع بوجوب دخولي لعفرين ويطلب مني الدخول قبل أن يغيّر رأيه ويزودني بـ«كاسة شاي». أقطع الطريق الواصل بين مدخل اعزاز وقرية قطمة حيث حاجز «الأسايش» مشياً, تتقدم إحدى مقاتلاتهم وتطلب مني بطاقتي الشخصية, تدقق بمحل الولادة, تعيدها «دربوسبا » (أي تفضل إمشِ).

من مدخل المدينة, تبدو حركة المرور ضعيفة وذلك بسبب غلاء سعر البنزين حيث ارتفع من 175 إلى 350 بعد الحصار.

هنا, تندر البضائع المختلفة من الأسواق عدا تلك التي تنتجها هذه المدينة المحاصرة والتي تباع بأسعار منخفضة كالفاكهة وبعض أنواع الخضار, أمّا تلك التي جُلَب من الريف المجاور تكون إمّا مفقودة أو متوفرة بأسعار خيالية, حيث يبلغ سعر كيلو البندورة 250 ل.س, والبن 2000 ل.س ورغيف الخبز الواحد 20 ل.س.

يخبرني عثمان أن الجيش الحر هو سبب هذا الوضع الكارثي «نحنا ما رحنا اعتدينا عليهم, هن أجو بدهم يسيطروا على مناطقنا. بعدين شو ذنب الركاب الجايين من لبنان ليعتقلوهم, نحنا ما بنعمل متلهم هي أهاليهم هون وما حدا اعترضهم» وحينما أسأله عن حل متوقع, يجيب «ما في حل, قالتلي وحدة من الـ YPJ صار بيننا دم». يعلوا صوت المولّد يغيّر الموضوع قائلاً «ادفع كل أسبوع 2000 ليرة كرمال الكهرباء وهلأ الله يستر مع غلاء البنزين». بالمناسبة, الكهرباء والماء محرّمات على عفرين منذ أشهر.

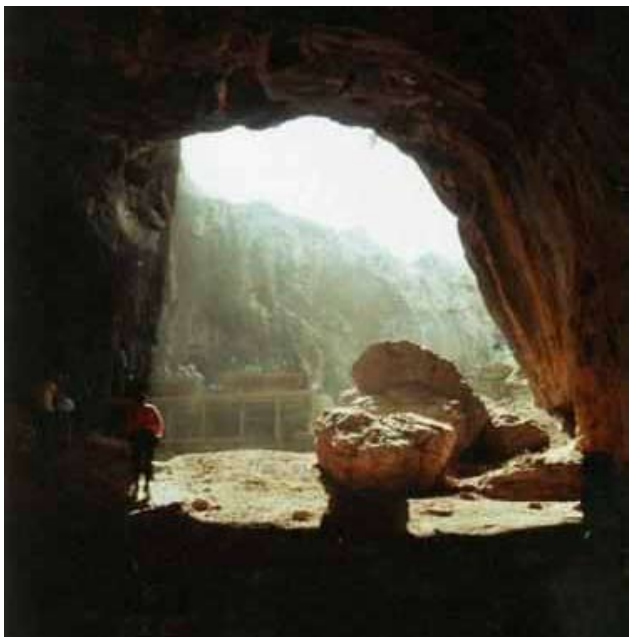

في مكان آخر, يخبرني الدكتور ريزان عن أصغر شهيد في الثورة السورية قضى في هذه الاشتباكات العبثية «اخترقت طلقة صادرة من الجيش الحر المرابط في دارة عزة بطن امرأة حامل لتقطع يد الجنين» ويريني صورة ذلك الجنين.

اليوم الثاني

استيقظ على صوت عالٍ يقول «روبا عفرين روبا (انهضي يا عفرين) شهيد نا مري (الشهيد لا يموت)». أربعة قضوا اليوم السابق. أنهض مسرعا للحاق بالجنازة, ألاحظ أنّ المحال تُغلق قسراً, أقف على طرف الشارع, ما من عدد كبير يشيّع «شهداء الحرب العبثية» وكأن الناس هنا ملّت هذه المشاهد.

بعد انقضاء الجنازة أتوجه إلى أحد مقاهي الإنترنت التي تعتمد على النت الفضائي. هناك تسأل إحدى السيدات عن الطريق إلى حلب فيجيبها شابٌ أنّه مقطوع ويسترسل «إذا مالهم قد الجيش الحر ليش ليعلقوا معهم ويبهدلونا, هي ما في شي ورواتبنا ما عم نقدر نجيبا».

اليوم الثالث

اليوم استيقظ على صوت مظاهرة تهتف للحرية ولنصرة المدن الأخرى, لم تكن مظاهرة بل هي احتفالية بمناسبة افتتاح مكتب لحزب PDKS (البارتي). أتوجه للساحة لمتابعة ما يجري عن قرب, أرى عدد كبيرا من الناس يهتفون للثورة السورية والحرية ولمسعود برزاني. الناس تتوافد لتنضم لهذه الاحتفالية, منظر يخيف «الأبوجية». فجأة يهجم الأسايش الأشاوس على الخطر القائم بالعصي والهراوات وهم يهتفون لـ «أوبو» والـ YPG. هم يحتجّون على الهتاف لمسعود البرزاني و رفع علم الثورة السورية. أهرع مع الناس هربا من ذلك التشبيح. أصعد إلى سطح بناءٍ مجاور, هناك يخبرني أحمد «بيستاهلوا... طبيعي يوصلوا لهون .. من البداية ما حدا وقفهم عند حدن واليوم ما عاد نقدرلهم» يتابع سأخراً «يا أخي هدول سادتنا وتاج راسنا. بعدين تع لقلك كيف حزب بياخد تصريح من حزب تاني ليفتح مكتب بعفرين! معناه الـ PYD دولة» يقاطعه إدريس «يا أخي معروف عن الكردي إنو كلمته كلمة «تنّا تنا» كيف بيغير الـ PYD رأيه بلحظة؟ معناه إجاه تلفون وقله (باللهجة العلوية) قرد! عما يطلعوا عليكن؟ وتاركينهن؟ اقمعوهن.»

اليوم الرابع

اليوم أستقل سيارة تقلّني إلى قرية قطمة, أتوقف عند حاجز الأسايش, ألاحظ أنّهم لم يمزقوا علم الثورة ولكنهم أنزلوه وربطوه, أسلمهم بطاقتي, يدققون بها بين اسماء المطلوبين, يخبروني أنّ الحر لن يسمح لي بالمرور, أصرُّ على المرور فيسمحون لي. أتابع طريقي مشياً حتى حاجز الجيش الحر عند اعزاز. «كردي ارجع لورا» أبتسم وأقول «كم مرة بدي اتقاتل معك» يحيّني مبتسما مشيراً لي بالمرور.... يتبع

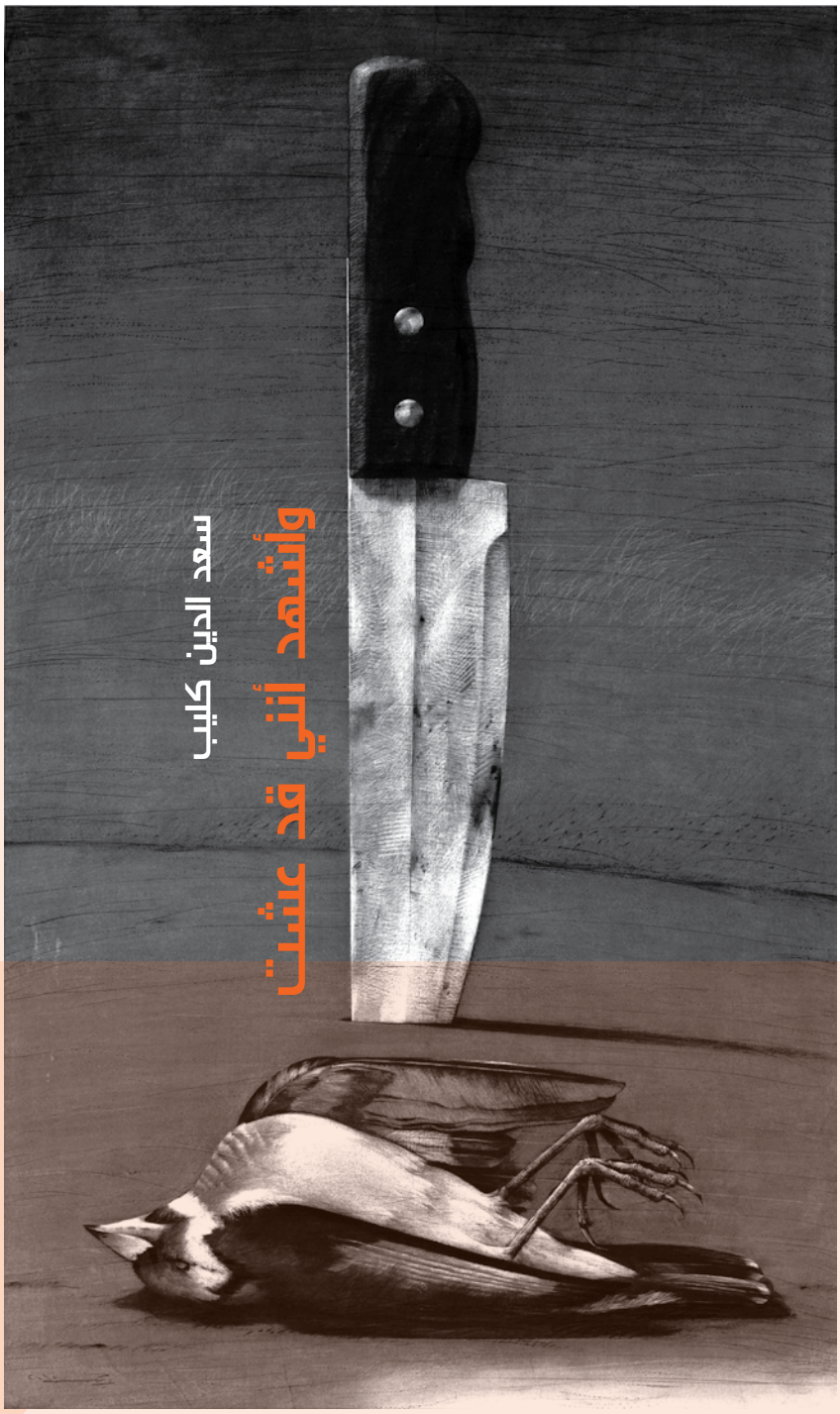

وماذا لو صحوتُ... ولم أَجِدْني ؟!
لم أجدْ جسداً عليَّ
وليس من أحدٍ لديَّ
ولم أجدْ صبحاً يبادرني بقهوته
ولا امرأة بقبلتها
ولا حتى بمامَ اللّه
وماذا سوف أفعل هكذا وحدي
بوادٍ غير ذي زرعٍ
أجدّف دونما أفقٍ
وأخبطُ تائهاً تَوّاهْ
هنا لا شيء أفعلهُ
هنا لا شيء غير الأبيض
المسفوحِ
أسقط في حميّاه
ويصلبني على حمّاهْ
كأني لم أكن من قبلُ
لا ورداً شممتُ
ولا عصرتُ التينَ
لا كرزاً ولا عنباً قطفتُ
ولا شرحتُ الفلَّ حتى ذرّفت
عيناهْ
كأني لم أقلْ للمرأة الحسناءِ
يا حسناءُ
لم أقرأْ على خطواتها شعراً
كمُثل الآهْ
كأني لم أقلْ للحنظل البرّيّ
يا برّيّ لا تجرحْ قلوب الآسِ
لم أصرخْ بوجه الطحلب الرخويّ
يا رخويّ لا تأكلْ وجوه الناسِ
يا فظّ انتبهْ
ما أنتَ إلا طحلبٌ تيّاهْ
كأني لم أعشْ من قبلُ !!
أشهد أنني قد عشتُ
أرفو سرّة المعنى
وأتلو حبله السريّ بين الروح
والمرآهْ
وعشتُ النورَ إذ يحنو
وإذ يقسو
وإذ تبتلُّ لحيته بإسم اللّهْ
وعشتُ الماءَ في الينبوعِ
ما عكّرتُ بهجته...
ولا معناهْ
وعشتُ الخبزَ
يرغُفُ مثلما قمرٍ
ويرشحُ من خوابي القلبِ
عشت الشارع المَوّارَ
والنايَ الحزينَ
وعشتُ كابوس الدم القاني
وحلْم السنبل المنسيّ في
نُعماهْ
وعشتُ الخوفَ

شعر تحت القصف
شعر التغريبة السورية

يفرشُ ظلّه الناريَّ
عشتُ الموتَ
في تابوتِه البشريِّ
عشتُ الريحَ
لا تُبقي على وثنٍ
ولا حجرٍ له أو جاهْ
وأشهد أنني قد تهتُ
قد أهملتُ مزماري لبعض
الوقتِ
قد بعتُ القصيدة بالرضا
وارتحتُ من قلقٍ
ومن بلواهْ
وأشهد... كان يمكنُ
أنْ أُعِدَّ الياسمينَ لقبلة
الأسماءِ
يمكن أن أعيش الأصدقاء
كما أحبّوا
لا كما أحببتُ
أن أهتزَّ أكثرَ
كلما سجَعَ الحمامُ
وكلما لمعتْ ببارقِ حسْنها
الأشياءُ
يمكن أن أقوم بواجب الأنثى
إلى أقصاهْ
ويمكن أن أرمّم ما هدمتُ
وأن أعيدَ إلى الخزانةِ
تأتآتِ القلبِ
ألّا أفتح الجرحَ القديمَ
وأنثني حزناً على ذكراهْ
وأذكرُ... لم أكن طفلاً بما
يكفي
لأبحثَ في غبار الطلْع عن
حلْم الفراشةِ
في الفراشة عن دم الجنية
الزرقاءِ

وهي تصيدُ بنت الشاهْ
لأبحث في خيال الظلّ
عن ظلّي الذي ضيعتُه بالأمس
ثمّ وجدتُه كالقطة السوداءِ
يرقد في جواري
أحتفي بالكوكب الدرّيِّ
تسرقه بناتُ الليلِ
ثمّ يعدنه صبحاً إلى ليلاهْ
وأذكرُ... لم أكن طفلاً بما
يكفي
لأكشف عورة الملك السعيدِ
وما جنت أنثاهْ
لأصرخَ في علاء الدينِ
يا بن الأربعين أكلتَ مال
الناسِ
واستلقيتَ أغنيةً على
الأفواهْ !!
وأشهد... لم أكن صلباً بما
يكفي
لأخلعَ جبّةَ الموتى عن الأحياءِ
أمحو عن أغاني العشب
حيف العتمِ
أرفعَ رايةَ العنقاءِ
أشهد... لم أكن صلباً بما
يكفي
ولم أكُ مثلما أبغي تماماً
كنتُ أمسكُ بالعصا
من نصفها حيناً
وقد ألوي لساني
قد أُغَمغِمُ...
ثمّ أبكي:
ليتني ما كنتُ يا ربّاهْ

وكنتُ أقول: إنّ الكأس فارغةٌ
وفارغةٌ يدُ الساقي
ولكنّي أغضّ الطرفَ عمّا خبّأت
رجلاهْ
وكنتُ أنا وليس سوايَ
من يكبو
ومن يُخطي
ومن تنثالُ دمعتُه
إذا اعتكرتْ معاني الروح في
المرآهْ
وكنتُ أنا تماماً
ما اتّكلتُ على مياه الوجهِ
لم ألبسْ قناع الهرّ والأفعى
ولا حتى قناع البلبل المجروحِ
حتى لو دمَي قد سالَ
أقسمُ، ما لبستُ سوايَ
لا حبّاً ولا إكراهْ
تراني لم أعشْ من قبلُ..!!
أشهد أنني قد عشتُ
حتى لو صحوتُ ولم أجدْني
لم أجد أحداً لديّ
وما وجدتُ الصبح يجلس
بانتظاري
ما وجدتُ سوى البياض الرخوِ
يعلو كالجدارِ
ولستُ إلا
وردةً بيضاءَ
تسبحُ
في فضاءِ اللّهْ

تصل عاريةً.. الحرية

مرام المصري

13 صناديق صناديق ترفع بخفة وكانها مصنوعة من هواء تدور تدور
يرقصون بها يغنون مواويل تصدح في السماء تفطر الجبال لوعة
تدور تدور وكان لها اجنحة تطير و كانها ترقص من كتف الى كتف تعلو
و تهبط
صناديق خشبية عارية متقشفة كموت الفقراء بها صرخات كتمت
احلام مسبلة العينين ابتسامات لن ترى النور بعد بها وجوه مبللة بقبلة
ام مفجوعة
توابيت توابيت هدايا لعرس الحرية البازخ
22 نحن المغتربون نعيش على حبات المهدئات وطننا اصبح الفيس بوك
يفتح لنا السماء المقفلة في وجهوننا عند الحدود
نحن المغتربون ننام حاضنين هواتفنا الخلوية وعلى ضوء الشاشة نغفو
حزنا ونفيق املا
نحن المغتربون نحوم حول بيوتنا البعيدة كما تحوم العاشقات حول
السجن لتلمح ظلال أحبتهن

نحن المغتربون مرض بمرض عضال بحب وطن وضع في مزاد الموت
20 في سيارة سوزوكي مدد زوجته المقتولة على أرضيتها رتب قماش
ثوبها الممزق وكانها نائمة على مقربة في مكان عال وضع بحرص رزمة
الخبز التي ذهبت لشراءها لكي ياكل الأولاد اليوم ولكيلا يكون موتها
عبثا
١١ في صورة تذكارية يتمدد شاب في العشرين من عمره في حقل اخضر
لضيعته تاظرا الى العدسة فخورا بشبابه لم يكن يعرف _ او لعله يعرف
_ باته قريبا جدا سيصبح نسغا لها

4 هل رأيتموه ؟؟ كان يحمل طفله بين ذراعيه ويشق طريقه بسرعة براس
مرفوع وبظهر مستقيم
كم كان سيشعر الطفل بالفخر والسعادة ان يحمل هكذا بين ذراعي
ابيه لو انه كان حيا..

5 ابني بطل ابني جميل والدكتاتور يغار من الابطال
ابني بطل وهو حبي نور عيني وروحي *ابني جميل والدكتاتور يغار من
الابطال تدور بفخر وتعرضه للجمع المطرق الراس على ذراعها ابنها
مبتسم داخل اطار

من ديوانها: تصل عاريةً.. الحرية

حاز على جائزة أنطونيوس فيكاريا

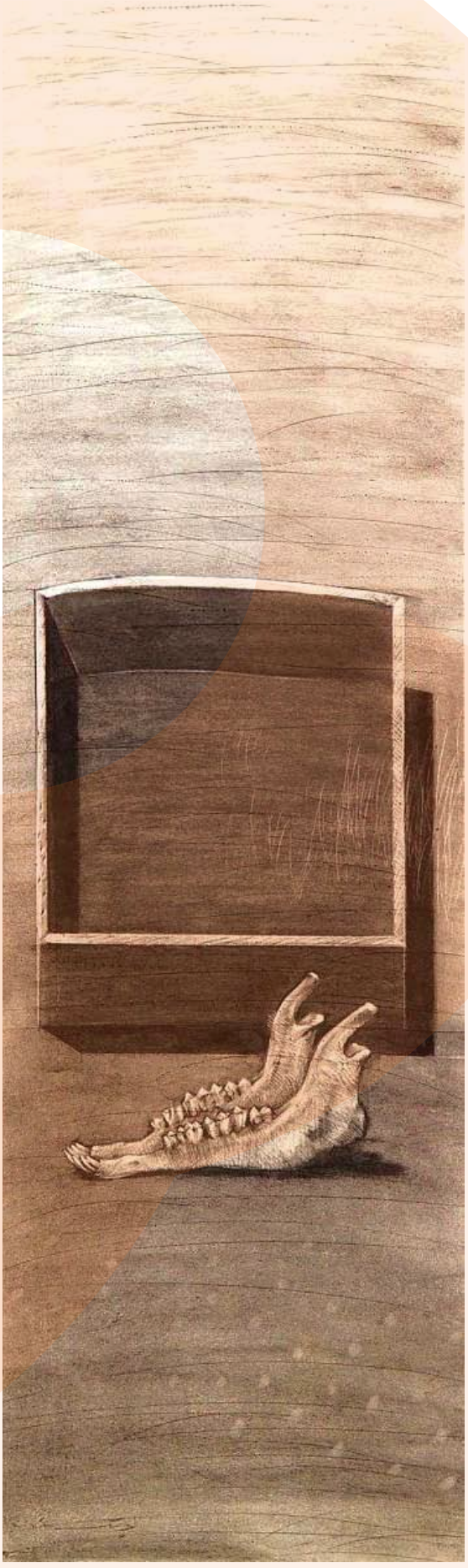

نصوص من كتاب

الموت والوحشة

رشا عمران

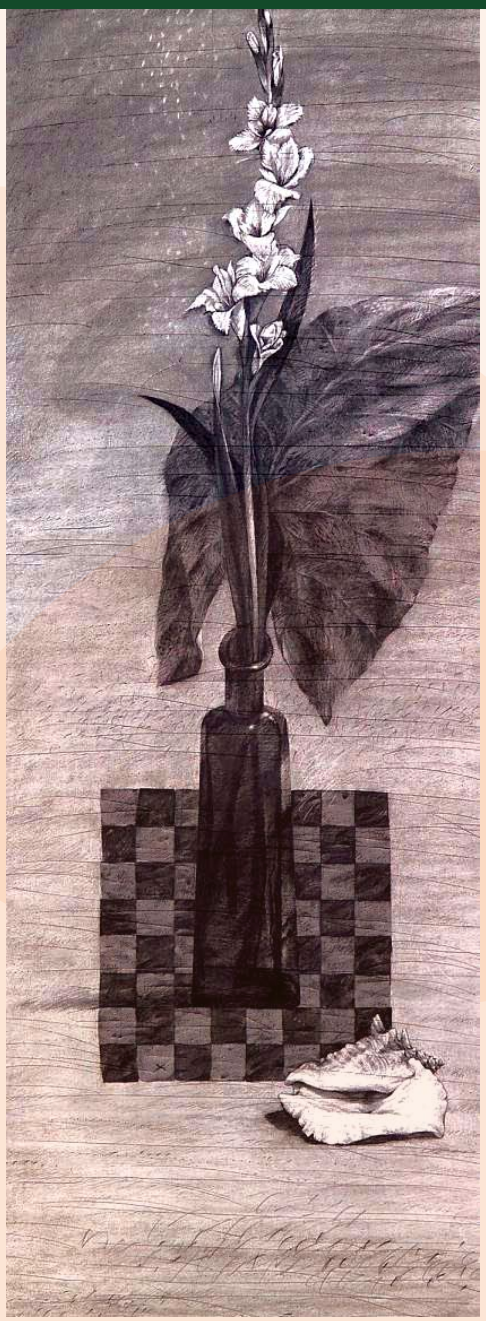

1

ليس علي أن أجرح إصبعي بالسكين
أعرف جيدا لون الدم
كل صباح أراه على مخدتي
كوردة حمراء
تركها عاشق الليلة الماضية

2

طويلا انتظرت صوت جرس الباب
كنت ادرك أن لا أحد سيأتي
وأن الطعام الذي أعده لشخصين
ليس أكثر من احتيال على الوقت
الوقت الذي حوّل غرفتي
إلى دائرة صغيرة
صغيرة جدا
كما لو كانت
عين ساحرة
في أعلى الباب

3

تتوزع الأشياء على الطاولة
كتب مبعثرة
آنية بورود تبدأ بالذبول
نظارة شمسية
علبة مسكن للصداع
كيس مناديل ورقية ممتلئ
قطة فرعونية سوداء
قطعة خشب تنتظر إناء ساخنا
هناك ما يوحي بالحياة على الطاولة
تحت الطاولة
ثمة فراغ أبيض
فراغ أبيض ناصع
كقبر بلا شاهدة

4

فجأة أكتشف
أن قلبي مركون في زاوية الغرفة
وأن خيوط العنكبوت تلتف حوله
كما لوكان حجرا ترابيا قديما
حين أمد يدي كي أحمله
يتفتت بسهولة نادرة وتمتلئ
يداي بالتراب
كل ما علي فعله وقتها
أن أحضر بعض الماء كي أعيد
تشكيله
ثم أضعه على الطاولة
الطاولة نفسها
التي أضع عليها ما اقتنيته
من الآثار المغشوشة

5

أن أمسك منشارا حادا
ثم أحز به الحائط الذي بجانبي
ثم أستخرج من الحائط قطعة
نابضة
أن أتامل القطعة بزهو
ثم ألفها بهدوء كما تلف سيجارة
حشيش
ثم أشعلها وتنطفئ
و أشعلها وتنطفئ
ثم أمضغها كي أشعر بالانتشاء
ثم أخرج ما تبقى منها في فمي وأضعه
في منفضة السجائر
ثم اتأملها جيدا لأكتشف:
أن الحائط لم يكن غير جسدي
والقطعة في المنفضة هي قلبي
بينما أسنان المنشار
ليست سوى ما اختبرته من الحب في

حياتي
حينها سأدرك تماما أن المكان الذي أنا
فيه الآن
ليس أكثر من غرفة خانقة بلا أي منفذ
للهواء
وأن ما أفعله هنا
هو أن أشبه نفسي كل يوم
دون أية رغبة مفاجئة

6

غيرت ملاءات السرير
غسلت أطباق الليلة الماضية
تابعت فيلما رومانسيا تافها
فعلت كل ما تفعله امرأة المنزل العادية
لكنني حين أردت النوم
وجدت جسدي ممددا على السرير
مطعونا عشرات المرات دون أن تنزل منه
قطرة دم واحدة
وعلى امتداد أرض الغرفة نحو السرير
كان الرماد يملأ المكان
بينما لم يبق مني منتصبا سوى
سبابتي اليسرى
وعينيّ العاتمتين
تراقبان المشهد بذهول ثم تختفيان هما
أيضا

لوحات ملف الشعر: يوسف عبدلكي

بين أكوام الرماد
وحدها السبابة ظلت معلقة في الفراغ
كشاهد
على حياة امرأة منزل عادية
كانت هنا قبل
ساعات قليلة

7

يحكي لي حكايات ماقبل النوم
يمسح بيده على شعري ليسكن قلقي
يرفع اللحاف إلى كتفي العاريتين كي لا
أصاب بالبرد
ينتظر أن أستيقظ كي يقول لي : صباح
الخير
يراقبني وأنا أشرب القهوة
وأنا أتناول طعامي
يعترض على تدخيني المتواصل
وعلى عادة الكسل عندي
يختبئ في الغرفة الخلفية كلما زارني
أحد الأصدقاء ويستمع كما المخبر إلى
أحاديثنا
وإن أحببت رجلا يحاول أن يتوارى كما لو
أنه طيف في ظلام الغرفة
أو يبدأ بخدشي احتجاجا كما لو كان
قطا يغار على صاحبته
لا يقترب من باب البيت كلما انفتح
ولا يقترب من النافذة الوحيدة
وكلما حاولت الامساك به كي أخرجه
من حياتي
التصق تماما بالحائط وتماهى معه كلوحة
قديمة
لا يرى امرأة غير
ولا يخونني مع صديقاتي
وحين ابحث في نفسي عن مشاعر نحوه
لا أجد شيئا
أنا لا احبه ولا انا اكرهه
ما بيننا هي علاقة ألفة يومية
تحدث بين اي زوجين عاديين
الفارق فقط أنني أنا امرأة مطلقة منذ
زمن طويل
بينما الموت يصر منذ سنة كاملة على
التعامل معي
كزوجته الشرعية .

8

بقلم اسود باهت أرسم على الحائط
الأبيض ساعة كبيرة
وأحدد الوقت على الثانية عشرة
ثم كل يوم انتظر ان يتغير الوقت
بلا فائدة
شيئا فشيئا بدأت خطوط الساعة
تختفي
الدائرة
العقارب
الأرقام ..
وحده رقم 12 بقي كما هو :
ظل اسود باهت
في فراغ الحائط الأبيض

9

اذهب الى المطبخ
أتأمل السكاكين التي اشتريتها قبل
مدة
أحمل واحدة منها
وأعود إلى الغرفة
على الجدار الفارغ
أرسم ظلا لقاتل ما
وبالسكين التي بيدي أحفر في الحائط
كي أنتزع كبده
وحينما أنتهي
أعود إلى المطبخ أضع الكيد الأسود في
كيس بلاستيكي
ثم أفتح الباب وأضعه أمام القطة التي
تموء بجواري
وحين أعود ثانية إلى غرفتي
أكتشف أن حائطي امتلأ بظلال عشرات
القتلة
يتناوبون على حمل السكين ويتجهون
نحو سريري
بينما القطة في الخارج
ما زالت تموء بانتظار المزيد

10

كل مساء أجلس فوق خرائب غرفتي
حافية القدمين
وأضع علي لحافا عتيقا يقيني من البرد
اللحاف الذي سرقته ذات يوم من
صندوق كان في بيت جدي
بينما عيناي تراقبان الدود يخرج من
طرف اللحاف المثقوب
ويزحف فوق قدمي الحافيتين
ثم يختفي بين الخرائب
وهكذا ..
لا أحتاج زلزالا كي أرى جدران غرفتي
تتهدم
يكفي أن أحدق في المرآة المقابلة لي .

11

لا شيء يمنع الكنبة الكبيرة أن تكون
تابوتا
غير يدي اليسرى التي ترتب المساند
الملونة
بينما تشتهي اليمنى أن تصبح حبة
دواء لنوم طويل
وهكذا
يمر الوقت وأنا حائرة بين الرغبتين
كما لو كنت الطفلة في دائرة
الطباشير القوقازية
بانتظار أن أعرف
أيهما هي الرغبة
الأكثر أصالة

معموديّة سوريانا

محمد علاء الدين عبد المولى

يتلمّس البحرُ الطّريقَ إليَّ
يقرعُ ضفّةَ المنفى ويملأُ غرفتي
ويقولُ لي:
سُفني محمَّلةٌ بقتلى من بلادكَ
والدّماءُ على الصّواري
الحبالُ هزيلةٌ
والرّيحُ طاغيةٌ على الأنواءِ
أبصرُ شاطئاً يدنو إليَّ
رمالُه عظْمٌ تفكَّكَ
بحصُهُ مسحوقُ أطفالٍ
رمتهم مركباتُ النار في فرنِ الظلامْ
وزوارقٌ سوداءُ مرفوعٌ عليها نقشُ مذبحةٍ
جماجمُ جمَّةٌ
وصدى نباحٍ للحمامْ
البحر يحني ركبتيهِ متعَباً
متدهورَ الأمواجِ
يُخرجُ من قواقعهِ توابيتاً مهشّمةً
يسيلُ القيحُ من أطرافها
ويشيرُ لي:
/ هذي هدايا الشّامِ في عيدِ الرّبيعِ /
رأيتُ أطفالاً مكسّرةَ الأصابعِ
والحناجرُ خُلِّعتْ
وقلوبهم حُشيتْ هشيماً من زجاجٍ
في الشّفاهِ شقوقُ أغنيةٍ
وفي الأعناقِ وشمٌ كهربائيٌّ
وفي الآذانِ محلولُ الصّديدْ
يا بحر...

يا شيخَ المنافي
ماذا جرى في الشّامِ حتى تُذبح الأقدامُ
والأيدي تقطَّعُ من خلافِ ؟
هؤلاء أقاربي. أهلي.
وسكّانُ النّدى
وهم الذين تكفّلوا نهري يتيماً
جهَّزوا أشجارهُ للعرس
شالوهُ بأيديهم
وحين خسرتُ ضلعاً من ضلوعي
رمَّموني بالضّفافِ
ماذا جرى في الشّامِ ؟
حتى اللحمُ يُعجنُ بالحديد
يُكدَّسُ القتلى على الجدرانِ
يُسلخُ جلدُهم مثلَ الخرافِ
ماذا جرى يا بحرُ...؟
لا يصغي إليَّ
يتابعُ استخراجَ أضرحةٍ من الأكياسِ
في قعرِ السّفينةِ
ها هنا جاري
وهذي بنتُ سروتنا
وهذا رأسُ نهرٍ فوق سور مدينةٍ
وهناكَ أبوابٌ كثيراً كنت أقرعها
أراها الآن أخشابا لتابوتٍ سريعِ الشكّلِ
لا يجدُ القتيلُ مقابراً فينامُ في طرف
الحديقةِ
تلك أعضاء المدينةِ رخوةٌ كقماش شحّاذٍ
على باب الجنازةِ واقف يتسوّلُ الرّحماتِ

تعطيه القبورُ كفايةً ما يفيضُ على
شواهدها دماً
وإلى الجنوب من المغيبِ
أرى يداً سمراءَ حورانيّةً قُطعت
وخاصرةً مثقّبَةً كغربالٍ
وقمصاناً مقطّعةَ الجيوبِ
هناكَ في الأعلى ثعابينٌ مرقّطةٌ تفحُّ
غريبةٌ هذي الزّواحفُ في توحّشها
لقد طالتْ أظافرُها كأسياخٍ من الفولاذِ
تبقرُ عينَ طفلٍ
أو تمزّقُ صحنَ زيتونٍ يحيطُ به الصغارُ
وقد توارى جدّهم من ساعتين
وراء رائحةِ الشّواءْ
واختارَ أن يرمي إلى أحفاده كفنَ السّماءْ
...
ماذا هناكَ؟
أفاقتِ الأزهارُ من غيبوبةِ الغاباتِ
فانقضَّ الغرابُ الكيميائيُّ المدجّجُ
بالقنابلِ فوقها...
ماهذه الأحوالُ في بلدٍ يَحُولُ إلى هويّتهِ
بقلبِ الماءِ؟
يقرأُ من جديدٍ سِفْرَه الطّينيَّ.
يُطْلِعُ فجرَه بيديهِ
يمسحُ عن خزائنهِ الغبارَ
ليُخرجَ الألمَ المكَدَّسَ كالثيابِ المهملةْ
شعبٌ وقامَ
وقد أطال السيرَ في نفقٍ

لماذا تهجُمُ الذؤبانُ والغربانُ
تنهشهُ الأسودُ
وتستبيحُ نساءهُ نزواتُ وحشٍ
يضرمُ النّيرانَ في قفصِ الطيورِ
يشوّهُ الليلَ المشعّ بكوكبٍ
ويقصّ أعشابَ الضّفائرِ من إناثِ
العرسِ؟؟؟
ماهذي البلاد /
يا بحرُ؟ قل لي...
: إنها سيرورةُ الدّم
حين ينهضُ من مخابره الجليديّةْ
ليضيءَ في مشفى الوجودِ شموعَ حرّيّةْ
هو بطنُ والدةٍ مغيّبَةٍ عن المعنى
تُسمّى في لغاتِ الشّرقِ سوريّةْ
نامتْ ونامت. ثمَّ قامت في النهايةِ
تولدُ الأنهارُ من أقدامها
يتفتّحُ الزّلزالُ بين عظامها
نهضتْ من الأهوالِ
كاتبةً من الأسماءِ أقدمَها على الحجر
المضيءِ
معيدةً شمساً لمعبدِها
وراصدةً مراياها من الأشباحِ
تلكَ مقالةُ القمحِ استوتْ في معجمِ
الينبوعِ
وابتدأتْ عيونُ الماء بالفيضانِ
... اسقينا ثمالةَ جنّةِ الرّمّانِ
وارونا من الأقداحِ دائرةً على سهرِ المكانِ

مع الزّمانْ
يا أرضَنا
وازّيّني للزّفّةِ الكبرى
ضعي إكليلَ موسيقى الجبالْ
ردّي وشاحَ الأرجوانِ على أميراتٍ أُمِرْنَ
بأن يهمنَ مع الضّفافِ
أزلنَ عن أقدامهنّ سلاسلَ الطّاغوتِ
وانحدرتْ كبيرتهنّ نحو الساحة
البيضاءِ
تهتف للحياةْ
بوركتِ يا أرض الرّضى والأنبياءِ
وبوركتْ فيكِ العذارى الحالماتْ
طوبى لهنّ هتكنَ ميراثَ الطّغاةْ
وأعدنَ للأيّامِ معنى الكائناتْ
...

يا بحرُ عذراً !
أَرْجِع القتلى إلى وطني
هناكَ سيذهبونَ إلى منازلهم
يضمّون الصغارَ وناسجاتِ الحُلمِ
يرْتفعونَ أعلى من معابدهم
وأعمقَ من ضجيج الطّائرات
هناكَ يجتمعون بالأجدادِ والأحفادِ
تعلنهم جميعاً ساعةُ الماءِ العظيمْ
سيغيّرونَ عقاربَ الميقاتِ
يبتكرونَ للأبوابِ مفتاحاً
وللصّحراءِ تفّاحاً
يعيدونَ الكتابةَ من جديدٍ فوق ألواحِ
النّعوش
يفاجئون القاتلَ الأعمى برقصتهم
فيفزعُ ثمّ يهرعُ
لا مفرّ من القيامةِ أيّها الجلاّدُ
لن تجدَ الطريقَ إلى الهروبْ
لن تُجدِيَ الطّلقاتُ في إنهاء رقصتنا
ولن ندعَ الزّمانَ رهينةً لذئابِ مولاك
المحنّط
خلفَ أقنعةٍ
سنكشفُ عنهُ أرديةَ الحديدْ
ويقولُ أصغرُنا له
يا هادمَ اللذّاتِ ما عدنا عبيداً في
حكاياتِ العبيدْ
فاخرجْ إلى فصل المقالْ
بين المرايا حين تعكس روحنا الأولى
وبين قناعكَ الواهي على وجه الخيالْ
الأرضُ ليست قطّةً في قصركَ العالي
ونحن هنا المناجلُ آمَنتْ بمزاجها
الصّيفيِّ
والتحمتْ بزوبعةِ الحقولْ
الماءُ فينا قامَ من بئر الرّماد
وقامتِ الأطفالُ
قامت نسوةٌ ثكلى
وقال الليلُ فينا:
هذه الأجراسُ رنّتْ
هذه الأعيادُ قادمةٌ على قرعِ الطّبولْ
هذي مقالتنا على كلّ الصّحائفِ
قل لنا
ماذا تقولْ ؟؟؟
هذا زمانٌ شقَّ عن عينيهِ أقمشةَ السّوادِ
وعانقَ الغيماتِ
وابتدأَ الهطولْ
يا بحرُ عذراً منكَ
أَرْجعُ كلّ هذا الجمعِ نحو بلاديَ الأولى
هناكَ بدايةٌ أولى
هناكَ نهايةٌ أولى
وهذا كلّه عرسٌ جديد
صاغَه شعبٌ سماويٌّ
سيرفعُ روحَه حتى الفضاءِ
يزفُّ محنتَه إلى المثوى الأخيرِ
يهزُّ قاماتِ الصّنوبرِ راقصاتٍ حوله
حتى تدورَ الأرضُ ثانيةً كما شاءتْ
ويكتمل الحلولْ
سبحانه شعبي
يؤلّفُ من نسيجِ المستحيلِ
ثيابَ أنهارٍ
ويُلبسُها لأجساد الحقولْ
سبحانه
شعباً تنزّلَ مصحفاً
وأضافَ للقرّاء والتأويلِ أسبابَ النزولْ

بين 15 تموز – 4 آب – 2011

لأنهما جميلتان إلى ذلك الحدّ

عارف حمزة

تَدمُر

ما زلتُ أسمعُ آهات التعذيب
والإذلال
والوحشيّة
كلّما مررتُ بمدينة « تدمر » .
/
الأيدي تخرج من تحت عجلات الشاحنات
وأقدام السيّاح .
دخان السجائر يملأ قاعة « جوبيتير »
وهو يُقطّع أثداء العذراوات .
/
لو أنّهم قلبوا باطن الأرض
لوجدوا
شعباً كاملاً
مدفوناً
تحت سوريّا .

عينان

عشرة رجال ضربوها
كثر من ستّ ساعات .
العينُ سالت على الوجه والذقن
وتوقّفت عند السرّة .
العين اليمنى صارت
مثل لطمةٍ على الخد .
لا تستطيع يدٌ انكسرتْ
أن تحمي عيناً سالتْ
ووجهاً تمزّق .
كانوا يضربون عينيها بإتقان، وكذلك
بولَهِ،
لأنهما جميلتان
إلى ذلك الحدّ .

حلاوة

مرارةُ انتظاركِ
أيّتها الحريّة
لا تفقدُ
حلاوتها .

وطن

يغلقُ الباب خلفَه
ويترك الوطن وحيداً داخل البيت
في البرد والقذائف التي تنهال كوعودٍ
دقيقة .
وكلّما سقطت الأبنية ،
التي كانت تحميها أصصٌ كبيرة من
الورد،
كان يسمع عواءً من الداخل .
لم يسمع وطناً يدندن مقابل النافذة .
ولا يرفع ساقيه على الحائط بسبب
«الدوالي» .
ولا حشرجة مَن يُحيك كنزةَ صوف على
الكرسي الهزّاز .
أو وطناً يختبئ في الخزانة .
أو يستلقي على الأرض ويحلّ الوظائف
...
بل وطناً
يحطّم رأسه بالجدران .

شعر تحت القصف
شعر التغريبة السورية

انتحار

الأمر سهلٌ جداً ومحتوم :
تفتح الدرج
تُخرج المسدس اللّامع والثقيل
ثم تطلق
رصاصة واحدة على رأسك .
المصيبة الوحيدة،
لا تفكّر بذلك مثلي،
أن تبكي عليك
تلك التي قبّلت ذلك المسدس
وطلبتْ منه أن يحميك
قبل أن تذهب إلى الحرب .

حياة خفيفة

هذه حياة خفيفة فوق طاولة الزّينة
حياة متوقّفة
لكنّها ما زالت حارّة .
منذ خمس سنوات لم تتغيّر
أو تتقدّم في السن .
الطفلُ
ما زال يُخرج لسانه للمرآة
وال سنوات يفعل ذلك بعينيه
الواسعتين .
صورة الرجل،
على يسار الطاولة،
تنتظرُ
مَن ينظر إليها .
الرجلُ الذي
إذا ذهب لحربٍ
لن يعود منها أبداً .
الشريطة السوداء جاهزة
ومطويّة
في الدرج .

جدل لا قيامةَ هنا هو فقط صوتُ الأنينِ الراتبْ مسرى الصخبِ القلِقْ موتٌ مُفضى إلى موتٍ آخرْ بضعُ قُبلٍ موشومةٍ على شفاهِ الحسرة !! عليكَ أن تجدَ الانتظار هناك في ماهية الصيرورة كاحتراقٍ يتلو احتراق .. لا تمتْ تماماً ربما عليكَ أن تحيا أعوامُ الموتِ الطويلةِ تلك كانت كفيلةً بارتكاب محرقة بحقِّ الذاكرة بحقِّ ذاتك .. مرَّغوا في التيه أسبابَ الضياع كلّها ورفعوا من صوتكَ طلقةً في وجه الحياة وموَّلوا القدرَ الأحمق بمتاعٍ من السماء يا ابن الترابْ يا مسامَ التعب موتٌ تتالى بعبثٍ واحد كالظلِّ متفقَين في اللانتماء هناك خلفَ المُستباح جداريةُ الوجودِ العَفنْ هتكٌ آخر للهروب تذكرةُ سفرٍ كُتبَ على فاصلةِ مسافتها من هنا مرَّ الموتُ ملَكاً من هنا كان يكيلُ رائحةَ الأشلاء مأخوذاً بنقصانها .. من هُنا سقطَ من سقطْ ثمَّ عاشَ من عاش.

يارا باشا

الولادة من الخاصرة.. ولادة متعسرة

عبدالله غباش

الولادة من الخاصرة جاءت بجزءها الثالث ولادة موجعة متعسرة , مكملة لسلسلة الوجع السوري اجتماعياً و سياسياً , حيث يتناول الجزء الثالث الذي أخرجه الفنان سيف سبيعي و كتب قصته الكاتب سامر راضوان , معاناة ابتدأت منذ عقود تحت وقع السلطة الأمنية في سوريا التي تنعكس درامياً و اجتماعياً على واقع الناس و تمتزج في مصالح مشتركة على جميع الصعد تؤثر على أفرادها سلباً حين تتضارب مواقفهم و حياتهم مع مواقف الكبار و مصالحهم السياسية و المالية , يعرض لنا الكاتب سامر رضوان منذ البداية فساد الدولة الأمنية في سوريا الحاكمة و الآمرة الناهية و المرتبطة بشكل مباشر بالسلطة العليا وهو الرئيس بشار الأسد و الذي حاول كلٌ من الكاتب و المخرج إظهاره في الصور فقط مكتفيان بالإشارة له بعبارة « أوامر العاصمة » , قصداً أو دون قصد , و إرتباط فروع الأمن هذه كمافيا واحدة لا تلتقي إلا لصنع الفساد , عبر

أشخاص مأجورين و مرتزقة , من عناصر لأشخاص مدنيين , لتجار , لفاسدين أمثال أبو نبال «باسم ياخور» والذي يملك مؤسسة فساد خاصة به مدعومة من مسؤولي البلد و بعض ضباط الأمن , يقتل من يشاء و يسرق ما يشاء , وينفذ عمليات تفجير و قتل حسب ما تقتضي مصلحته, فيكون حارساً أميناً لضابط أمنٍ ما , و حين تدور الدائرة يصبح عدوه , هكذا حتى نهايته مقتولاً على يد جابر» قصي خولي « و الذي يلعب دوراً هاماً في الأجزاء السابقة حتى الجزء الأخير , و الذي تتغير ظروفه تغيراً جذرياً عن الجزأين السابقين بعد ما كان فاسداً و لديه تعاون واضح مع المسؤولين في قضايا فاسدة كغسل الأموال , فجأة نتيجة ظروف معينة يصبح عدواً لأبو إياد «عبدالحكيم قطيفان» الشخص الأكثر فساداً في القصة و ينشأ بينهم صراع نتيجة لعودة جابر للإلتصاق بأخوته و أولاد حيه الفقراء و الدفاع عنهم و الإنتقام من كل فاسد. و من الشخصيات الهامة النافذة في القصة أيضاً هو المقدم رؤوف «عابد فهد « الذي يعاني من مشاكل نفسية «كولادته يتيم في ملجأ» دفعته لقتل زوجته و الدخول بزواج فاشل عدة مرات ومن ثم الإلتحاق بالسلك الأمني للإنتقام و التسلط على الناس و تقديم الصورة الأكثر حقيقة عند ضابط الأمن السوري الفاسد , فهو أيضاً مدعوم بشكل رئيسي من أبوإياد الذي يستخدمه في كثير من عملياته , فرؤوف متسلط نافذ يصطدم مع أحد الجنود فيرفع عليه السلاح نتيجة إذلاله له , و يدخل السجن عدة مرات بسبب عدد من القضايا و يخرج لحاجة الدولة له حين يبدأ الحراك الثوري لقمع التظاهرات . تبدأ التظاهرات في القصة من منطقة المساكن التي يذهب بعض أفرادها لإخراج شاب مظلوم يدعى أبو الزين»محمد حداقي» حيث يعرض لنا الكاتب تلفيق أبوإياد تهمة الإرهاب له و الظهور على شاشة التلفزيون للإعتراف بسيناريو ملفق , من هنا يبدأ الحراك من وجهة نظر الكاتب نتيجة إطلاق عناصر الأمن في منطقة المساكن النار على المحتجين على إعتقال ابو الزين ابن حارتهم , و بعدها يصور لنا انقسام الشارع السوري من مؤيدين لهذا الحراك و ذلك لعدة أسباب منها النخوة و الأخوة التي تربط السوريين ومعارضين له وأيضاً لعدة أسباب منها السذاجة التي صدق بها البعض إعلام النظام ومنهم من له مصلحة مرتبطة بالدولة الأمنية و منهم من يرى في الثورة خراباً و شراً و يدرك تماماً مدى ظلم النظام ولكن يفضل ظلم النظام على فوضى الثورة كما يعتقدون و أشخاص كثيرون جندهم الأمن ليعملوا كمخبرين وشبيحة لاحقاً في قمع الحراك السلمي , ينقلنا بعدها الكاتب إلى الخيار الذي أجبر الشعب على حمل السلاح بعد أن إنتهت فرص السلمية مع النظام , بعد القتل و القمع , وهنا يدخلنا الكاتب بإنقسامات جديدة داخل الطرفين المؤيد و المعارض , انقسامات هي بدورها تصور المنتصف أو «العقل» كما يسميه سامر رضوان و الذي قال أنه يستحيل في هذا الوقت الغارق بالعنف اليومي وبأصوات الرصاص و المدافع أن يستمع أحداً للعقل , هناك بعض الشخصيات التي كان لها دور العقل في المعارضة المسلحة , و هناك من اعتبر أن الإنتقام هو الوسيلة من أي عنصر أمن أو عسكري في الجيش السوري , ووضح لنا المفارقة هنا حين يقتل عزام»سامر اسماعيل» وهو الجندي السوري المنشق الذي يقاتل رجال الأمن و عناصر الجيش النظامي , و الذي قَتَلَ على سبيل الخطأ و التسرع و الرغبة في

الإنتقام المقدم فايز«ماهر صليبي» و بعدها يكتشف هويته و يندم لأن المقدم فايز هو من ساعده حين تورط مع المقدم رؤوف سابقاً , و المفارقة الدرامية الكبيرة و المؤلمة هو أن عزام حين يقتل فايز يكون قد قتل معه «نوار» جندي في الجيش السوري , و لكنه يصاب و تنقذه صدفة أم نوار«نادين» دون أن تعلم أنه من قتل ابنها , و هنا أيضاً يضعنا سامر رضوان في شخصية المنتصف والعقل , فالمقدم فايز على سبيل المثال ضابط أمن شريف يعمل لمصلحة البلد و يحارب الضباط الفاسدين ويبقى على خصومة كبيرة مع المقدم رؤوف الذي يدفع الثمن غالياً في آخر المسلسل و يخسر ابنه و حياته نتيجة لتصفية حسابات وانتقامات داخل القصة, من ناحية أخرى يصور لنا بعض مسلحي الجيش الحر الذين تحولوا للصوص و قطاع طرق , و كيف أن بعضهم بقي طوال هذه الفترة يضع لثام الخيانة للثورة على وجهه , و هو جاسوس للنظام يعمل لحسابه داخل الثورة السورية. لسنا بمعرض الحديث عن أحداث المسلسل فقط و لكن محاولة للبحث عن ما استطاع المسلسل أن يقوله في هذه الظروف , و هل رسالة العقل التي أرادها سامر رضوان على حسب تصريحاته سُمعت أم لم تسمع , هل يمكن أن تؤثر هذه الرسالة سلباً أم إيجاباً وعلى من كان تأثيرها إعلامياً أقوى , المعارضة أم النظام , فبتصويره الجيش السوري على أنه نظيف و لم يكن له دور سلبي و وضع تهمة الفساد كلها في الرقبة الأمنية ربما قد يكون أخلى جميع السلطات من المحاسبة , فالتخلص من الفساد الأمني هذا كان حلاً في بداية الحراك الثوري أما الآن لم يعد نافعاً , اليوم الجميع مسؤول عن ما حدث و يحدث , و لا يمكن تصوير الجيش السوري على أنه دخل فقط لمحاربة مسحلين , فهو موجود في المدن منذ الأسابيع الأولى للحراك الثوري , صور لنا الكاتب تماماً برأيه السبب الرئيسي للحراك و للإختناق وهو السلطة الأمنية , و يعرض لنا كيف أنها أحياناً و بدون تخطيط مباشر تدمر حياة

أسر وأشخاص و مجتمع كامل فقط لأن مصالح الكبار حين تصطدم ببعضها تطحن الصغار , و الصغار هم الفقراء و المساكين الذين مازالوا يومياً يعانون من قساوة هذه الحرب الطاحنة في سورية , و في بعض المراحل كان يصور لنا أن معظم أفراد الشعب السوري تتقاطع مصالحهم مع مصالح الفاسدين في الدولة , و يكنون الولاء لهم و ينقلبون عليهم حالما تنتهي مصالحهم , و لكن هل كان من الممكن أن يلجأ بعض أفراد الشعب لمحاباة السلطة الأمنية لو كان هناك قانون فوق الجميع و يحمي الجميع ؟ , و بغض النظر فالمسلسل تقريباً عرض كل وجهات المجتمع السوري أثناء الثورة , رغم غياب تفاصيل مرحلية و هامة في عمر الثورة السورية تحتاج لها بشدة للتوثيق التاريخي قبل الدرامي (ولكن سبقنا رضوان و هرب أنيقاً من النقد بعبارته التي تبدأ في كل حلقة : «هذا المسلسل ليس توثيقياً إنما هو محاكاة درامية لما يحدث في بلدنا») و لكن يكمن السؤال هل في الأعمال الفنية الدرامية العالمية التي تصور حقبة تاريخية بشكل درامي هل يمكن إهمال التوثيق و التتابع التاريخي للأحداث والوقائع والمسببات الحقيقة لحساب الدراما, فحتى ولادة الثورة السورية لم تكن بمجملها فزعة أو نخوجية بشكل مباشر , عرض لنا الفساد بضفة و حال المواطنين في ضفة أخرى ولم يكن هناك شرارة اشتعال بينهما سوى مشهد درامي يمثل حالة من الفزعة لبداية الثورة كما صور لنا المسلسل , أما الثورة في الحقيقة قامت على مبادئ و أسس و شعارات هامة في البداية , وحصر المسلسل الأحداث فقط في دمشق وضمن مسؤوليي دمشق و معارضيها هو تصوير الواقع من زاوية ضيقة, و لكن يبقى السؤال ملحاً حول هذه الولادة العسيرة , و أسبابها و نتائجها , حاول رضوان الغوص درامياً في شخصيات كل مجرم و كل شريف , كل فاسد و كل فاعل خير , و البحث في الأسباب الموضوعية الكامنة المتمثلة بالفقر و القهر و الإذلال و التي فجرت الوضع في سوريا , و أخيراً ترك لنا المشهد مفتوحاً على احتمالات مجهولة كما هو الوضع الآن في سوريا.

عاصم الباشا

1948 الولادة في بوينس أيرس (الأرجنتين) من أب سوري مغترب وأم أرجنتينية.

1956 يدرس الرسم في أكاديمية «بويدو» في بوينس أيرس.

1957 انتقال العائلة للإقامة في دمشق، سورية.

1960 ينجز أول نحت بارز على حجر كلسي. أول الأعمال بالألوان الزيتية.

1964 عضو في جمعية أصدقاء الفن، دمشق. يشارك في معارض الجمعية.

1968 كلية الفلسفة، جامعة دمشق

1969 يفوز بالجائزة الأولى للتصوير في مسابقة الفنانين الشباب، ينتقل للدراسة في كلية الفنون الجميلة. يفوز في مسابقة ويحصل على منحة لدراسة النحت في موسكو لصالح وزارة التعليم العالي.

1970 - 1977 في موسكو، حيث أكمل دراسته للنحت النصبي وحصل على درجة الماجستير ورشّح للعمل معيدًا في معهد سوريكوف العالي للفنون الجميلة.

1977 يعود إلى سورية ليكتشف نقل ارتباطه إلى وزارة التربية ويرسل إلى مدارس الحسكة الابتدائية ليعمل معلّمًا بالوكالة. ترفض السلطات تعيينه.

1978 يلتحق لأداء خدمة العلم.

1981 يقيم في باريس لتحضير رسالة دكتوراه في تأريخ الفن وعلم الآثار في جامعة السوربون.

1982 يقيم في إسبانيا.

1983 يعود إلى سورية ويحاول التفرّغ للتشكيل دون جدوى.

1987 يهاجر إلى إسبانيا حيث يقيم حاليًا.

المعارض الفردية

1975 موسكو

1979 المركز الثقافي العربي بدمشق.

1980 المركز الثقافي السوفييتي، دمشق.

1987 «معرض الوداع» صالة أورنينا» دمشق.

المركز الثقافي في بينتو، مدريد، إسبانيا.

1988 صالة «بابلو سيرّانو»، خيتافيه، إسبانيا.

1989 صالة «سانتا كاتالينا»، أتينيو دي مدريد، إسبانيا.

1991 المركز الثقافي في بينتو، إسبانيا.

المركز الثقافي في موليادو فيليالبا، إسبانيا.

1996-1997 ثلاثة معارض في وقت واحد في دمشق: في المركز الثقافي الفرنسي، في معهد ثيرفانتيث وفي صالة عشتار، معرض رابع في غاليري الجسر، حلب.

1997 غاليري خيسوس بويرتو، غرناطة، إسبانيا.

2002 مركز الفنون، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

2003 «الأبواب المفتوحة»، مشغل الفنان، غرناطة.

2003 معرض رسوم في المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

2010- 2011 معرض شخصي في غاليري «تجليات» ، دمشق .

2012 معرض شخصي في صالة «كرم» ، عمّان ، الأردنّ

2013 معرض شخصي في «البيت العربي» ، مدريد، إسبانيا

معرض شخصي في «البيت العربي» قرطبة، إسبانيا

لمعارض المشتركة

1964 جمعية أصدقاء الفن، دمشق.

1979 المعرض السنوي، دمشق.

1980 المعرض السنوي، دمشق.

1981 المعرض السنوي، دمشق.

1982 غاليري كاساروبويلوس، مدريد، إسبانيا.

1983 المعرض السنوي، دمشق.

1984 المعرض السنوي، دمشق.

1985 المعرض السنوي، دمشق.

معرض فناني مؤسسة الإسكان في صالة نقابة الفنون الجميلة، دمشق.

1986 بينالي هافانا الدولي الثاني، كوبا.

المعرض السنوي، دمشق.

معرض افتتاح صالة أورنينا، دمشق.

1987 البينالي الدولي للمنحوتات الصغيرة، بودابست، المجر.

1988 يشارك في الملتقى الدولي الثاني للنحت في سانتياغو دي كوبا، كوبا، حيث ينجز عملين في محمية باكوناو.

1992 (يناير-مارس) متحف الفنون الجميلة، جيرونا، مركز لا سيديتا، برشلونة، كاستيل دي لا جيلترو، كاسا دي جوفس كاسك أنتيك، برشلونة.

1993 مركز دراسانس رافال، برشلونة.

1994 غاليري ليا غرامبيلر، باريس، فرنسا.

1998 يشارك في معرض حيّة للفنان رافائيل ثابالبتا، كيسادا، إسبانيا.

يشارك في بينالي الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

1999 آرتي ماس سور، مالقة، إسبانيا.

لقاء لاس ميناس الدولي للنحت، ثيرون، المرية، إسبانيا.

2000 آرتي ماس سور، غرناطة، إسبانيا.

2001 يشارك في لقاء سان مارتين دي فالديغليثياس الدولي، إسبانيا.

المركز الثقافي في ماراثينا، إسبانيا.

2003 «الطين، مادة للنحت» صالة غران كابيتان، غرناطة، إسبانيا.

يشارك في اللقاء الدولي السادس للنحت في إيشون، كوريا الجنوبية.

2004 يشارك في ملتقى دبي الدولي للفنون (40 نحاتًا من 26 بلدًا) يفوز بالجائزة الأولى.

يشارك في ملتقى إهينجن الدولي للنحت (ألمانيا)، اقتني عملان له منجزان بالفولاذ.

يشارك في ملتقى بورتيماو الدولي للنحت (البرتغال)، بلدية المدينة اقتنت عمله المنجز بالمرمر.

يشارك في ملتقى مدريد الدولي للنحت في الهواء الطلق (إسبانيا)، يفوز بالجائزة الأولى بين 27 مشاركًا.

2005 يشارك في ملتقى مدينة فيرا الدولي (إسبانيا)، عمله بالرخام ترافرتينو معروض في حديقة المدينة العامة.

2008 يشارك في الملتقى الدولي الأول للنحت في قبرص .

خربشات مهاجر عتيق

عن الهجرة واللغة والتأقلم

ميخائيل سعد - مونتريال

تختلف آراء المهاجرين العرب حول كثير من الامور، حتى تكاد تصل، عند بعضهم، الى درجة اعتبار انفسهم غير مهاجرين، ومن ذلك اختلافهم على طرق ووسائل تعليم الاولاد لغتهم الأم؛ ويبقى المدخل الى كل ذلك، بنظر اكثر المهاجرين، اللغة في حدودها الدنيا (لغة البيت ومفرداتها)، او في حدودها العليا (لغة الثقافة) المكتوبة والمقروءة، فهل استطاع المهاجر انجاز حلمه هذا؟

ما بين رغبات المهاجرين وطموحاتهم وعواطفهم والواقع اليومي الذي ينشأ فيه أولادهم، غالبا ما يكون الحصاد هزيلا، واستكمالا لنقاش لا ينتهي، منذ ان يصل المهاجر الى وطنه الجديد، فطفله لا يجد أمامه إلا مجالا واحدا للتأقلم، هو كسب رضى المجتمع الجديد عبر اكتساب لغته وعاداته وقيمه بأقصر وقت ممكن. وبما ان اللغة الحقيقية تنمو وتغتني داخل «موضوع اجتماعي» معين، ونتيجة التفاعل المتبادل مع البيئة الحية (المهجر)، لا مع البيئة المتخيلة (الوطن الام)، فإن الطفل يلجأ بشكل عفوي، الى تعديل فرضياته ونمط عمل عقله لتطابق نموذج محيطه اللغوي، وهو في ترعرعه يطور قاموسه اللغوي، ويقترب تدريجيا من لغة الكبار في مجتمعه الجديد، بينما يبقى لغويا وعاطفيا، عند حدود طفولته الاولى، في تعاطيه مع لغته الام.

ولتفسير ذلك سأورد ، فيما يلي، تفاصيل يوم كامل من حياة طفل عربي في مونتريال: يمضي الطفل ٨ ساعات في المدرسة، بالاضافة الى ساعة دراسة في البيت وساعتين امام التلفزيون يتخللهما بعض اللعب، مما يجعل عدد الساعات التي يمضيها الطفل وهو يستخدم اللغة الفرنسية او الانكليزية ١١ ساعة يوميا؛ ولا يبقى للطفل اربع ساعات يمضيها مع اسرته، منها ساعات الطعام وتغيير الثياب والحمام، وهي بمجلمها ساعات يغلب عليها اصدار الاوامر والنواهي من قبل الاهل. بقي في حساباتنا عطلة نهاية الاسبوع كعطلة للراحة والاستجمام وممارسة النشاطات؛ فأين هو الوقت المتبقي لتعليم الطفل لغة أهله وأجداداه، خارج سياق الحياة اليومية، او لتطوير لغته العربية.....؟؟!!

قال أحد المهتمين: ان مدرسة نهاية الاسبوع هي الحل المناسب لتعليم الطفل اللغة العربي، ويفضل ان تكون ضمن تجمعات الجالية (كنيسة، جامع، جمعية)، لأن ذلك يتيح للطفل فرصة تمضية بعض الوقت في مناخ عربي، فرد عليه احد الاصدقاء، قائلا: لكن يجب ان لا ننسى ان في ذلك قسرا للطفل الذي يحب ان يتماهى مع مجتمعه الكبير، ويمضي فيه غالبية وقته ومع اصدقائه ايضا، او يجد الطفل العربي في حالتك هذه نفسه منبوذا خارج اطار الجماعة واهتماماتها، مما سيترك آثاره السلبية عليه مستقبلا.

وقال احد الاصدقاء «المتنورين»: ان الحكومة الكيبيكية قد وجدت حلا جيدا، في اطار تعدد الثقافات، وسمحت لأطفال كل «اقلية عرقية» ان يتلقوا لغتهم الام في مدارسها، وذلك قبل او بعد الدوام المدرسي. قال احدنا، وكان بفطرته شكاكاً: وهذا يعزلهم عن جماعة الطلاب وإلباسهم ثيابا ملونة تسهّل عملية فرزهم، ورؤيتهم عن بعد، وتصنيفهم ضمن «الاخرين» ، وكأن لون البشرة ، واحيانا الدين، لا يكفيان لعملية الفرز والعزل، فتأتي اللغة، تحت شعار براق هو تعدد الثقافات، والنتيجة هي وجودهم في «غيتو»، وهذا ليس في مصلحتهم ولا مصلحة اولادهم على المدى البعيد. وتابع صاحبنا قائلا: ان الحل الطبيعي هو في العمل على جعل الثقافة العربية جزءا من ثقافة المجتمع الكندي، عبر قنواته الرسمية والاعلامية. ان الطفل العربي الذي يرى حجم الهجوم والسخرية من كل ما هو عربي، وعليه، في وسائل الاعلام الكندية وفي افلام السينما الغربية بشكل عام والامريكية بشكل خاص، يدفعه الى الخجل من كونه من اصول عربية وبالتالي قد يكره العرب ولغتهم، او يذهب الى التعصب الاعمى والرغبة في الانتقام من هذا الغرب. اما عندما تحترم ثقافته في مهجره فانه سيشعر بالاعتزاز لانتماء اهله الى تلك المنطقة من العالم، ويسارع للاطلاع على تاريخهم وثقافتهم، أنا اعرف ان تحقيق ما سبق ذكره، لن يتم بأن يهدي الله الغربيين الى السراط المستقيم، وانما يتم بعملنا اليومي، وبالمثابرة على الانفتاح على الاخر، وقبل كل شيء في تغيير الشروط التي دفعت المواطن العربي دفعا للهجرة وترك وطنه للاوغاد من المستبدين.

بعد ان ادخلو اليها أموالاً لاتأكلها النيران

المحال السورية متهمة بالمنافسة غير المشروعة بلبنان!

تستفيق اليوم الحكومة اللبنانية على قرار موجه الى 377 مؤسسات اقتصادية السوريةغيرمرخصة» في البقاع الاوسط والغربي وراشيا،كما تقول التقارير الصادرة في الصحف اللبنانية بعد ان اغمضت عينها أكثر من عامين ونصف ، عن موارد مالية سورية هائلة دخلت الى لبنان وصرفت وأودعت في البنوك اللبنانية « أموال لا تأكلها النيران ».

ومنحت الحكومة اللبنانية الانشطة « المحال » أو كما تسميها الحكومة الشركات التي يملكها السوريين غير المرخصة لغاية نهاية آب «من اجل تسوية اوضاعها وتأمين شروط الترخيص المطلوبة، والا فسيصار الى اقفالها عند انتهاء المدة المحددة.
اللبنانيون استفادوا وما زالوا الى اليوم يستفيدون من وجود السوريين الامر الذي يدر عليهم ذهباً دون أن تمطره السماء عليهم، أرادو اليوم تشذيب الانحراف الذين سمحوا به .

وحسب الصحافة اللبنانية فان الوزير وائل ابو فاعور اعلن عن بدء فرق وزارة الاقتصاد ووزارة الداخلية والمحافظة ورؤساء البلديات بازالة التعديات للحد من «المنافسة الاقتصادية غير المشروعة»، لتبليغ اصحاب هذه المؤسسات بالقرار، وامهالهم حتى نهاية آب المقبل لتسوية اوضاعهم، على ان تقفل «اي مؤسسة تفتح مسقبلا من دون ان تحصل على التراخيص اللازمة، ويستعان بقوى الامن الداخلي عند الضرورة.

وحسب مقالة نشرتها صحيفة النهار اللبنانية للصحفي دانييل خياط فال فيه :
اجرت مديرية امن الدولة في البقاع مسحا للمصالح الاقتصادية التي افتتحها سوريون في البقاع، شملت مناطق البقاع الاوسط والغربي وانهته في ايار الفائت. وبالتالي فان العدد 377 مؤسسة، الذي يجري تداوله، ليس نهائيا، لانه لا يشمل المؤسسات التي افتتحت لاحقا، ولا تعرف بدقة النسبة التي يمثلها من عدد المصالح الاقتصادية السورية في المنطقة المشمولة بالاحصاء.
واظهر الاحصاء تنوع النشاط الاقتصادي السوري بين مطاعم، وافران والتجارة بالخضر والسمانة في دكاكين صغيرة او على عربات الى الملبوسات والاحذية والاقمشة وغيرها من السلع كالادوات المنزلية والكومبيوتر واجهزة الهاتف ومصالح حرفية وصناعية وميكانيكية صغيرة وصالونات حلاقة وغيرها.

وجاء في المقالة ايضاً انه يتكثف النشاط الاقتصادي السوري على الطريق الدولي ما بين شتورا والمصنع، وفي البلدات التي تؤوي اعدادا كبيرة من اللاجئين السوريين، والتي شكلت في بداية الازمة السورية بيئة حاضنة للسوريين واظهرت تعاطفا انسانيا معهم من منطلقات سياسية، قبل ان تثقل اعدادهم المتزايدة على الحياة اليومية للمجتمعات المضيفة اكتظاظا سكانيا، وضغطا على البنى التحتية والمرافق الخدماتية، شملت الصحة والتعليم، لتزيد المنافسة الاقتصادية التململ وسط هذه المجتمعات.

ففي بلدة قب الياس بلغ عدد اللاجئين السوريين الذين تسجلوا لدى البلدية للافادة من الاعانات 17 الفا فيما البلدة تعد 50 الف نسمة، واحصيت فيها 30 مؤسسة لسوريين، ليرتفع عدد المصالح الاقتصادية السورية الى 121 في بر الياس. ويسجل الاحصاء 21 مؤسسة في مجدل عنجر وفي زحلة 19 وبعضها في مدينتها الصناعية، و16 في سعدنايل وعنجر، 15 في تعلبايا، 12 في شتورا وضهر الاحمر، 11 في جب جنين والكرك، 10 في المرج ومكسه، 9 في الفيضة وخربة روحا، 8 في غزة والصويري، 5 في كفرزبد وجديتا والبيرة، 4 في الفرزل 3 في ابلح ورياق، مؤسستان في كل من تعنايل وعلي النهري وحارة الفيكاني وحوش حالا والقرعون والرفيد.

ولاقى قرار تنظيم المصالح السورية ضمن الاطر القانونية ترحيبا لدى رؤساء البلديات، مع الاشارة الى ان شكاوى اللبنانيين تتصاعد من المنافسة الاقتصادية غير المشروعة للسوريين، في

حين ان المسؤولية عن هذا الوضع تبدأ اولا لدى اللبناني الذي تفيد فئة منه من ارتفاع بدلات الايجار نتيجة التدفق السوري، فيؤجر كل مساحة يمتلكها، سواء مبنية كشقق، منها ما لا يزال قيد البناء، او محال او كراجات كمأوى، او لنشاط اقتصادي، وفي بعض الاحيان للأمرين معا، او مساحات من ارضه لبناء الخيم عليها، من دون ان يسجل عقود الايجار لدى البلدية، وهذه خطوة اولى في قوننة اي مصلحة اقتصادية، الى جانب تلكؤ البلديات في تولي مسؤولياتها بالتكليف البلدي والتحقق من المكتومين.

وبينما يتركز الاهتمام الرسمي على قوننة المصالح الاقتصادية السورية، تتبوأ العمالة السورية المنخفضة الاجر صدارة التأثير الاقتصادي لتدفق اللاجئين السوريين في لبنان، على ما جاء في «تقرير مناصرة» بعنوان «تحت الضغط» اعدته world vision لبنان والمملكة المتحدة، عن تأثير تدفق اللاجئين السوريين في المجتمعات اللبنانية المضيفة. فاذا كانت العمالة السورية في لبنان تاريخية في قطاعات كالبناء والزراعة والفعالة والعتالة وجمع النفايات وغيرها، فان منافسة اليد العاملة السورية لليد العاملة اللبنانية دخلت مجالات اقتصادية جديدة. كذلك دخلت السوريات سوق العمل للمساعدة في مداخيل عائلاتهن، مع جنوح اصحاب المصالح اللبنانية الى توظيف سوريين بأجور متدنية، باعة في محال الالبسة مثلا، او مساعدين لدى مزيني الشعر، وعاملات استقبال حتى في عيادات طبية، وصولا الى التنظيف المنزلي.

بذلك يكون التأثير الاقتصادي المباشر لتدفق اللاجئين السوريين اولا على الفئات الاكثر فقرا في المجتمعات اللبنانية، سواء بفعل ارتفاع الاسعار للمأوى او الطعام، او المنافسة الاقتصادية، في حين جرى تحويل الاعانات التي كان الفقراء اللبنانيون يتلقونها من مازوت للتدفئة او اعاشات او في مجالي الصحة والتعليم الى اللاجئين السوريين.

يلاقيهم في هذا المجال بؤس العائلات السورية، التي تجهد لاعالة نفسها في بلد «غلاء المعيشة». ففي بر الياس فرن لخبز الصاج والتنور والمناقيش، يؤمن معيشة 15 فردا، معظمهم لم يتسجلوا، على ما افادوا، في مفوضية اللاجئين. تسمح لهم حرفتهم التي امتهنوها في سوريا ونقلوها معهم في لجوئهم الى لبنان، بدفع بدل دولارايجار شقتين يسكنونها، مع 400 دولار للشقة، وهي عبارة عن غرفتين مع منتفعاتهما، علاوة عن 350 دولارا شهريا لقاء ايجار المتجر الذي حولوه فرنا. وفيما ربطات الخبز مكدسة على رفوف الفرن في انتظار من يشتريها.

الليرة السورية تحت القصف

النظام تكتم على ما لحق بالاقتصاد من كوارث

. * كيف يفقد الدولار قرابة 100 ليرة من سعره، ثم نجد أن جميع السلع تصعد بمعدل 200 وحتى 500%؟ بعد أن تهاوت قيمة عملتهم، وانخفضت قدرتها الشرائية إلى الحضيض،لم يعد معظم السوريين بين مطرقة واحدة وسندان واحد، وهم الرازحون أصلا تحت خطوط من الفقر والبطالة والتضخم،لم يسبق لبلدهم أن شهدها في تاريخه. وخلافا لظاهر الأرقام التي تبين سعر صرف الليرة أمام الدولار، فإن هذا السعر ليس سوى مؤشر بسيط جدا على تدهور الواقع المعيشي للسوريين. أما المؤشر الأكثر واقعية فهو الذي يكشف حقيقة القدرة الشرائية لليرة، وتحولها إلى مجرد طيف أو شبح. فمنذ بداية الأزمة شهدت العملة السورية انخفاضات متوالية، تعمقت بشكل واضح في عام 2012، قبل أن تتخذ منحى كارثيا خلال 2013، ففي شباط 2012 وصل سعر الدولار الواحد 108 ليرات، لكن هذا السعر الذي كان حينها صاعقا، أصبح نسياً منسيا في 2013، وبالتحديد بدءا من أيار/مايو حيث صار الدولار بقرابة 150 ليرة، ثم تخطى 200 ليرة في حزيران، ليشهد شهر تموز طفرة جنونية وصلت بسعر الدولار إلى 325 ليرة، قبل أن يتدارك النظام السوري الأمر، ليعيد الدولار إلى حضن 200 ليرة، متفاخرا بما اعتبره «إنجازا»، وهو ما سنحاول تفنيده، وكشف بعض نقاطه وتحليلها في سياق موضوعنا هذا.

توليفة شاذة يُصنف الاقتصاد السوري بأنه اقتصاد «شاذ»، أي إنه اقتصاد يصعب إخضاعه لمعايير التنبؤ الاقتصادي المعمول بها دوليا، ومن مظاهر «شذوذ» الاقتصاد تحت حكم عائلة الأسد، أنه يسير بـ»توليفة» عجيبة من متناقضات لا يمكن لأي اقتصاد سوي أن يتحمل وطأتها، ومن هذه المتناقضات الإصرار على إدارة الاقتصاد بطريقة «شيو-اشتراكية»، تعطي الحق للدولة في التحكم بمصائر الأفراد الاقتصادية والتدخل في مشروعاتهم التجارية وتنصيب نفسها «شريكا» لهم، فيما يتم إخضاع سوق المعاملات التجارية بين الناس لمبادئ الرأسمالية القائمة على العرض والطلب وتحرير أسعار السلع، مع الإبقاء على احتكارات

كبار رجال الأعمال المقربين من السلطة. ويكفي وجود واحد من هذه العوامل ليحدث خللا بنيويا مدمرا في أي اقتصاد. فكيف إذا اجتمعت هذه العوامل في اقتصاد واحد. ويذكر المطلعون على واقع الليرة وتاريخها الحديث، أن هذه الليرة مرت بأزمات سياسية كانت لها تداعيات اقتصادية. ومنها على سبيل المثال الأزمة التي شهدتها سوق صرف الليرة في أعقاب اغتيال رئيس وزراء لبنان رفيق الحريري. حيث تعرض النظام لضغط جوهره سياسي، ترك آثارا اقتصادية. نجح النظام في تجاوزها خلال فترة محدودة، ليعيد الليرة إلى مستواها. لكن الأزمة التي اشتعلت في سوريا منذ قرابة 3 سنوات. كان وقعها على الليرة ثقيلا. لأن الليرة واجهت هذه المرة تحديات اقتصادية حقيقية. وليس فقط تحديات سياسية لها تبعات اقتصادية. ومن أبرز هذه التحديات الانكماش الحاد الذي طال جميع القطاعات الإنتاجية الرئيسة من زراعة وصناعة وسياحة. فضلا عن تدهور واحد من أكبر مصادر تمويل الخزينة المتمثل في عائدات النفط والغاز. ونظرا لتكتم النظام الشديد على ما لحق بالاقتصاد من كوارث. وفي ظل تعذر الحصول على أرقام رسمية دقيقة. تشير آخر التقديرات أن خسائر قطاع النفط السوري تقارب 13 مليار دولار على أقل تقدير. بينما فقدت قطاعات الصناعة والزراعة والتجارة قرابة 70% من زخمها قبل اندلاع الأزمة. وفق أحدث تقارير «إيكونوميست»، الدورية الاقتصادية الأشهر في العالم. وقد أقرت وزارة النفط السورية خلال آب 2013 أن معدل إنتاج النفط شهد تراجعا مرعبا. حيث توقف الإنتاج اليومي عند عتبة 39 ألف برميل يوميا.

خلال النصف الأول من العام الجاري. هبوطا من 380 ألف برميل قبيل اندلاع الثورة. فيما تراجع المعدل اليومي لإنتاج الغاز إلى قرابة 16 مليون متر مكعب. من مستوى 30 مليونا قبيل الأزمة. وفي ضوء هذه الأرقام التي نسوقها على عجالة. أتى تقهقر سعر صرف الليرة و«اهتراء» قدرتها الشرائية. ليزيد طين حياة السوريين بلة. بالقوة قلنا إن الليرة قبل الأزمة الحالية. كانت تواجه أزمات غالبها سياسي لها وجه اقتصادي. ولكن ما لم نقله أن النظام الحاكم في سوريا كان يحاصر هذه الأزمات بمزيج من الإجراءات التي يتسم جلها بالبعد عن أساليب المعالجات النقدية والاقتصادية التي تسلكها الدول في حالات انخفاض عملاتها. ومن هذه الإجراءات محاصرة صرافي السوق السوداء (الذين يعملون بعلم السلطات وتحت أعينها!) وتهديدهم. أوالاستعانة بهم في كبح جماح التدهور. ولّما نجح النظام في مرات سابقة باستعادة زمام الليرة. فقد قاس - كأي نظام ديكتاتوري- هذه «النجاحات» على واقع أزمة الليرة الراهنة. مستنتجاً أن ما كان مجدياً بالأمس للحفاظ على الليرة يجب أن يكون مجديا اليوم. متناسياً ما ذكرنا آنفاً من أن الليرة لم تكن لتصمد أمام طوفان اقتصادي. جرف معه معظم مقومات الإنتاج والتصدير والنقل والرسوم والضرائب وغيرها من موارد الخزينة. وأهم من ذلك أن الوطن كان أمام طوفان. جرف الإنسان السوري. الذي كان يدير عجلة كل هذه القطاعات ويرفدها! ومع كل هذا فإن العقليات الموكلة ظاهريا بإدارة اقتصاد البلاد. وسياستها النقدية والمالية بالذات. ما تزال تنافح عن رؤاها وأساليبها في «ضبط» سعر الصرف ولو «بالقوة». تماما كما صرح نائب رئيس

حكومة النظام، «قدري جميل». فقبل فترة قصيرة، صرح جميل بأن «البعض خطط أن يصل سعر صرف الدولار إلى 500 ليرة، وقد أفشلنا هذا المخطط، ووضعنا سعرا منطقي نعمل للوصول إليه، وهو السعر الحقيقي المقدر بـ120 ليرة، وكل زيادة عن هذا السعر تكون عبارة عن سعر وهمي وغير حقيقي». وبغض النظر عن فحوى كلامه الذي لايستند إلى ركائز نقدية أو اقتصادية، فإن «جميل» لم يشرح من أين تسنى له تحديد السعر الحقيقي للدولار، الذي اعتبر أن كل زيادة عليه إنما هي وهمية، مكتفيا بالقول أن الحكومة ستعمل على تخفيض سعر صرف الدولار بـ«القوة»، مكررا: «الدولار نازل نازل نازل».

لكن الليرة السورية وحدها و قبيل رمضان (مطالع تموز/يوليو 2013) أخذت في الانحدار نحو هاوية، لامست قاع 325 ليرة للدولار الواحد، وفجأة وخلال قرابة 10 أيام، عادت الليرة أدراجها إلى حدود 230 ليرة، ومن ثم تدريجيا إلى حدود 200 ليرة، دون أن يكون هناك من مؤشرات اقتصادية أو مالية مقنعة تفسر هذه العودة القوية لليرة، اللهم إلا الكلام المكرر عن استعداد إيران حليف بشار الاستراتيجي لتقديم تسهيلات ائتمانية بمقدار 4 مليارات دولار، وهي تسهيلات تحتاج لإجراءات مطولة قبل تفعيلها، بحسب مدير أكبر مصرف حكومي في سوريا (التجاري السوري)، الذي وعد مؤخرا بقرب «تفعيل» الخط الائتماني الذي تحدثت طهران عن تقديمه للنظام منذ 7 أشهر. إذن فلم يكن هناك من مبرر اقتصادي أو نقدي معقول يفسر «عودة الليرة إلى قواعدها سالمة»، بل و«غانمة» أمام الدولار قرابة 125 ليرة خلال أيام قليلة، وكانت الصورة ما تزال غائمة في أذهان كثير من الناس، حتى بعض المراقبين الحذقين، إلى أن تكشف أن النظام الذي يدير «وكلاؤه» سوق الصرف السوداء، هو من قام بحركة إشعال صرف الليرة، وهو من قام بدور الإطفائي، ليحقق بذلك عدة أهداف، كما يقول أحد الخبراء. فمن الأهداف، تجفيف معظم ما في سوريا بل وما في محيطها (مثل لبنان والأردن وتركيا) من ليرات، حيث حصلت موجة بيع جنونية لليرة، لاسيما عندما تخطى الدولار الواحد مستويات 280 ليرة وما فوق. ومن ضمن الأهداف، بحسب الخبير في سوق الصرف، توجيه ضربة قاصمة للمضاربين الصغار، من الذين أغرتهم الأوضاع الأخيرة بخوض بحار الصرف المتلاطمة. ولاحقا اتبع النظام سلسلة إجراءات كفلت لها تحقيق «ضربته» في تحصيل أرباح خيالية وتحصين الليرة أمام هبوط حتمي كان ينتظرها، ومن هذه الإجراءات إغراق السوق بالليرة، بعد «التعطيش» الناجم عن تخلي معظم السوريين عن عملتهم لصالح اقتناء الدولار، تبع ذلك رفع أسعار السلع الأساسية لا سيما الأغذية بشكل جنوني، بشكل يضطر معه معظم من اشتروا الدولار وتخلوا عن الليرة، لإعادة عملية الصرف بصورة عكسية، واللجوء إلى طلب الليرة لسد احتياجاتهم الاستهلاكية، لاسيما أن هذه «اللعبة» تزامنت مع إصدار قانون «يجرم» التعامل بالدولار (الدولرة)، ويعتبر كل أشكال تعاطيه من باب المتاجرة به، التي توجب أحكاما بالسجن تصل إلى حد 15 سنة، وغرامات مالية تلامس 5 ملايين ليرة! من يهتم؟ ويجزم مراقب تحدث لجلتنا من دمشق، بأن عملية رفع خفض سعر صرف الليرة ثم خفضها، هي عملية من تخطيط وصنع النظام، لأنه المستفيد الأول والأخير منها، فقد حصد من وراءها مكاسب مالية لاتحصى، كان بأمس الحاجة إليها، حيث اشترى كثير من السوريين الدولار بـ250 و280 بل وحتى 300 ليرة، ليعودوا إلى بيعه بـ200 ليرة! ومن الدلائل التي ثبت تورط النظام، قيامه برفع أسعار المواد الأساسية، رغم انخفاض سعر صرف الدولار، إذ لايمكن لأي عاقل أن يفهم كيف يفقد الدولار قرابة 100 ليرة من سعره، ثم نجد أن جميع السلع تصعد بمعدل 200 وحتى 500%. ويقول هذا المراقب إن السوري البسيط لا يحتاج إلى من يلقي عليه محاضرات في سعر الصرف أو انهيار القيمة الشرائية لليرة، لأن جولة بسيطة له على الأسواق ستغنيه عن عشرات الكتب والمجلدات، فالبيضة الواحدة صارت بأكثر من عشرين ليرة!، بعد أن كل سعر 30 بيضة (طبق البيض) يقارب 150 ليرة، وكيلو الجبنة البيضاء يناطح 800 ليرة، بعد أن كان لايتجاوز 130 ليرة، وليتر الزيت النباتي يعانق 700 ليرة، فيما كان لايتجاوز 60 ليرة.. والقائمة تطول فيما يخص المواد الغذائية، أما الألبسة وأدوات المنزل، والأجهزة الكهربائية وما شابهها، فلم تعد على قائمة الضروريات بالنسبة للسوري.. فمن يهمه بعد ذلك إن كان سعر الدولار الواحد يعادل 100 أو حتى 50 ليرة، مادام «الجمل بمليون وما في ليرة»، تعبيرا عن الغلاء الفاحش مقابل شح العملة وقلة قيمتها، وهو تحوير عن المثل السوري الشائع الذي كان يقول: «الجمل بليرة وما في ليرة».

دمشق- عبدالقادر الشامي

الذهب السوري

هل ينزح إلى إسرائيل!!

تجار يستغلون الاوضاع المعيشية القاسية للاجئين

اشتدت حركة النزوح السوري إلى الدول المجاورة تحت ضغوط تدهور الوضع الأمني في المدن السورية، وأُضطرت الكثير من العائلات لبيع ما تملكه من الذهب. وبعض النساء استطعن أن ينقلن ما يملكنه من قطع ذهبية إلى بلاد اللجوء وخاصة الأردن عسى يكون لهن ملاذاً وقت الضيق، ولكنهن اضطررن لبيع هذه القطع في وقت قياسي نظراً لفارق العملة بين سوريا والأردن، مضافا إليه الغلاء الفاحش وتقاعس الجمعيات وهيئات الإغاثة عن مساعدة السوريين واستغل تجار الذهب في الأردن، هذه الظروف الصعبة ليستحوذوا على مصاغ السوريات بأسعار بخسة، وفي ظل هذا الوضع المتردي شاعت اخبار عن تهريب الذهب السوري إلى اسرائيل.

فقد كشف تقرير نشره موقع صحيفة معاريف الإسرائيلية عن إلقاء القبض على عصابة للإتجار بالذهب بشكل غير قانوني في الضفة الغربية، وأشار التقرير إلى وجود حالة من التنسيق بين تجار إسرائيليين وبين قلّة من تجار الذهب من مناطق الضفة الغربية يقومون بشراء الذهب من الأردن بأسعار رخيصة نسبياً.

ذاب الذهب وبان المرج

من جانب آخر ذكرت تقارير أن بعض تجار الذهب السوريين استغلوا الأحداث الدائرة في بلدهم وقاموا بتصريف كميات من الذهب والمجوهرات التي يحتفظون بها من خلال تذويبها ليتمكنوا من تهريبها إلى الأردن؛ وبشوب الغموض الأساليب التي يتبعها هؤلاء التجار في تهريب الذهب السوري، وهي أسرار لا يمكن أن تعطى لأحد فما بالك بالإعلام، ولكن من خلال تتبع حركة المضبوطات التي تصادرها الجمارك الأردنية وتنشر أخبارها على الصفحة الرسمية لها تبين أن عناصر«مركز نصيب الحدودي» ضبطوا منذ أسابيع تاجرين غير سوريين بحوزتهما كمية من الذهب المعد للتهريب إلى الأردن، وفي التفاصيل ذكر أمين جمارك نصيب رضوان اليحيى حينها: بأن عناصره ضبطوا أربعة أكياس من الذهب

نزوح الذهب

الإيطالي فيها حوالي 1000 طوق نسائي عيار 18 في حقيبة شخصية تعود لمسافرين ليسا سوريين كانا يريدان إدخالها إلى الأردن. وأضاف أمين الجمارك أن «المسافريْن لم يشيرا إلى أنهما يحملان ذهباً في بادئ الأمر وعندما قمنا بإجراءات التفتيش وجدنا الذهب, فادعيا أنه غير أصلي (إكسسوار) إلا أن الفحص الأولي أثبت أنه من الذهب الخالص. وتمكنت كوادر الجمارك الأردنية العاملة في مديرية مكافحة التهريب من إحباط محاولة تهريب ألماس بوزن إجمالي 240 قيراطاً و250غراماً من الذهب المشغول و300 غرام فضة مرصعة بالألماس. وبلغت قيمة المضبوطات المهربة كما ذكرت مصادر في المديرية العامة للجمارك الأردنية نحو 49 ألف دينار, في حين ترتب عليه المضبوطات الثمينة في طريقها إلى دول مجاورة للأردن من بينها إسرائيل..

بالعودة الى أرقام الذهب تحتفظ سوريا -حسب تقديرات مؤسسة النقد الدولي بـ 25.9 طن من الذهب وتُقدّر كمية الذهب الذي تم إخراجه من البلاد سواء بشكل نظامي أم بطرق غير مشروعة بحوالي 30 طناً. وقد لجأت جمعية الصاغة في السنوات الأخيرة التي سبقت الثورة السورية إلى تسعير الذهب بقيمة تقل عن السعر العالمي بحوالي 20-30ليرة للغرام الواحد الأمر الذي شجع تجّار الذهب في الدول المجاورة كتركيا لبنان والأردن اي تهريبه والتشجيع على شرائه من سوريا وبيعه في تلك الدول وأشار الرئيس الأسبق لجمعية الصاغة إلى» ما يعادل الطن من الذهب يتم تهريبه يومياً من سوريا- ولفظة تهريب تشمل حالتي النظامي والمشروع طبعاً - كما أشار موقع «سيريا ستيبس».

وإذا كان هذا الكم الهائل من الذهب عرضة للتهريب في الماضي فما بالك والبلاد تغلي في مرجل الحرب

وقد باع السوريون «قرشهم الأبيض» في «يومهم الأسود».»

حياتنا التي بات الفراغ عنوانها

بعد أن مُنعت كلّ وسائل الترفيه عن الإنسان السّوري, وبعد أن اختصرت ساعات العمل إلى منتصفها في أفضل الأحوال , هذا إن لم تلغى عن بعضهم الآخر وباتوا يعانون من البطالة التامّة , وبعد أن أصبحت الدراسة عند البعض ترف يمارسه الآخرون .. كيف يمضي الإنسان السّوري وقته ؟!

لعلّ أسوأ ما يعانيه الإنسان السّوري هذه الأيّام بعد حالات الانتهاك والقتل ومظاهر العنف هو الفراغ الكبير الذي بات يعيشه . وهو أمر ليس بشيء بسيط لا يستحقّ التوقف عنده. فالإحساس بعدم الإنتاجيّة وعدم الترفيه عن النفس وإن بالحد الأدنى من متابعة تلفاز أو التنزّه أو الذهاب إلى أماكن الترفيه المعتادة لهو أمر يترك آثاره النفسيّة الكبيرة على الفرد , حيث تتولّد مشاعر العصبيّة والنزق والملل والعجز والإحساس بالعبثيّة, حيث باتت هذه المشاعر ملاحظة عند الجميع , هذا عدا عن تلك المشاعر المتولّدة عن الضغوط الناجمة عن الحالة السياسيّة والمعيشيّة العامّة .. هذه المشاعر بمجملها كفيلة بزرع مشاعر اليأس والعدميّة في نفوسنا .

توقف قليلا , واستعد معي أيامك هذه الفترة .. هي أيّام تقضيها في فراغ لا أكثر . تجلس في الظلام معظم أوقاتك , تنتظر نهاية النهاية .. لا كتاب تقرأه ولا موسيقا تستطيع أن تذهب عنك شعور الوحشة والفراغ .. ولا شيء مما يقع في الحدود الدنيا من الروتين الحياتي الذي يمارسه الإنسان الطبيعي في حياته .. الآن يمكنك أن تستعيد تلك الساعات التي يسري فيها التيّار الكهربائي في أسلاك الظلام , لن تقضيها فيما يتعدّى مشاهدة الأخبار ومتابعة التصريحات و التحليلات لا أكثر .. ماذا إن مرّ يوم وجاءت فيه الكهرباء لأكثر من خمس ساعات متواصلة ؟! إنّه شعور الفراغ الذي لا يفارقنا هذه الأيّام . حتّى في تلك السّاعات التي تقضيها منشغلا في عمل ما , سيكون الطّاغي على أحاسيسك !!! وهذا أمر ليس بغريب , فأنت في طبيعة الحال غير متفاعل مع عملك بالقدر الكافي .. لماذا ؟! لأنّك لست في الحالة المثلى أو الأقرب للمثلى للعمل .

كثيرا ما سمعنا وقلنا تلك العبارة " عم نمرّق وقت " إنّها هي الدليل الأقوى على شعورك القاسي بالفراغ في كلّ المجالات وإن كانت ممتلئة بما استطعت إليه سبيلا .. إنّها هي العنوان العريض لحياة المواطن السّوري "العادي" .

ريم الحلبي

الحرية للمعتقلين

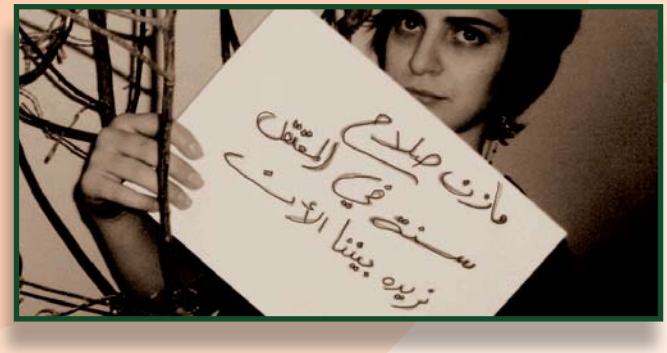

مجبرٌ أخاكَ لا بطل..

المثقف يفسبك و يزقزق

سعاد جروس

اثناء انقطاع النت تعرف شاب الى أهله فوجدهم " ناس طيبي المعشر"..

نكتة راجت في سوريا عندما تعرضت شبكة الانترنيت للانقطاع قبل عدة اشهر في سائر البلاد لمدة ثلاثة أيام متواصلة. تسخر النكتة مما آل اليه نمط العلاقات الاجتماعية بعد الانتشار الكاسح لبرامج الاتصال والتواصل الاجتماعي، واستحواذها على اهتمامات العامة والتهامها ساعات طويلة من اليوم.

وإذا كنا بداية الالفية الثالثة قد وقفنا أمام فجوة معلوماتية بين جيل ناشئ ولد وهو يمسك باللاب توب، وجيل آباء يتهيب من كلمة كومبيوتر، نجد انفسنا أمام فجوة جديدة، بين أجيال شابة تعب المعلومات عباً، وجيل آباء يتقبل بصعوبة اعتبار ما يأخذه الأبناء من معلومات عبر النت ثقافة معرفية، او حتى ثقافة بديلة، فكل ما يبذل في وسائل الاتصال والتواصل بمنظوره ليس سوى ثرثرة تنطوي على نسبة ضئيلة من الجدية، وكل ما يتدفق محض سيل جارف زائل في احسن حالاته. ومع ذلك يجد المثقفون التقليديون ان لا مناص من بلِّ اصبعه في هذا السيل. وهكذا راحوا ينضمون تباعا لملايين (المزقزقين) و(المفسكبين) ان صح التعبير، يكتبون على صفحاتهم التي اعتبروها منابرهم الخاصة للتواصل مع جمهور عريض، لا يتوفر لأي كتاب أو جريدة في عالمنا العربي مهما حقق من انتشار ؛وكان لهذا الانضمام ثمنه ايضا، ليس فقط من حيث الاختزال، والاستغناء عن المطولات اللغوية كساحة لاستعراض التفوق البلاغي، بل في تقبل تحطيم اللغة من قبل مئات المستخدمين من الشباب خارج قوالب الثقافة المتعارف عليها، حين تحولوا الى نجوم مؤثرين في عالم الـ فيس بوك و الـ تويتر وغيرها، لقدرتهم على الزقزقة والفسبكة بيسر وبساطة بالغين، دون اي اهتمام باللغة، ما بين كلمة بالفصحى وعشر كلمات بالعامية، يرمون الأفكار والمواقف والمعلومات بخفة، وطازجة آسرة. وهو أمر لا يهضمه عتاة المثقفين من شعراء وكتاب واعلاميين، يجلّون اللغة، ويعتقدون ان سلامة توصيل الفكرة من سلامة اللغة. ورغم أن هذا صحيح الى حد بعيد ، لكن هذا لا ينطبق على النمط الثقافي السائد في مواقع التواصل ووسائل الاتصال، فهناك الكلام يرمى على عواهنه متحللا من اي مسؤولية، اذ هو في غالبيته يأتي تعبيرا عن رد فعل أكثر مما هو فعل، وحتى لو كان في سياق الفعل، فليس هناك ما هو اسهل من التراجع عنه، أو حذفه ، فلا رصيد للمفبسكين يردعهم، فهم ابناء اللحظة، وكما يقول المثل "كل عصر وله آذان" ولعل هذه العقبة التي يجد المثقف التقليدي صعوبة في تجاوزها، والاصعب ان يجد أفكاره وكلماته التي يسبكها بعناية وجهد فائقين، تسبح في يم من الثرثرة . والاصعب من هذا وذاك أن تنال تلك الثرثرة عدد قراءات خيالية، بينما تقبع افكاره وكلماته مهما بلغت من رفعة جانبا تنتظر أن تلقى اهتماما من زملائه او بعض الشباب الجادين. في مواقع التواصل الاجتماعي الكاسحة، يجد المثقف التقليدي نفسه كمن يبيع لوحات فنية في سوق الخضار. وبهذا المعيار فإن الخضار والفواكه هي الحاجة الأهم لكل الناس، من لوحة فنية تصلح للقصور والمنازل المترفة والذواقة من المثقفين. ثمة حالة اغتراب في الحالة الثقافية، قلة من الكتاب والمثقفين التقليدين نجح في تبديدها، عبر مسايرة الرائج وفهم روح العصر الرقمي، وراح يكتب بروح الشباب، رغم ادراكه أن ذلك لا يؤدي الى تراكم ثقافي راسخ، وإنما الى رواج وانتشار واسعين، من شأنه ان يؤثر راهنا، ويحرض على تغيير سريع، لكن شتان بين من يمتهن الكتابة، ويعرف دقة انتقاء الكلمات، وبين من يكتب لأنها وسيلة للكلام والتعبير عن فعل او رد فعل خلال جلوسه الطويل خلف شاشة الكومبيوتر مشتتا بين سماع ملف صوت، ومشاهدة ملف مرئي، وقراءة منشورات اصدقاء صفحته، وتصفح الرسائل، والاتصال بالسكايب او المشاركة في محادثة جماعية ... شتان بين ثقافة تفاعلية انفعالية، وثقافة فعلية راسخة تتأسس عبر التأمل والبحث والتمحيص. لكنها سيرورة عصر افتتح بثورة الاتصالات الرقمية، وقاد نحو ثورات لشباب تواق للتحرر والتحلل من كل الاطارات التقليدية الثقافية والاجتماعية، وان بدت في بعض جوانبها ارتدادا نحو ماضي مغرق براديكاليته.